فائدة يزيد قاله في الخمر

اذا حرمت يوما على دين احمد
فهات على دين المسيح ابن مريم

م

وقال ايضا في امر قتل الامام

سهم اصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد ابعدت مرماكا

م

﴿فهرست كتاب الصواعق المحرقة للعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمى﴾

صحيفه

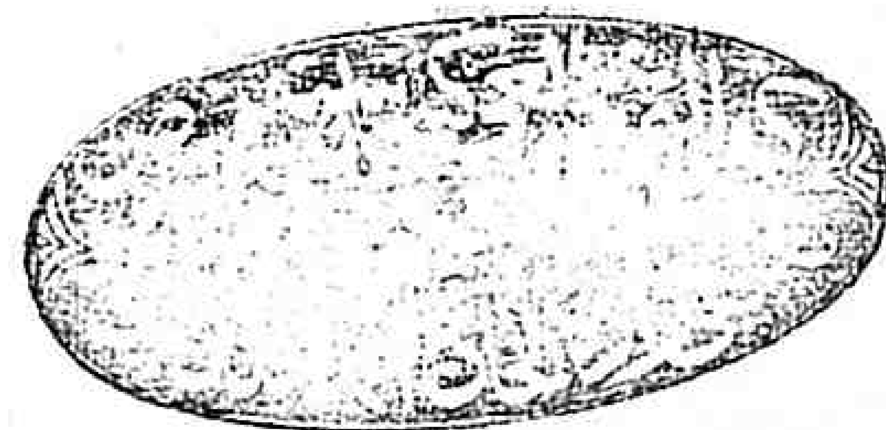
صحيفة

١٢٥

صحيفة

صحيفة

﴿تم الفهرست﴾





كتاب الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة

تأليف الامام العالم العلامة الفقيه المحدث

شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى

نزيل مكة المشرفة

نفع الله به

آمين

ويليه كتاب الاعلام بقواطع الاسلام له أيضا رحمه الله آمين



(الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذى اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقيقة ما كانوا عليه لما منحوه من حقائق المعارف والعلوم (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها فى سلكهم المنظوم (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الحى القيوم (أما بعد) فانى سئلت قديما فى تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فأجبت الى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله أنموذجا لطيفا ومنهاجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت فى اقرائه فى رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الاسلام فأجبت الى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك ثم سنح لى أن أزيد عليه أضعاف ما فيه وأبين حقية خلافة الائمة الاربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك مما يليق بقوادمه وخوافيه فجاء كتابا فى فنه حافلا ومطلبا فى حلل الرضانة والتحقيق رافلا ومهندا قاصما لحجج المبطلين وأعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة المنقحة النقلية التى يعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم

بآيات

بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من أحوالهم ونسأله السلامة من قبائح أقوالهم وأفعالهم أنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم (ورتبته) على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة

(المقدمة الأولى) اعلم أن الحامل الداعى لى على التأليف فى ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما أخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (وما أخرجه) الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه (وأخرج) أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالأول البهائم وبالثانى الناس (وأبو حاتم) الخزاعى فى جزئه أصحاب البدع كلاب النار (والرافعى) عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة (و) الطبرانى من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام (والبيهقى) وابن أبى عاصم فى السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته (والخطيب) والديلمى اذا مات صاحب بدعة فقد فتح فى الاسلام فتح والطبرانى والبيهقى والضيا ان الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة (والطبرانى) ان الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غلو وبدعة فأولئك أهل النار (والبيهقى) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين (وستتلى) عليك ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذى فى هذه الأحاديث على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم (وأخرج) المحاملى والطبرانى والحاكم عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (والخطيب) عن أنس ان الله اختارنى واختار لى أصحابا واختار لى منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظنى فيهم حفظه الله ومن آذانى فيهم آذاه الله (والعقيلى) فى الضعفاء عن أنس ان الله اختارنى واختار لى أصحابا وأصهارا وسيأتى قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم (والبغوى) والطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصارى احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأنصارى فمن حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (وأخرج) أبو ذر الهروى نحوه عن جابر والحسن بن على وابن عمر رضى الله عنهم وأخرج الذهبى عن ابن عباس مرفوعا يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرجه ايضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين بن على عن

أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قال على بن أبى طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في أمتى فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام (وأخرج) الدارقطنى عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيأتى من بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يارسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك و يطعنون على السلف واخرجه عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى و زاد عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون أبابكر وعمر رضى الله عنهما (وأخرج) ايضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة رضى الله عنهما نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة والطبرانى عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (والطبرانى) عن على من سب الأنبياء قتل ومن سب اصحابى جلد (والديلمى) عن انس اذا أراد الله برجل من أمتى خيرا ألقى حب اصحابى فى قلبه والترمذى عن عبد الله ابن معقل الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن ابن عمر اذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم وابن عدى عن عائشة ان شرار أمتى أجرؤهم على اصحابى وابن ماجه عن ابن عمر احفظونى فى اصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والشيرازى) فى الألقاب عن ابى سعيد احفظونى فى اصحابى فمن حفظنى فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن جابر والدارقطنى فى الافراد عن أبى هريرة ان الناس يكثرون وأصحابى يقلون فلا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن ابى سعيد اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر عن الحسن مرسلا ماشأنكم وشأن أصحابى ذروا لى اصحابى ذروا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا وأحمد والشيخان وأبوداود والترمذى عن أبى سعيد ومسلم وابن ماجه عن ابى هريرة لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن احدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه (وأحمد) وأبوداود والترمذى عن ابن مسعود لا يبلغنى أحد عن احد من اصحابى شيأ فانى احب أن اخرج اليكم وأنا سليم الصدر (وأحمد) عن أنس دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم والدارقطنى من حفظنى فى أصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى (والطبرانى) والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى طوبى لهم وحسن مآب * وعبد بن حميد عن أبى سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى (والطبرانى) عن ابن عمر لعن الله من سب

أصحابى والترمذى والضياء عن بريدة ما من أحد من اصحابى يموت بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة وأبو يعلى عن أنس مثل اصحابى مثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح وأحمد ومسلم عن أبى موسى النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فاذا ذهبت اتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى امنة لأمتى فاذا ذهبت اصحابى أتى أمتى ما يوعدون والترمذى والضياء عن جابر لا تمس النار مسلما رآنى أو رأى من رآنى والترمذى والحاكم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والطبرانى) والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرنى الذى أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أراذل (ومسلم) عن أبى هريرة خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحكيم والترمذى عن أبى الدرداء خير أمتى اولها وآخرها وفى وسطها الكدر وأبو نعيم فى الحلية مرسلا خير هذه الأمة اولها وآخرها أولها فيهم رسول الله وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليسوا منى ولست منهم (والطبرانى) عن ابن مسعود خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجئ قوم لا خير فيهم وابن ماجه عن أنس أمتى على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة أهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والمرج النجاء النجاء وله عنه ايضا كل طبقة أربعون عاما فاما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه والحسن بن سفيان وابن منده وأبو نعيم فى المعرفة عن دارم التميمى الطبقة الاولى أنا ومن معى اهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة الثانية أهل بر وتقوى الى الثمانين والطبقة الثالثة أهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله الا أنه قال فطبقتى وطبقة اصحابى أهل العلم والايمان وقال بدل المرج الحروب وكفى فخرا لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فانهم أول داخل فى هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق على صحته خير القرون قرنى ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فتأمل ذلك فانك تجزم من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه الا أكمل من عداهم من بقية الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس وبما يرشدك الى أن ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم أنهم

لم ينقلوا شيأ منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما هو شيء من افكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وسيتلى عليك عن علي كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة مافيه مقنع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عما تواتر عن امامهم علي رضي الله عنه من قوله أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله أن ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه وأن ذلك أدى بعض الرافضة الى أن كفر عليا قال لانه أعان الكفار على كفرهم فقاتلهم الله ما أحمقهم وأجهلهم وروى الطبراني وغيره عن علي رضي الله عنه الله الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه أوصى بهم

﴿المقدمة الثانية﴾ اعلم ايضا أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور ولتلك الاهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيبا كما سيأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت لابد لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والاجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام ومالا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا (أما الصغرى) على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما تراه من الفتن والفساد وانفصام أمور العباد بمجرد موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد (وأما الكبرى) فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كأبي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي وأما مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة لا تقدح في الاجماع ولا تخل لما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى أن في نصبه ضررا من حيث ان الزام من هو مثله بامتثال أوامره فيه اضرار به فيؤدي الى الفتنة ومن حيث انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل أضر بالناس وان عزل أدى الى محاربته وفيها ضرر رأي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان الاضرار اللازم من ترك نصبه أعظم وأقبح بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام حال الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد

﴿المقدمة الثالثة﴾ الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها واما بعقدها من أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما هو مبين في محله من كتب الفقهاء وغيرهم واعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم ولأن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله عنهم وهما أفضل أهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الأفضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك أن غير الافضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم لما سيأتي بيانه وايضاحه من حقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم أيضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب أو يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالآية لا تتناوله وانما تتناول العاصي على أن العهد في الآية كما يحتمل أن المراد به الامامة العظمى يحتمل أيضا أن المراد به النبوة أو الامامة في الدين أو نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين

﴿الباب الاول في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال﴾
﴿على حقيتها بالأدلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول في بيان كيفيتها﴾ روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني أن فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم قالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني

ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أى دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر أى تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة أعجبتنى أردت أن اقولها بين يدى أبى بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم منى وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم منى والله ماترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح فلم أكره ماقال غيرها ولأن والله أن اقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أى وهو الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أى أنا يشتفى برأيى وتدبيرى وأمنع بجدالى وحمى كل نائبة تنوبهم كما دل على ذلك فى كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر مايلائم المشبه به اذ موضوع الجذيل المحكك وهو بجيم فمعجمة تصغير جذل عود ينصب فى العطن لتحتك به الابل الجرباء والتصغير للتعظيم والعذق بفتح العين النخلة بحملها فاستعارها لما ذكرناه والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رجبة وترجيبها ضم أعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح أو يصل اليها آكل منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على مالا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وفى رواية ان أبا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابيا وأخرج النسائى وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلى هذا

الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم أخذ بيد ابى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابو بكر المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وختنه على بنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق عن الزهرى عن أنس أنه لما بويع فى السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين اذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة فى مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكننى أشفقت من الفتنة ومالى فى الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما مالى به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال على والزبير ما غضبنا الا لأنا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حى (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمى ان عمر أتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال انك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فهة أى ضعف رأى قبلها منذ أسلمت أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين (واخرج) ايضا ان أبا بكر قال لعمر ابسط يدك لأبايعك فقال له أنت أفضل منى فاجابه بأنت أقوى منى ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتى لك مع فضلك فبايعه (واخرج) احمد ان أبا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيأ انزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادى الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم

فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقى الله (واخرج) أحمد عن أبى بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة خشية فتنة يكون بعدها ردة وفى رواية عند ابن اسحاق وغيره ان سائله قال له ما حملك على أن تلى أمر الناس وقد نهيتنى أن أتأمر على اثنين فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة (واخرج) احمد أنه بعد شهر نادى فى الناس الصلاة جامعة وهى اول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال أيها الناس وددت أن هذا كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحى من السماء وفى رواية لابن سعد أما بعد فانى قد وليت هذا الامر وأنا له كاره ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به الا وانما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم وفى أخرى لابن سعد والخطيب أنه قال أما بعد فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنّ النبى صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان اكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فاذا أحسنت فأعينونى واذا أنا زغت فقومونى قال مالك لا يكون أحد اماما ابدا الا على هذا الشرط (واخرج) الحاكم ان أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضى بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (واخرج) الواقدى من طرق أنه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والطبرانى) عن ابن عمر أنه لم يجلس مجلس النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر مجلس أبى بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر

﴿الفصل الثانى فى بيان انعقاد الاجماع على ولايته﴾ قد علم مما قدمناه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على ذلك وان ما حكى من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك أيضا ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة أبى بكر ولذا كان هو الأحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة فى كل عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على أنه أهل لها مع انها من الظهور بحيث لا تخفى فلا يقال انها واقعة يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما أظهر بعضهم خلافا

على ان هذا انما يتوهم أن لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من أوله الى آخره حكاية الاجماع وأما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك أصلا سيما وعلى كرم الله وجهه ممن حكى الاجماع على ذلك أيضا كما سيأتى عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لأبى بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان (وأخرج) البيهقى عن الزعفرانى قال سمعت الشافعى يقول أجمع الناس على خلافة أبى بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد واتحت أديم السماء خيرا من أبى بكر فولوه رقابهم (واخرج) أسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطأ ولا ضلالة وايضا فالامة اجتمعت على حقية امامة أحد الثلاثة أبى بكر وعلى والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع على معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا على شوكة أبى بكر فاذا لم يبال على بها ونازعه فكانت منازعته لابى بكر أولى وأحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس فى أن يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم ومر أن الانصار كرهوا بيعة ابى بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له وأطاعوه وعلى أقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة وأحق بالاجابة ولا يقدح فى حكاية الاجماع تأخر على والزبير والعباس وطلحة مدة لامور منها أنهم رأوا أن الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من أهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بأنهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح فى خلافة الصديق هذا مع الاحتياج فى هذا الامر لخطره الى الشورى التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار ما اخرجه الدارقطنى من طرق كثيرة انهما قالا عند مبايعتهما لابى بكر الا انا أخرنا عن المشورة وانا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وثانى اثنين وانا لنعرف له شرفه وكبره وفى آخرها انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل فى سر ولا علانية ولكننى أشفقت من الفتنة ومالى فى الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما الى آخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به (واخرج) الدارقطنى ايضا عن عائشة ان عليا بعث لابى بكر رضى الله عنهما ان ائتنا فاتاهم أبو بكر رضى الله عنه وقد اجتمعت بنو هاشم الى على فخطب ومدح أبا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بأنه كان له حق فى المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته خطب أبو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه على فى يومه فرأى المسلمون أنه قد أصاب وفى الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة

باسط من هذا (روى البخاري) عن عائشة ان فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيأ من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ابو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيأ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتينا معك احد كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله ما تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن أصل قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيه عن الخير ولم أترك امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكار للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر أي المشورة كما يدل عليه بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف فتأمل عذره وقوله لم ننفس على أبي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخر بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن هذا الذي مر عن ابي سعيد من تأخر بيعته هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي وأما ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وايضا فالرواية الاولى عن ابي سعيد هي الموصولة فتكون اصح اه وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم بأن عليا بايع أولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر أن تخلفه

انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من أطلق ومن ثم أظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سيأتي في الفصل الرابع من فضائل علي انه لما أبطأ عن البيعة لقيه أبو بكر فقال له أكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا أرتدي بردائي الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه تعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه أهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليه بل الاجماع أقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سيأتي (وحكى) النووي بأسانيد صحيحة عن سفيان الثوري ان من قال ان عليا كان أحق بالولاية فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء وأخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه

﴿الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة﴾

(أما النصوص) القرآنية فمنها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (أخرج البيهقي) عن الحسن البصري انه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام وأخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * وشرح هذه القصة ما أخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره ان تفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية انه لما خرج أبو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فأمر خالدا ورجع وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا وبعث خالدا الى بني أسد وغطفان فقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله

وحشي قاتل حمزة وفي السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثا فنصر المسلمون وبعث عكرمة بن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أمية الى طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري الى طائفة آخرين ومن ثم أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة الى الشأم فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اردد هؤلاء توجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل أسامة لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام * قال النووي في تهذيبه واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (واستدل) الشيخ أبو اسحاق بهذا وغيره في طبقاته على ان أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسألة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال أعني النووي وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما أي لكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على أعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ الصحابة أي أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من أزكى عباد الله وأفضلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه

وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فاذا اجتمعوا على أمر قضى به * ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما (أخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله امام أهل السنة سمعت الامام أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق (فان قلت) يمكن ان يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو علي (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام أصلا بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة أبي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الآيات أيضا قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه وتعالى بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية ناصة على خلافته أخرجه الخطيب

عن أبي أبي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه لانه ذكر ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في الآية الاخرى ان الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله عنه فكأن معنى الآية ان الله تعالى أمر ان نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه اه * وأما النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا (الاول) أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأت أبا بكر (وأخرج ابن عساكر) عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فانه الخليفة من بعدي (الثاني) أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا قال الأئمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة أخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن أحمد بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا رواهما أحمد ومنها لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواها مسلم ومنها للبزار لا يزال امر أمتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد أبو داود فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس

والمراد

والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية ولخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع أقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد امارة في شئ الا بأمر الخليفة وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول أبي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل أن يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والطاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشر من فضائل أهل البيت أن هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها (الثالث) أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوا والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن أنس اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (الرابع) أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان من أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الاسدّ الا باب أبى بكر وفى لفظ لهما لا يبقين فى المسجد خوخة الا خوخة أبابكر وفى آخر لعبد الله بن أحمد أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدّوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر وفى آخر للبخارى ليس فى الناس أحد أمنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدّوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر وفى آخر لابن عدى سدّوا هذه الابواب الشارعة فى المسجد الا باب أبى بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وأنس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم قال العلماء فى هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصدّيق رضى الله عنه وكرّم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدّة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها (الخامس) اخرج الحاكم وصححه عن أنس قال بعثنى بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبى بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولى قبض الصدقات (السادس) أخرج مسلم عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه ادعى لى أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وأخرجه أحمد وغيره من طرق عنها وفى بعضها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه ادعى لى عبد الرحمن بن أبى بكر أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ثم قال دعه معاذ الله ان يختلف المؤمنون فى أبى بكر وفى رواية عن عبد الله بن أحمد أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبابكر (السابع) أخرج الشيخان عن أبى موسى الاشعرى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتدّ مرضه فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت عائشة يارسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس فقال مرى أبابكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى أبابكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية أنها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولى له يامر عمر فقالت له فأبى حتى غضب وقال أنتن أو انكن أولانتن صواحب يوسف مروا أبابكر واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبى سعيد وعلى بن أبى طالب وحفصة وفى بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا والا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر وفى حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبابكر فيصلى بالناس أبو بكر وفى رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لأبى بكر يصلى بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر فى جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا أبابكر يأبى الله والمسلمون الا أبابكر يأبى الله والمسلمون الا أبابكر وفى حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع رأسه مغضبا فقال أين ابن أبى قحافة قال العلماء فى هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعرى قد علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق ان يصلى بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم أى أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه فى فصل المبايعة ومنهم علىّ فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلى بالناس وانى لشاهد وما أنا بغائب وما بى مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء وقد كان معروفا بأهلية الامامة فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبابكر فصلى ووجه ماتقرر من أن الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة أو التصريح بأحقيته بالخلافة ان القصد الذاتى من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحياء السنن واماتة البدع وأما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الأمن على الانفس والاموال ووصول كل ذى حق الى حقه فلذلك رضى النبى صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى أبابكر بتقديمه للامامة فى الصلاة كما ذكرنا ومن ثم أجمعوا على ذلك كما مر (وأخرج) ابن عدى عن أبى بكر بن عياش قال قال لى الرشيد يا أبابكر كيف استخلف الناس أبابكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتنى الا عماء قال يا أمير المؤمنين مرض النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يارسول الله من يصلى بالناس قال مر أبابكر يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك (الثامن) أخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع فى البناء حجرا

وقال لأبي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر أبي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي قال أبو زرعة اسناده لا بأس به وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلائل وغيرهما وقوله لعثمان ماذكر يرد على من زعم ان هذا اشارة الى قبورهم على ان قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدي صريح فيما أفاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة (التاسع) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني انزع بدلو بكرة أي بسكون الكاف على قليب أي بئر لم تطو فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أي بفتح المعجمة دلوا ممتلئة ماء أو قريبة من ملئه أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا أي دلوا عظيما فلم ار عبقريا أي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه أي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن ماتناخ فيه الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي أخرى لهما بينا أنا على بئر انزع منها اذ جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ضعفه ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف الى آخره قال النووي في تهذيبه قال العلماء هذا اشارة الى خلافة أبي بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره هذا المنام مثال ماجرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقي منها لهم وفي قوله فأخذ أي أبو بكر الدلو من يدي ليريحني اشارة الى خلافة أبي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر (وأخرج) أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا ادلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذها

فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت أي اجتذبت ورفعت فانتضح عليه منها شئ (العاشر) أخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال لست أنا أقدمه ولكن الله قدمه (الحادي عشر) أخرج أحمد عن سفينة وأخرجه أيضا أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية الخلافة عنه في أمر الدين هذه المدة دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة وقيل لسعيد بن جمهان ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك (فان قلت) ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السابق (قلت) لا ينافيه لان أل هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة وهي منحصرة في الخلفاء الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها كمال وغيره لما مر ان من جملتهم نحو يزيد بن معاوية وعلى القول الثاني السابق ثم فليس الخلفاء المذكورون على هذا القول حاوين من الكمال ما حواه الخمسة (الثاني عشر) اخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى علي الا تقديم أبي بكر (الثالث عشر) أخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أزال أراني أطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين (الرابع عشر) أخرج البزار بسند حسن عن أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية وجه الدلالة منه انه أثبت لخلافة أبي بكر انها خلافة ورحمة اذ هي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها ويلزم من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأخرج ابن عساكر عن أبي بكرة قال أتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله عن أشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أو في شك هو لا أبا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له واشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمره

﴿ الفصل الرابع في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة أبي بكر ﴾

اعلم انهم اختلفوا فى ذلك ومن تأمل الاحاديث التى قدمناها علم من اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور أهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على أحد ويؤيدهم ما أخرجه البزار فى مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علينا قال انى ان استخلف عليكم فتعصون خليفتى ينزل عليكم العذاب وأخرجه الحاكم فى المستدرك لكن فى سنده ضعف وما أخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى أبا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أخرجه أحمد والبيهقى بسند حسن عن على انه قال لما ظهر يوم الجمل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا فى هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأى ان نستخلف ابا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى من الرأى ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشئ بجرانه أى استقر وثبت (وأخرج) الحاكم وصححه انه قيل لعلى ألا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وما أخرجه ابن سعد عن على أيضا قال قال على لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر فى الصلاة فرضينا لدنيانا مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبا بكر وقول البخارى فى تاريخه روى عن ابن جمهان عن سفينة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدى قال البخارى ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ومر ان هذا الحديث أعنى قوله هؤلاء الخلفاء بعدى صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف أحد بعينه ومراد من أثبته أنه صلى الله عليه وسلم نص عليه أو أشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك نفى الجمهور كعلى وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من متأخرى الاصوليين معنى لم ينص عليها الاحد لم يأمر بها الاحد على انه قد يؤخذ مما فى البخارى عن عثمان ان خلافة أبى بكر منصوص عليها والذى فيه فى هجرة الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث فتأمل قوله فى أبى بكر ثم استخلف الله أبا بكر وفى عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة أبى بكر واذا فهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه من انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلاميه

على ذينك مؤيدا للجمع الذى قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان هى بعده باعلام الله له ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انها لابى بكر فأخبر بذلك كما مر واذا أعلمها فاما أن يعلمها علما واقعا موافقا للحق فى نفس الامر أو أمرا واقعا مخالفا له وعلى كل حال لو وجب على الامة مبايعة غير أبى بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ ذلك الواجب اليهم بأن ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعى على نقله دل على انه لا نص وتوهم أن عدم تبليغه لعلمه بأنهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه ألا ترى انه بلغ سائر التكاليف للآحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه واحتمال انه بلغ أمر الامامة سرا لواحد أو اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين أمرا مشهورا اذ هو من أهم الامور لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل أو نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل أيضا اذ لو اشتهر لكان سبيله أن ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعى على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا لعلى ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب وسودوا به أوراقهم من نحو خبر أنت الخليفة من بعدى وخبر سلموا على على بامرة المؤمنين وغير ذلك مما يأتى اذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه لائمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما اتصل لهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز فى العادة أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع انهم لم يتصفوا قط برواية ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الآحاد مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم فى الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى الى كل من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلاقهم فيما زعموه من نص على على صح آحادا عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روى آحادا خبر أنت منى بمنزلة هارون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلى مولاه وسيأتى الجواب عنهما واضحا مبسوطا وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة على لا نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه أولئك المبتدعة الجهال قاطع بأن ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد أن لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتى فظهر أن ما سودوا به أوراقهم من تلك الآحاد لا تدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصا غير ما زعموه يعلمه على أو أحد المهاجرين أو الانصار باطل أيضا والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا فى الخلافة أو فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم

ترك على ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكة واحاطة بعلم أحوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الامامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلى "قد علم بواقعة الحباب وعدم ايذائه بقول أو فعل مع أن دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلى وقومه وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم أطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة والخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وأيضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من تقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا وعادة اذ هو خيانة في الدين ولولا لارتفع الامان في كل ما نقلوه عنه من القرآن والاحكام ولم يجزم بشئ من أمور الدين مع انه يجميع أصوله وفروعه انما أخذ منهم على أن في نسبة على الى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته وهو أشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفره بعض الملحدين كما يأتي فعلم مما تقرر جميعه انه لا نص على امامة على حتى ولا بالاشارة وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض أن لا نص عليه أيضا ففي اجماع الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو أقوى منه لان مدلوله قطعي ومدلول خبر الواحد ظني واما تخلف جمع كعلى والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فمر الجواب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة ان أبا بكر أرسل اليهم بعد فجاؤا فقال للصحابة هذا على "ولا بيعة لى في عنقه وهو بالخيار في أمره ألا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياى فان رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعه فقال على لا نرى لها أحدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

﴿الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما﴾
﴿وبيان بطلانها بأوضح الادلة وأظهرها﴾

الأولى زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم يول أبا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام أن يكون شجاعا والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففي البخارى عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وما زعموه من أنه لا يحسن ذلك باطل أيضا كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة فقد أخرج البزار في مسنده عن على انه قال اخبروني من أشجع قالوا أنت قال أما اني ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر

انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخارى عن عروة بن الزبير سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) ابن عساكر عن على رضي الله عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا أما ترون ان أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأخرج احمد وأبو يعلى والحاكم عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل قال بعضهم ومن الدليل على انه أشجع من على أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقى ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلى كما يأتي في أواخر ترجمته فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدرى هل يقتل أم لا فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدرى ذلك يقاسى من السكر والفر والجزع والفزع ما يقاسى بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه انتهى ومن باهر شجاعته ما وقع له في قتال أهل الردة فقد أخرج الاسماعيلى عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلى ولا نزكى فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا شئت أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدى وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك امضى منى واصرم وأدب الناس على أمور هانت على "كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما أوجب لهم تقديمه

للامامة العظمى اذ هذان الوصفان هما الاهمان فى أمر الامامة لاسيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال أهل الردة وغيرهم ومن الدليل على اتصافه بهما أيضا قوله كما فى الصحيح فى صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفى حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم كأنى بك وقد فر عنك هؤلاء امصص بظر اللات أنحن نفر عنه أو ندعه استبعادا أن يقع ذلك قال العلماء وهذا مبالغة فى أبى بكر فى سب عروة فانه أقام معبود عروة وهو صنمه مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بموحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذى لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على أن يدخلها من العام القابل ولم يجسر أحد من الصحابة غير الصديق على أن يتفوه لعروة بكلمة مع أنه نسبهم أجمعين الى الفرار وانما أجابه الصديق فقط فدل ذلك على انه أشجعهم كما مر عن على ومن شجاعته العظمى قتاله لمانعى الزكاة وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا أول الفصل الثالث ومختصرا آنفا فراجعه ومن ذلك أيضا قتاله مسيلمة اللعين وقومه بنى حنيفة مع أن الله وصفهم بأنهم أولو بأس شديد بناء على أن الآية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهرى والكلبى ومن ذلك أيضا ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة التى تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو من هو فى الثبات فجزم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالى فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكى ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى لما هو فيه من الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه فخطبهم فقال أما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية رواه البخارى وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته وكرروا هذه الآية كأنهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا فقد أخرج تمام وابن عساكر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر والطبرانى وأبو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وأخرج) الطبرانى بسند رجاله ثقات ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر فهذا دليل أى دليل على انه أكملهم عقلا ورأيا بل وعلى انه أعلمهم ولا مرية فى ذلك فثبت بهذه الادلة عظم شجاعته وثباته وكمال

عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء انه صحب النبى صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى أن توفى لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له فى الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة فى الله ورسوله وقام بنصرته فى غير موضع وله الآثار الجميلة فى المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس اه فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة أو عدم ثبات فى الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والآثار الحميدة التى لا تستقصى فرضى الله عنه وكرم الله وجهه (الشبهة الثانية) زعموا أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم أهليته وجوابها بطلان ما زعموه هنا أيضا وانما أتبعه عليا لقراءة براءة لان عادة العرب فى أخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل أو واحد من بنى عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن امرة الحج بل ابقاه أميرا وعليا مأمورا له فيما عدا القراءة على ان عليا لم ينفرد بالأذان بذلك ففى صحيح البخارى ان أبا هريرة قال بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب فأمره ان يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد عليا انما أذن مع مؤذنى أبى بكر ومما يصرح بما ذكرناه ان أبا بكر لما جاء على لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياهم شركاء لعلى صريح فى ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التى قلناها لا لعزل أبى بكر والا لم يسع أبا بكر أن يبقى مؤذنيه يؤذنون مع على فاتضح بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم فى ذلك بوجه من الوجوه غير ما يقترفونه من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل (الشبهة الثالثة) زعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة أيام مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا فى سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح فى بقائه اماما يصلى الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البخارى عن أنس قال ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم فرحا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم صلى الله عليه وسلم بيده ان أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم على ان صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وانما الذى انطووا عليه خبائث الافتراء والبهتان وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف ابى بكر واما عبد

الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة فى سفر ولم يقل أحد قط أنه صلى خلف على فهذه منقبة لأبى بكر أى منقبة وخصوصية أى خصوصية (الرابعة) زعموا انه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته * وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه أهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها ما أخرجه البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبى بكر فسأله عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبى صلى الله عليه وسلم فأجابه بمثل ذلك الجواب سواء بسواء ومنها ما أخرجه أبو القاسم البغوى وأبو بكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق أى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها أى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الا طار أبى بعبائها وفصلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشئه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آنفا خبر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وخبر ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ومر أول الفصل الثالث خبر انه وعمر كانا يفتيان الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووى ان أصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة الى آخره وان الشيخ أبا اسحق استدل به على انه أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل على أعلم منه للخبر الآتى فى فضائله أنا مدينة العلم وعلى بابها لانا نقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته أو حسنه فأبو بكر محرابها ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقتضى الأعلمية فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها فهذه صريحة فى ان أبا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه

على

على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف أعلا من الباب وشذ بعضهم فأجاب بأن معنى وعلى بابها أى من العلو على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على وتنوينه كما قرأ به يعقوب وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم فى علم تعبير الرؤيا بالاتفاق أنه قال كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الديلمى وابن عساكر أمرت أن أولى الرؤيا أبا بكر ومن ثم كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد أخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبى بكر فقال رأيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة أشهر أخرجه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما (وأخرج) سعيد بن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى أردفت غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا يرى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحيرا فثبت بجميع ما قررناه انه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه فى التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفى قبول توبته خلاف وأما النهى عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق وكم من أدلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم لا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وحامليها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثالثة ومن أين لهم انها السرقة الاولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فالآية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى فى الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير فى ذلك وعلى فرض اجماع فى المسئلة فيحتمل انهم أجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الاجماع فى مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الاصول وقراءة ايمانهما يحتمل انها لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه فى ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رأيت ان الاحتمال الاول هو الحق الواقع فقد أخرج مالك رضى الله عنه عن القاسم ابن محمد ان رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبى بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبى بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجد والحلى عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه وأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عندى عليه من سرقته فاتضح الأمر وبطلت شبهة المعاندين * وأما توقفه فى مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر فينبغى سياق حديثه فان فيه أبلغ رد على المعترضين (أخرج) أصحاب السنن

الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر فتأمل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى لأبي بكر فانه نظر أولا في القرآن وفي محفوظاته من السنة فلم يجد لها شيأ ثم استشار المسلمين يستخرج ما عندهم من شئ حفظوه من السنة فأخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها التعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور رفيه وهذا هو شأن المجتهدين على انه غير بدعي من المجتهد ان يبحث عن مدارك الاحكام (وأخرج) الدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين اتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري البدري أعطيت التي لو أنها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما فتأمل رجوعه مع كماله الى الحق لما رآه مع أصغر منه (الخامسة) زعموا أن عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة *وجوابها ان هذا من كذبهم وافترائهم أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد انه أكمل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد أبي بكر اليه فلو قدح فيه اسكان قادحا في نفسه وامامته وأما انكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذماله ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالامر لانه كان أتقى لله من ان يداهن في دين الله أحدا (الشبهة السادسة) زعموا ان قول عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها وجوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن أحد



على ذلك على اني قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل المبايعة (السابعة) زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعها اياها من مخلف ابيها وانه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو مشهور عند الاصوليين وزعموا أيضا ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها الارث *وجوابها أما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات وأما عن الثاني فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتي في فضائل أهل البيت وليسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها وأيضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا لم تأت عليها الا بعلي وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء أو انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسيأتي عن الامام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله أبو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تأتي في الباب الثاني ان أبا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الي لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وعن أخيه الباقر أنه قيل له أظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة (وأخرج) الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره أن يخالفهما وأما عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتأمله فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النصري ان عمر ابن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما

دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني و بين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على
رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح
أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك
فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه
احدا غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير
فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها
عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه فانا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم حينئذ وأقبل على علي والعباس وقال تذكران أبا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم انه
لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي
بكر فقبضته سنتين من امارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم
اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني
يعني عباسا فقلت لكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان
أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه
الينا بذلك فدفعته اليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا أكفيكماه قال
فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول ارسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبي بكر يسألنه ثمنهن
مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل
آل محمد في هذا المال فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه
الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد
الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن
حسن رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان
فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال
والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان أصل من قرابتي فتأمل ما في حديث عائشة
والذي قبله تعلم حقية ما عليه أبو بكر رضي الله عنه وذلك ان استباب علي والعباس صريح في
انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم زوجته ولم يكن للخصام
بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فأصلح بينهما عمر رضي
الله عنهم وأعطاه لهما بعد أن بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين
بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس اخبر بانه يعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ أثبت عمر انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملان فيه بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة أبي بكر فأخذاه على ذلك و بين لهما ان ما فعله أبو بكر فيه
كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة فان زعم
بقاء شبهة قلنا يلزمك أن تغلب علي على الجميع وأخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم
بالارث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي أن يتغلب على الجميع و يأخذه من
العباس ثم كان في يد بنيه و بنيهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي
وذريته الا صريح الاعتراف بأنه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان علي و بنيه وظلمهم
وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور بهم ذنب
فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس و بنيه علمنا انهم قائلون بأنه صدقة وليس بارث وهذا عين
مدعانا وتأمل أيضا ان أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن أيضا فلم يخص المنع
بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محاباة لكان أولى من محاباة ولده فلما لم يحاب عائشة
ولم يعطها شيأ علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم وتأمل أيضا تقرير عمر للحاضرين
ولعلي والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به أيضا وقول كل منهما ألم
تعلموا يظهر لك من ذلك ان أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان أمهات المؤمنين وعلي والعباس
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك وان أبا بكر انما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية أبي بكر وحدها وان كانت
كافية أي كافية في ذلك وانما عملوا بها و بما انضم اليها من علم أفاضلهم الذين ذكرناهم بها
أيضا فبان بذلك ايضاح ما فعله أبو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه الحق
الصدق الذي لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حمية وان من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل أحمق
معاند لا يعبأ الله به ولا بقوله ولا يبالي به في أي واد هلك نسأل الله السلامة في العقل والدين
(تنبيه) لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث
سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان

بالارث مع أن له تسعة عشر أخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت فى آيات منها ثم أورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى لان المراد ذلك فيها أيضا بدليل وانى خفت الموالى من ورائى أى أن يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل يعقوب وهم أولاده الانبياء على أن زكريا لم يحك أحد أنه كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فقيام النبى صلى الله عليه وسلم بأبى طالب ذلك اذا لقصد بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد * (الثامنة) زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلى اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلى وان لم يبلغنا لان عادته صلى الله عليه وسلم فى حياته قاضية باستخلاف على على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى أى متساوين لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك فى حياته فبعد وفاته أولى * وجوابها مر مبسوطا فى الفصل الرابع بأدلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بأن الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطأ اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهديهم على انا نقول انتفاء النص الجلى معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعى على نقله وأيضا لو وجد نص لعلى لمنع به غيره كما منع أبو بكر مع انه أضعف من على عندهم الانصار بخبر الائمة من قريش فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاءها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلى يقينى لعلى وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد فى أمر الامامة وهم من الصلابة فى الدين بالمحل الاعلا بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والآباء فى نصرة الدين ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلى بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع فى أمر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلى قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان ضالا مفتريا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه وأما الخبر الآتى فى فضائل على انه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم الاقام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى الارجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفى رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتى ومن جملته من كنت مولاه فعلى مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعد ان آلت اليه الخلافة لقول أبى الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبزار جمع على الناس بالرحبة يعنى بالعراق ثم قال لهم انشد الله من شهد يوم غدير خم الى آخر ما مر فأراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ (التاسعة) زعموا وجود نص على الخلافة لعلى تفصيلا وهو قوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض وهى تعم الخلافة وعلى من أولى الارحام دون أبى بكر * وجوابها منع عموم الآية بل هى مطلقة فلا تكون نصا فى الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلى والثانى شمولى (العاشرة) زعموا ان من النص

التفصيلى المصرح بخلافته على قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية قالوا والولى اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبى واما المحب والناصر وليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الآية فتعين انه فى الآية المتصرف وهو الامام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون على اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فأعطى خاتمه وأجمعوا أن غيره كأبى بكر غير مراد فتعين انه المراد فى الآية فكانت نصا فى امامته * وجوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولى فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون أبى بكر كذب قبيح لان أبا بكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها فى حق على لا ينافى شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه فى تلك الصيغة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها فى على باطل أيضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة فى سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو على فقال على من المؤمنين ولبعض المفسرين قوله ان الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من خلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا للعلوم مولا ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى أبى بكر فبطل ما زعموه وأيضا فحمل الولى على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولى فيها بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ اذ التولى هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضا لتتلاءم أجزاء الكلام (الحادية عشرة) زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافته على قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى أى فلعلى عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله ألست أولى بكم لا الناصر والالما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى * وجواب هذه الشبهة التى هى أقوى شبههم تحتاج الى مقدمة وهى بيان الحديث ومخرجيه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفى رواية لاحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتى وكثير من

أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها أو تتغفل عن تأملها أحدها أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلفا في صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح ثانيها لا نسلم أن معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان مشتركا لفظيا بأن تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على انه مشترك معنوي بأن وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من المولى بفتح فسكون لصدقه بكل مما مر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا أما الثاني فواضح وأما الاول فلان أحدا من أئمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتي بمعنى أفعل وقوله تعالى مأواكم النار هي مولاكم أي مقركم أو ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وأيضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى أفعل اذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه وصدره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك أيضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى علي خصوصا ويرشد اليه أيضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن أني يوشك أن أدعى فأجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا

فقال أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض وأيضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وأما رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وأنا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي على انه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على حقية ولاية أبي بكر وفرعها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة أخرجه الدارقطني وأخرج أيضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة بامامة بكر وأيضا فلا يلزم من أفضلية علي على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان أهل السنة أجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في أفضليته على علي وان كان أكثرهم على ان عثمان

أفضل منه كما يأتي وقد صح عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان أحق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى وما أشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأى أصحابه الكوفيين يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسا كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بأن حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بأدنى بديهته بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط بأن حال بيعتهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الآية الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بأن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد ومكابرة بالباطل كما مر وقولهم انما تركها على تقية كذب وافتراء أيضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شئ لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم أقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد أبو كامل من رؤسهم فكفر

عليا زاعما انه أعان الكفار على كفرهم وأيدهم على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به أي لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان أفضل الامة أبو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على الموصى به فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله انى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني ان في ما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأسا لانه اذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطئ عليه لغرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي في خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم أحرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من أهل الاهواء أشهد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب سادسها ما المانع من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي فعدوله الى ما سبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من نؤمر فقال ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقي فهو يدل على ان أمر الامام موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص بها لعلي وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام أحمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم (وأخرجه) الدارقطني أيضا وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بأن النبي

صلى الله عليه وسلم لم يستخلف (وأخرج) مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيأ نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها اسنان الابل وشىء من الجراحات فقد كذب (وأخرج) جمع كالدارقطنى وابن عساكر والذهبى وغيرهم ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذى سرت فيه لتستولى على الامراء وعلى الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فأنت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال اما أن يكون عندى عهد من النبى صلى الله عليه وسلم عهده الى فى ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون اول من كذب عليه ولو كان عندى منه عهد فى ذلك ماتركت أخابنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولو لم أجد الا بردتى هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث فى مرضه أياما وليالى يأتيه المؤذن أو بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى ولقد أرادت امرأة من نسائه تصرفه عن أبى بكر فأبى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمورنا فاخترنا للدنيا نا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضى الله عنه وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفى رواية فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفى رواية فاخترنا للدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فأديت الى أبى بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فى جنوده وكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فأديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه فى جيوشه وكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو واذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض تذكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وفضلى وأنا أظن أن لا يعدل بى ولكن خشى أن لا يعمل الخليفة بعده شيأ الا لحقه فى قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرئ منها الرهط أنا احدهم وظننت أن لا يعدلوا بى فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيق على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى واذا ميثاقى قد أخذ لغيرى فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فى جيوشه وكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو واذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما أصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان أخذاها بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذى أخذ له ميثاقى قد أصيب فبايعنى أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أى الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلى ولا قرابته كقرابتى ولا علمه كعلمى ولا سابقته كسابقتى وكنت أحق بها منه يعنى معاوية (وأخرجه) أيضا هؤلاء واسحاق بن راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طريق أخرى قال الذهبى وهذه

طرق يقوى بعضها بعضا قال وأصحها مارواه اسماعيل بن علية وذكر وفيه انه لما قيل لعلى اخبرنى عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك النبى صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيته فقال بل رأى رأيته (واخرج) احمد عنه أنه قال يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ به فى الامارة ولكن شىء رأيناه من قبل أنفسنا (واخرج) الهروى والدارقطنى نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن على متفقة على نفى النص بامامته ووافقه على ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما قيل له ذلك أى أن خبر من كنت مولاه فعلى مولاه نص فى امامة على فقال أما والله لو يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم ياأيها الناس هذا ولى أمرى والقائم عليكم بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ما كان من هذا شىء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله أن يقوم به أو يعذر فيه الى المسلمين ان كان أعظم الناس خطيئة لعلى اذ ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفى رواية عنه ولو كان هذا الامر كما تقول وأن الله اختار عليا للقيام على الناس لكان على أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال الحسن أما والله لو عنى به القيام على الناس والامرة لافصح به وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس ان عليا ولى أمركم من بعدى والقائم فى الناس بأمرى فلا تعصوا أمره (وأخرج) الدارقطنى عن أبى حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر الباقر عن أبى بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لابى حنيفة تزويج على بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها أهلا مازوجه اياها فقال له أبو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعونى بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان مازعمه الرافضة والا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد سابعها قولهم هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما (وأخرج) أبو ذر الهروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ولا نقول بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم ان أرادوا بالعصمة ماثبت للانبياء قطعا فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون على من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبنى على تحكيمهم العقل وهو وما بنى عليه باطل لامور بينها القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتابه فى الامامة أتم بيان وأوفى تحرير وقد أخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن على أنه قال يهلك فى محب مفرط يفرطنى بما ليس فى ومبغض مفتر

يحمله شنآني على أن يهتني بما ليس فيّ" ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة ثامنها أنهم اشترطوا في الامام أن يكون أفضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان أفضلها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق ﴿الشبهة الثانية عشرة﴾ زعموا أن من النص التفصيلي على علي" قوله صلى الله عليه وسلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي" بعدي قالوا ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وأيضا فمن جملة منازله منه أنه كان شريكاله في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا أن الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل بأقصى ما يمكن ✻ وجوابها أن الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الآمدي فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله أئمة الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لا عموم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له أي كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر أنه ليس المراد من الحديث مع كونه آحادا الا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهارون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر أنه انما قاله لعلي" حين استخلفه فقال علي" كما في الصحيح أتخلفني في النساء والصبيان كأنه استنقص تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح وأيضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصر به افتراضا ولا ندبا

بل

بل كونه أهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرارا أخرى غير علي" كابن أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة بعده ﴿الشبهة الثالثة عشرة﴾ زعموا أيضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني أي بكسر الدال وقوله أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر" المحجلين وقوله سلموا على علي" بامرة الناس ✻ وجوابها مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه أن هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم ألا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمة الحديث ان شيأ من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الاسلام ومصابيح الظلام أن هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده شيأ منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزاء وأكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا وأضلوا ضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من أكابر أمته في كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين بهؤلاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة أبي بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه التعيين واذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي أتوا اما بأخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر أنت مني بمنزلة هارون من موسى مع انها آحاد واما بأخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد فتأمل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع أهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم أنه آحاد وان اتفق أولئك على صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم

﴿الشبهة الرابعة عشرة﴾ زعموا انه لو كان أهلا للخلافة لما قال لهم أقيلونى أقيلونى لان الانسان لا يستقيل من الشئ الا اذا لم يكن أهلا له * وجوابها منع الحصر فيما علل به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض وأما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشى من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذى يليق بكماله أو انه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فأبرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك أو انه خشى من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم أحد يكرهه أولا والحاصل ان زعم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية فى الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأسا ﴿الشبهة الخامسة عشرة﴾ زعموا أيضا ان عليا انما سكت عن النزاع فى أمر الخلافة لان النبى صلى الله عليه وسلم أوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا * وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذى زعموه انه جعله اماما واليا على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل على السيف فى حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالدو بارز الالوف منهم وحده أعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم * قال بعض أئمة أهل البيت النبوى والعترة الطاهرة وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الاترى الى قولهم ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي أورثتهم العار والبوار والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بنى هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضى الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له أدنى ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء فى طلب مرضاته لا يتوهم العاقل أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصابة الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه فى الكتاب والسنة كما قدمته فى المقدمة الاولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم فى محبته واتباعه الا عبد أضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار وأحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسأل الله السلامة آمين

﴿الباب الثانى فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من ان عليا انما فعل ما مر عنه تقية ومداراة وخوفا وغير ذلك من قبائحهم﴾

(أخرج) الدارقطنى عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنى هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن أنس بالمدينة فأرسل المنصور جيشا فقتلوه انه سئل أتمسح على الخفين فقال أمسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما أسألك أنت تمسح قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملء الارض مثلى فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدى ثم قال من هذا الذى يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبى صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصة له (وأخرج) الدارقطنى أيضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين لهما عندى أفضل من على وأخرج عن محمد الباقر انه قال أجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على ان يقولوا فى الشيخين احسن ما يكون من القول (وأخرج) أيضا عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ان رجلا جاء الى أبيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال أخبرنى عن أبى بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا والآخرة اذهب فأحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وأخرج أيضا عن عروة عن عبد الله سألت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة وأخرجه ابن الجوزى فى صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق الخبر وأخرج أيضا عن جعفر الصادق انه قال ما أرجو من شفاعة على شيئا الا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله ولقد ولدنى مرتين وأخرج أيضا عن زيد بن على انه قال لمن يتبرأ منهما اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من على فتقدم أو تأخر وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فأبى فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية وأخرج الحافظ عمر بن شبة ان زيدا هذا الامام الجليل قيل له ان أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى فدك
فقال هل لك بينة فشهد لها على وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع
الامر فيها الى لقضيت بقضاء أبى بكر رضى الله عنه وأخرج عنه أيضا قال انطلقت الخوارج
فبرئت ممن دون أبى بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم أنتم فطفرتم
أى وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقى فوالله مابقى أحد الابرئتم منه (وأخرج أيضا) وابن
عساكر عن سالم بن أبى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا
قلت فيما علا أبو بكر وسبق حتى لايذكر أحد غير أبى بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين
أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) الدارقطنى عن سالم بن أبى حفصة وهو شيعى لكنه ثقة قال سألت
أبا جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما
كانا امامى هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبى جعفر وفى رواية على جعفر بن محمد
فقال وأراه قال ذلك من أجلى اللهم انى أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان فى نفسى غير
هذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (وأخرج) عنه أيضا دخلت على
جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم انى أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان فى نفسى
غير هذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج عنه أيضا قال لى جعفر ياسالم أيسب
الرجل جده أبو بكر جدى لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن أتولاهما وأبرأ
عن عدوهما وأخرج عن جعفر أيضا انه قيل ان فلانا يزعم انك تبرأ من أبى بكر وعمر فقال
برئ الله من فلان انى لارجو ان ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد مرضت فأوصيت الى
خالى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم وأخرج هو أيضا والحافظ
عمر بن شبة عن كثير قلت لابى جعفر محمد بن على أخبرنى أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم
شيئا فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ماظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة
قال قلت أفأتولاهما جعلنى الله فداك قال نعم ياكثير تولهما فى الدنيا والآخرة قال وجعل يصك
عنق نفسه ويقول ما أصابك فبعنقى هذا ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما
كذبا علينا أهل البيت وأخرج أيضا عن بسام الصيرفى قلت لابى جعفر ماتقول فى أبى بكر
وعمر فقال والله انى لأتولاهما وأستغفر لهما وماأدركت أحدا من أهل بيتى الا وهو يتولاهما
وأخرج أيضا عن الشافعى رضى الله عنه عن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر خير خليفة
وأرحمه لنا وأحناه علينا وفى رواية فما ولينا أحد من الناس مثله وفى أخرى فارأينا قط كان
خيرا منه وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له ان فلانا حدثنى أن على بن الحسين قال
ان هذه الآية ونزعنا مافى صدورهم من غل نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى قال والله انها لفيهم
أنزلت ففى من أنزلت الا فيهم قيل فأى غل هو قال غل الجاهلية ان بنى تيم وعدى وبنى هاشم
كان بينهم شئ فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن

يده ويكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية فيهم وفى رواية له عنه أيضا قلت لابى جعفر
وسألته عن أبى بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك فى السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل
شحنا فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن
على يده وضمده بها فنزلت فيهم الآية وأخرج أيضا عن على ان هذه الآية نزلت فى هذه البطون
الثلاثة تيم وعدى وبنى هاشم وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر وأخرج أيضا عن أبى جعفر
الباقر أنه قيل له هل كان أحد من اهل البيت يسب أبا بكر وعمر فقال معاذ الله بل يتولونهما
ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما (وأخرج) عن أبى جعفر ايضا عن أبيه على بن الحسين
رضى الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا فى أبى بكر وعمر ثم فى عثمان ألا تخبرونى أنتم المهاجرون
الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما أنتم فقد برئتم أن تكونوا فى أحد
هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسن
ابن الحسين أخا عبد الله بن الحسن يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية
على على رضى الله عنه (واخرج) عنه ايضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة
والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة
(واخرج) ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضى الله عنهم
فقالا هذا أمير المؤمنين أى على أيتكم الآن يخبركم عنه اذ جاء على قال الراوى ماأدرى اسمعهم
يذكرون عثمان اوسألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا
والله يحب المحسنين (واخرج) عنه أيضا من طرق قال دخلت على على فقلت يا أمير المؤمنين
انى أردت الحجاز وان الناس يسألونى فما تقول فى قتل عثمان وكان متكئا فجلس وقال ياابن
حاطب والله انى لارجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل
الآية (واخرج) أيضا عن سالم بن أبى الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا
عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما آخر فنلنا منه أكثر ما كان قبل فقال ألم أنهكم
عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده فقال ياابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا عن يمين
على وفى يدى الراية وأنت عن يساره اذ سمع هدة فى المربد فأرسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه
عائشة تلعن قتلة عثمان فى المربد فرفع على يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا وقال وانا ألعن
قتلة عثمان لعنهم الله فى السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم أقبل علينا فقال فى وفى هذا

الحكم شاهدا عدل (وأخرج) أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك (وأخرج) أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية أنه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر أعز الله به الدين (وأخرج) أيضا عن جندب الاسدي أن محمد بن عبد الله بن الحسن أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت الي فقال انظر الى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر لهما عندي أفضل من علي (وأخرج) أيضا عن عبد الله بن الحسن أنه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز وجل لهما أتقرب به الى الله عز وجل (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أفيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى اليه ثم كانت للحسن ان عليا أوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن أوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين أوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي أي الباقر أخي عمر المذكور ان علي بن الحسين أوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما أوصى أبي بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو أن رجلا أوصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متأكلين بنا (وأخرج) أيضا عن عبد الجبار الهمداني أن جعفر الصادق أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي أهل مصركم فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء ومن زعم اني ابرأ من أبي بكر وعمر فانا منه بريء (وأخرج) أيضا عنه أنه سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عنه أيضا أنه قال ان الخبثاء من أهل العراق يزعمون انا نقع في أبي بكر وعمر وهما والداي أي لان أمه أم فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ومن ثم سبق قوله ولدني أبو بكر مرتين (وأخرج) أيضا عن أبي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض أئمة أهل البيت صدق والله انما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهم ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة وفي الطيوريات بسنده الى جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رجل لعلي بن أبي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيباي أبو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدي الى الصراط

المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه أقاويل المعتبرين من أهل البيت رواها عنهم الأئمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل أهل البيت و يزعم حبهم أن يعدل عما قالوه من تعظيم أبي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى أن ينسب اليهم ما تبرأوا منه ورأوه ذما في حقهم حتى قال زين العابدين علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهما أيها الناس أحبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى نقصتمونا الى الناس أي بسبب ما نسبوه اليهم مما هم براء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمة ورماهم بالزور والبهتان

﴿الباب الثالث في بيان أفضلية أبي بكر على سائر هذه الأمة ثم عمر﴾
﴿ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده﴾
﴿أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول في ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي بأفضلية الشيخين على﴾
﴿سائر الأمة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من أن ذلك منه قهر وتقية﴾

اعلم أن الذي اطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي وأحمد وهو المشهور عن مالك أن الأفضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى أبو عبد الله المازري عن المدونة ان مالكا رحمه الله سئل أي الناس أفضل بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر ثم قال أو في ذلك شك فقيل له وعلي وعثمان فقال ما أدركت أحدا ممن اقتدي به يفضل أحدهما على الآخر انتهى وقوله رضي الله عنه أو في ذلك شك يريد ما يأتي عن الاشعري ان تفضيل أبي بكر ثم عمر على بقية الأمة قطعي وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضي عياض عنه أنه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى ومال الى التوقف امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون في عثمان وعلي ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من أهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك أن من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة مردود بأنه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله وأما حكاية أبي منصور البغدادي الاجماع على أفضلية عثمان على علي فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام أهل السنة أن

تفضيل أبي بكر على من بعده قطعي وخالفه القاضي أبو بكر الباقلاني فقال انه ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه اذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه اه وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا أن التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده أيضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول أبو بكر خير وعلي أفضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت من القول أي لانه لا معنى للخيرية الا الأفضلية فان أريد أن خيرية أبي بكر من بعض الوجوه وأفضلية علي من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا بأبي بكر وعلي بل أبو بكر وأبو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة التي في أبي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم يخص أبا بكر بمثلها فكان خيرا من أبي بكر من هذا الوجه والحاصل أن المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان أراد شيخ الخطابي ذلك وان أبا بكر أفضل مطلقا الا أن عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في أبي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على أفضلية أبي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله أيضا قبل ذلك روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره اه قلت أما ما حكاه أولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من أكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في أنه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بأن الائمة انما أعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا الى أن شذوذ المخالف لا يقدح فيه أو رأوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد على أن المفهوم من كلام ابن عبد البر أن الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين وأما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من حيث انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قدمناه أن المفضول قد توجد فيه مزية ليست في الفاضل على أن هذا تفضيل لا يرجع لكثرة الثواب بل لمزيد شرف في ذات أولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما أكثر ثوابا وأعظم نفعا للمسلمين والاسلام وأخشى لله وأتقى ممن عداهما من أولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم وأما ما حكاه أعني ابن عبد البر ثانيا عن أولئك الجماعة فلا يقتضي أنهم قائلون بأفضلية علي على أبي بكر مطلقا بل اما من حيث تقدمه عليه اسلاما بناء

على

على القول بذلك أو مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة الصحيحة على أفضلية هؤلاء عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل أحد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد أجمعوا أيضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بأدلته مبسوطا فان قلت لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا أيضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت أما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم وأما بين أبي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان أجمعوا عليه الا أن في كون الاجماع حجة قطعية خلاف فالذي عليه الاكثرون أنه حجة قطعية مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل أصلا ويكفر أو يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالاجماع السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من أن الاجماع هنا ظني لانه اللائق بما قررناه من أن الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري من الاكثرين القائلين بأنه قطعي مطلقا ومما يؤيد أنه هنا ظني أن المجمعين نفسهم لم يقطعوا بالأفضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة واشاراتهم وسبب ذلك أن المسئلة اجتهادية ومن مستنده أن هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان الظاهر أن منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وأيضا ورد في أبي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لانها بأسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة أيضا وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجب الزيادة مستلزمة للافضلية قطعا بل ظنا لانه تفضل من الله فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لو لم يطلعوا على دليل في ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص أحد الشخصين عن الآخر بأصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى أيضا وأيضا

فحقيقة الافضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الافضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا الا المشاهدون لزمن الوحي وأحواله صلى الله عليه وسلم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحا أو استنباطا وستأتي مبسوطة في الفضائل ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية لان أهل السنة أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة من علي مع اختلافهم في أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان أفضلية أبي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن خلافته كذلك وليس كما زعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بأن خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك أن تقول ان أفضلية أبي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري أيضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان أبا بكر وعمر أفضل الأمة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما أجهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال انما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا أخرى عن علي بذلك وفي بعضها ألا وانه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا واني أكره العقوبة قبل التقدم (وأخرج) الدارقطني عنه لا اجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحدا أحب الي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان رواية قيل للباقر أليست الصلاة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال أن عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى (وأخرج) أبو بكر الآجري عن أبي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر (وأخرج) الحافظ أبو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه أيضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الأمة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من

تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا انما قال علي ذلك تقية ومر أن ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضا وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الأمة فسمع أقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد أن اخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفة فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك بخير هذه الأمة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت الله عهدا أن لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر علي ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرا وأنفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت أبي بكر وعمر قال بعض ائمة أهل البيت بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشؤومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولا وآخرا انتهى وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشؤومة لما سئل عن الشيخين فقال اني أتولاهما فقيل له انهم يزعمون أن ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة أنه اذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى سطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الأمة ومر أيضا الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أحوج عليا أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية الشئ لم يصح وانما هو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان أحبه ثم أخالفه ومما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشؤومة عليهم

ما أخرجه الدارقطني ان أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي بأعلى صوته لما بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش أما والله لأملأنها عليه خيلا ورجالا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام وأهله فما أضر ذلك للاسلام وأهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه من أن عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه أدنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه بل أخرج الدارقطني وروى معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد الا ردائي ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان في خامس الأجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا أعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه اليه أولئك الحمقى والغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني أمية كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع أبو بكر ما مر آنفا فرد عليه ذلك الرد الفاحش وأيضا فبنو تيم ثم بنو عدي قومي الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت علي لهما مع انه ما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم أوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر القيام على الناس لأنفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على رأسه مصلتا لا يرتاب في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بريء منه ومما يلزمهم أيضا على تلك التقية المشؤومة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من أمره فكلما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكر الاسلام الغزالي قال غيره بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الامامة الا لعلي فمنع من ذلك فقال مروا أبا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيأ وأيضا فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي باحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفر الناس عن علي الا أنه كان لا يبالي باحد فقال الشافعي انه كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها وكان عالما والعالم لا يبالي باحد وكان شجاعا والشجاع لا يبالي بأحد وكان شريفا والشريف لا يبالي بأحد أخرجه البيهقي وعلى تقدير أنه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وفي الخلوة

وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلي عليك قريبا فلا تغفل (وأخرج) أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فاخبر عليا وقال لولا أنهم يرون انك تضمر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك فقال علي أعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء والجد في أمر الله يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبي بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن أحد انه يبغضهما الا جلدته حد المفتري وفي رواية ما اجترأوا على ذلك أي سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبد الله بن سبأ وكان أول من أظهر ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله ثم أرسل الى ابن سبأ فسيره الى المدائن وقال لا تساكنني في بلدة أبدا قال الائمة وكان ابن سبأ هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أخرجهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الالوهية (وأخرج) الدارقطني من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب أبا بكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال له أما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك الذي بلغني أو الذي نمت عنك وثبت عليك ببينة لافعلن بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فاللائق باهل البيت النبوي اتباع سلفهم في ذلك والاعراض عما يوشيه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه اليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك أن يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة من أصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأهل بيته اذ الراوي لجميع آثارهم وأخبارهم وللاحاديث باسرها بل والناقل للقرآن في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع

الشريعة وانما غاية أمرهم أن يقع فى خلال بعض الاسانيد من هو رافضى أونحوه والكلام فى قبوله معروف عند أئمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قدحوا فى القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأسا وصار الامر كما فى زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله واليم عقابه وعظائم نقمته على من يفترى على الله وعلى نبيه بما يؤدى الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليا أفضل من أبى بكر رضى الله عنهما فى نفس الامر أليس القائلون بافضلية أبى بكر معذورين لانهم انما قالوا بذلك لادلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطأ له اجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر الى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر الى انصافنا معشر أهل السنة والجماعة الذين طهرها الله من الرذائل والجهالات والعنادوا التعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القائلين بافضلية على على أبى بكر وان كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه فى كل عصر منا الى النبى صلى الله عليه وسلم على ما مر أول هذا الباب بل أقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الامة فلامور اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملوء بالايمان بغير مقتض تقليد اللجهال الضلال الغلاة وتأمل ما صح وثبت عن على وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على على فان هؤلاء الحمقى وان حملوه على التقية الباطلة المشومة عليهم فلا أقل من أن يكون عذر الاهل السنة فى اتباعهم لعلى وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن أحواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لا يخاف أحدا ولا يخشى فى الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم ﴿خاتمة﴾ سئل شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولى العراقى عمن اعتقد فى الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب أحدهم أكثر هل يأثم * فاجاب بان المحبة قد تكون لامر دينى وقد تكون لامر دنيوى فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر فمتى اعتقدنا فى واحد منهم انه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوى كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض فى ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان أفضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على لكنه أحب عليا أكثر من أبى بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بأفضلية أبى بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلى لكونه احبه محبة دينية زائدة على محبة أبى بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة

المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية على أو لغير ذلك من المعانى فلا امتناع فيه انتهى

﴿الفصل الثانى فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث﴾

اما الآيات فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزى اجمعوا انها نزلت فى أبى بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج أنه أفضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على على خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على على لان النبى صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة أى نعمة تجزى واذا خرج على تعين أبو بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو أحدهما لا غير (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى أن أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة ﴿الآية الثانية﴾ قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الآية أى ان سعى أبى بكر وأمية وأبى لمفترق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما (الآية الثالثة) قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعا (واخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس ان الضمير فى فانزل الله سكينته عليه لابى بكر أى ولا ينافيه وأيده بجنود ارجاعا للضمير فى كل مما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له * الآية الرابعة قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون (أخرج) البزار وابن عساكر ان عليا رضى الله عنه قال فى تفسيرها الذى جاء بالحق هو محمد والذى صدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى * الآية الخامسة قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن شوذب انها نزلت فى أبى بكر * الآية السادسة قوله تعالى وشاورهم فى الامر (اخرج) الحاكم عن ابن عباس انها نزلت فى أبى بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتى ان الله أمرنى أن استشير أبا بكر وعمر * الآية السابعة قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين (أخرج) الطبرانى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انها نزلت فيهما * الآية الثامنة قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (اخرج) عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزل هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور * الآية التاسعة قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها

ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا و يتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (أخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه نزل في أبي بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم * الآية العاشرة قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر ذلك عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما * الآية الحادية عشرة قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالافك الذي تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التي أنزلها في شأنها ولما نزلت قال أبو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع أن ينفقه عليه وفي رواية للبخاري أيضا عنها في حديث الافك الطويل وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال في عائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه أبدا ﴿تنبيه﴾ علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافرا وقد صرح بذلك ائمتنا وغيرهم لان في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين و به يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يؤفكون (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الآية (أخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله الآية ﴿وأما الاحاديث﴾ فهي كثيرة مشهورة وقدمر في الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية في كماله وغرة في فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها في العد هنا فقلت (الحديث الخامس عشر) أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست أسألك عن أهلك انما اسألك عن أصحابك (الحديث السادس عشر) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما

كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية له أيضا كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل امته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره وفي البخاري أيضا عن محمد بن الحنفية قلت لابي يعني عليا رضي الله عنهما أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر فقلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا واحد من المسلمين (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) أيضا عن أبي هريرة كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر ومر انه تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وانه قال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري اخرجه ابن عساكر (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري (الحديث السابع عشر) أخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبيا وفي لفظ ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه وأخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقضي له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (الحديث الثامن عشر) أخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير امتك بعدك أبو بكر (الحديث التاسع عشر) أخرج الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي (الحديث العشرون) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر (الحديث الحادي والعشرون) اخرج الديلمي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل وأخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال أبو بكر وددت اني

كنت معلت حتى انظر اليه فقال اما انك يا أبا بكر أوّل من يدخل الجنة من امتى (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الطبرانى عن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أبا بكر يؤوّل الرؤيا وان الرؤياه الصالحة حظه من النبوة أى نصيبه من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه واهله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الديلمى عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أولى الرؤيا أبا بكر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد والبخارى عن ابن عباس عنهما ان النبىّ صلى الله عليه وسلم قال انه ليس فى الناس أحد أمنّ علىّ فى نفسه وماله من ابن أبى قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدّوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت عتيق من النار (الحديث السابع والعشرون) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر انت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار (الحديث الثامن والعشرون) أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت انى لفى بيتى ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الفناء والستر بينى وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وان اسمه الذى سماه أهله بعبد الله فغلب عليه اسم عتيق (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى عتيقا (الحديث الثلاثون) أخرج البزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال كان اسم أبى بكر عبد الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا ﴿تنبيه﴾ يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء أن اسم أبى بكر عبد الله وان لقبه عتيق (الحديث الحادى والثلاثون) أخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق وورد هذا الحديث أيضا من حديث انس وأبى هريرة وام هانئ اسند الاوّلين ابن عساكر والثالث الطبرانى (الحديث الثانى والثلاثون) أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن أبى وهب مولى أبى هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومى لا يصدّقونى فقال يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصله الطبرانى فى الاوسط عن أبى وهب عن أبى هريرة (وأخرج) الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلى يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبى بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكم

ابن

ابن سعيد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم أبى بكر من السماء الصديق (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب يس أفضل من أبى بكر (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا الا وان صاحبكم أى محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الشيخان واحمد والترمذى والنسائى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير لك فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة قال أبو بكر وهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو أن تكون منهم (الحديث السادس والثلاثون) أخرج الترمذى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة (الحديث السابع والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذى عن أبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى الغار يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج عبدان المروزى وابن قانع عن بهزاد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس احفظونى فى أبى بكر فانه لم يسؤنى منذ صحبنى (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان القيمة نادى مناد لا يرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبى بكر (الحديث الاربعون) أخرج الطبرانى عن أبى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلى أبو بكر وفيه معارضة لما مر آنفا وفى رابع أحاديث الخلافة الا أن يحمل ذاك على كمال الخلة وهذا على نوع منها (الحديث الحادى والاربعون) أخرج الحارث والطبرانى وابن شاهين عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر فى الارض وفى رواية أن الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الطبرانى عن ابن عباس ما احد عندى أعظم يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته (الحديث الثالث والاربعون) أخرج الطبرانى عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت انى وضعت فى كفة وامتى فى كفة فعدلتها ثم وضع أبو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عمر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الرابع والاربعون) أخرج مسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتى بامتى

أبو بكر وسيأتي تتمته (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضيا
عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر
في الجنة الحديث وستأتي تتمته أيضا (الحديث السادس والاربعون) أخرج أحمد والضيا
عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر
في الجنة الحديث وسيأتي بطوله (الحديث السابع والاربعون) أخرج الترمذي عن علي
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار
الهجرة وأعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال أبي بكر وقوله وحملني الى دار
الهجرة قد ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الراحلة من ابي بكر الا
بالثمن الا أن يجمع بأنه أخذها أولا بالثمن ثم ابرأ أبو بكر ذمته الحديث وستاتي تتمته (الحديث
الثامن والاربعون) أخرج البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت
فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر
الله لك يا أبا بكر ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فلم يجده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم
فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول
الله أنا كنت أظلم منه أنا كنت اظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم
فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي فهل أنتم
تاركو لي صاحبي فما أوذي أبو بكر بعدها (وأخرج) ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى
ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن
اخوة الاسلام (الحديث التاسع والاربعون) أخرج ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل
ابن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو نسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبي
صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الناس فقال ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على
باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
وأمسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني (الحديث الخمسون) أخرج
البخاري عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم
القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء (الحديث الحادي والخمسون) أخرج مسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال
أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا

قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة وفي رواية عن أنس وجبت لك الجنة (الحديث الثاني
والخمسون) أخرج البزار عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم صائما فقال عمر
يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر ولكن حدثت
نفسي بالصوم البارحة فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر
يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف
شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم من أطعم اليوم مسكينا فقال
عمر صلينا يا رسول الله لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز
الشعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها
عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر كذا لفظ هذا الحديث في النسخة التي رأيتها
وفيه ما يحتاج الى التأمل (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد أصلي
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني أدعو فقال سل تعطه ثم قال
من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأ بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر
فبشرني ثم أتاني عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (الحديث الثالث
والخمسون) أخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي
كلمة كرهتها وندم فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا فقلت لا أفعل فقال أبو بكر
لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت اتلوه وجاء ناس من أسلم فقالوا رحم الله أبا بكر في أي شيء
يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين وهذا
ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تأمرنا قلت ارجعوا وانطلق أبو
بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الي رأسه
فقال يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي
قل لي كما قلت لك حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه
ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر (الحديث الرابع والخمسون)
أخرج الترمذي عن ابن عمر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت
صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار ومؤنسي في الغار (الحديث الخامس والخمسون)
أخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كأمثال
البخاتي قال أبو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد

وردهذا الحديث من رواية أنس أيضا (الحديث السادس والخمسون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث أيضا من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد وأبي الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفة لكنها ترتقي بمجموعها الى درجة الحسن (الحديث السابع والخمسون) أخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد ابن جبير قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (الحديث الثامن والخمسون) أخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولا وأبو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن عمرو وحدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الا أنه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي (الحديث الستون) أخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أفيّ شئ منها قال نعم جميعها من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله لي منها شئ قال كلها فيك فهنيئا لك يا أبا بكر (الحديث الحادي والستون) أخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه ويسمع الناس (الحديث الثاني والستون) أخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر (الحديث الرابع والستون) أخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي أيضا من حديث علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم وأخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة أن أبا بكر اسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث الخامس والستون) أخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس (وأخرج) الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء لتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى (الحديث السادس والستون) صح عن عمر انه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم اسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا (الحديث السابع والستون) أخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقلت ولم قال كنت أصون عرضي واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان متضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا (وأخرج) ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية (الحديث الثامن والستون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام احدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شئ الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم أي تلبث عنه

حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال اه ويؤيد ماقاله ما أخرجه ابونعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران على أفضل عندك أم ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن أن ابقى الى زمان يعدل بهما لله درهما كانا رأس الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما أو علي قال والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وصح عن زيد بن أرقم اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال ألست احق الناس بها أي الخلافة ألست أول من أسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر ألم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * الى النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى أنه اول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بأنه اول الرجال اسلاما وخديجة اول الناس في النساء وعلي اول الصبيان وزيد اول الموالي وبلال اول الارقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد وجته خديجة ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلي وورقة ويؤيده ماصح عن سعد بن ابي وقاص انه أسلم قبله أكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما (الحديث التاسع والستون) اخرج أبو يعلى واحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (الحديث السبعون) اخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله يامرك أن تستشير أبا بكر

﴿الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان﴾
﴿وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة لما بينها وبين الأولى من نوع مغايرة﴾
﴿باعتبار السياق وأما من حيث افادته أفضلية أبي بكر وتشريفه فهي﴾
﴿مع ماقبلها جنس واحد فلذا بنيت عدها على عد الأولى فقلت﴾

(الحديث الحادي والسبعون) اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في

تاريخه عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين وخير أهل السماء وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين (الحديث الثاني والسبعون) اخرج الطبراني عن أبي الدرداء اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصال لها وله طرق أخرى مرت في احاديث الخلافة (الحديث الثالث والسبعون) اخرج ابونعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت (الحديث الرابع والسبعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر (الحديث الخامس والسبعون) أخرج الترمذي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر (الحديث السادس والسبعون) أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر (الحديث السابع والسبعون) اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (الحديث الثامن والسبعون) أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد ان اهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وانعما (الحديث التاسع والسبعون) اخرج أحمد والترمذي عن علي وابن ماجه عنه أيضا وعن أبي جحيفة وأبو يعلى في مسنده والضيا في المختار عن أنس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعني أبا بكر وعمر وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر (الحديث الثمانون) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنظلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأى ابابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وأخرجه الطبراني من حديث عمر وابن عمر
(الحديث الحادى والثمانون) أخرج ابونعيم فى الحلية وابن عباس والخطيب عن جابر وابو
يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس
(الحديث الثانى والثمانون) أخرج الطبرانى وابونعيم فى الحلية عن ابن عباس أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان الله أيدنى بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين
من أهل الارض أبى بكر وعمر (الحديث الثالث والثمانون) أخرج الطبرانى عن ابن
مسعود قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من اصحابه وان خاصتى من اصحابى
أبو بكر وعمر (الحديث الرابع والثمانون) أخرج ابن عساكر عن أبى ذر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى أبو بكر وعمر (الحديث
الخامس والثمانون) أخرج ابن عساكر عن على والزبير معا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير
أمتى بعدى أبو بكر وعمر (الحديث السادس والثمانون) أخرج الخطيب فى تاريخه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر فى الجنة مثل
الثريا فى السماء (الحديث السابع والثمانون) أخرج البخارى عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماقدمت أبابكر وعمر ولكن الله قدمهما (الحديث الثامن
والثمانون) أخرج ابن قانع عن الحجاج السهمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
رأيتموه يذكر أبابكر وعمر بسوء فانما يريد غير الاسلام (الحديث التاسع والثمانون)
أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدى
فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة (الحديث التسعون) أخرج ابن
عساكر عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لايجتمع حبهم فى
قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (الحديث الحادى والتسعون)
أخرج الترمذى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر
زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله ومانفعنى مال فى الاسلام مانفعنى مال
أبى بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان
تستحييه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر
الحق معه حيث دار (الحديث الثانى والتسعون) أخرج أحمد وأبوداود وابن ماجه والضيا
عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة فى الجنة النبى فى الجنة وأبو بكر فى
الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة
وسعد بن مالك فى الجنة أى وهو ابن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد فى
الجنة وأخرجه بمعناه أحمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف
(الحديث الثالث والتسعون) أخرج البخارى فى تاريخه والنسائى والترمذى والحاكم عن

ابى

أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو
عبيدة ابن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل
معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء (الحديث
الرابع والتسعون) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى عن
أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر
وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وفى رواية
الطبرانى فى الاوسط أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأرفق أمتى لأمتى عمر وأصدق أمتى حياء
عثمان وأقضى أمتى على بن ابى طالب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة
امام العلماء واقرأ أمتى أبى بن كعب وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتى عويمر عبادة يعنى أبا
الدرداء وفى أخرى عند ابن عساكر أرحم أمتى أبو بكر الصديق وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن
الجراح وأصدقهم لهجة أبوذر وأشدهم فى الحق عمر وأقضاهم على رضى الله عنهم أجمعين
وفى أخرى عند العقيلى أرحم هذه الامة بها أبو بكر وأقواهم فى دين الله عمر وأفرضهم زيد
ابن ثابت وأقضاهم على بن أبى طالب وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأمين هذه الامة أبو
عبيدة بن الجراح واقرأهم لكتاب الله عز وجل أبى بن كعب وأبو هريرة وعاء من العلم
وسلمان عالم لايدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما أظلت الخضراء ولا
أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر وفى أخرى لابى يعلى أرأف أمتى بامتى أبو بكر
وأشدهم فى الدين عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم على وأفرضهم زيد بن ثابت واقرأهم
أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن
الجراح (الحديث الخامس والتسعون) اخرج الترمذى عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو
بكر وعمر فلا يرفع اليه أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (الحديث السادس والتسعون) أخرج الترمذى
والحاكم عن عمر والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ
بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة (الحديث السابع والتسعون) أخرج الترمذى
والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو
بكر ثم عمر (الحديث الثامن والتسعون) أخرج البزار عن أبى أروى الدوسى قال كنت
عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وورد هذا
أيضا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبرانى فى الاوسط (الحديث المكمل للمائة)

أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن أنس مرفوعا انى لأرجو لأمتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما أرجو لهم فى قول لا اله الا الله (الحديث الاول بعد المائة) أخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح فى قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر (الحديث الثانى بعد المائة) أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبرانى من حديث البراء بن غازب (الحديث الثالث بعد المائة) أخرج الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم (الحديث الرابع بعد المائة) أخرج ابن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدى (الحديث الخامس بعد المائة) أخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر (الحديث السادس بعد المائة) أخرج ابن عساكر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب أبى بكر وعمر من السنة (الحديث السابع بعد المائة) أخرج أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم عن أنس قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فضربه النبى صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فانما عليك نبى وصدّيق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة الطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه فأقر الجبل بذلك واستقر (وأخرج) الترمذى والنسائى والدارقطنى عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض أى قرار الارض عند منقطع الجبل فركضه أى ضربه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبى وصديق وشهيدان (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وفى رواية له وسعد بن ابى وقاص ولم يذكر عليا وخرجه الترمذى وصححه ولم يذكر سعدا وفى رواية له كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بأن المخرج متحد لصحة أحاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفى مسلم من حديث ابى هريرة ما يؤيد التعدد (الحديث الثامن بعد المائة) أخرج محمد بن يحيي الذهبى فى الزهريات عن ابى ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم

فأخبرنى عنه انه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكان حينئذ أرى انه فى وحى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى ما جاء بك قلت الله ورسوله فأمرنى أن اجلس فجلست الى جنبه لا أسأله عن شئ الا ذكره لى فمكثت غير كثير فجاء ابو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بى الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى ربوة تقابل النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابى بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف ابى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف ابى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه كنحو ما سبحن فى كف ابى بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن فى الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط عن ابى ذر أيضا لكن بلفظ تناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن زاد الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا وتأمل سر ما فى الرواية الاولى من اعطاء النبى صلى الله عليه وسلم اياهن لابى بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه فى عمر وعثمان تعلم ان ذلك كله لمزيد قرب ابى بكر حتى صير يده ليست أجنبية من يد النبى صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما بزوال حياة تلك الحصيات بخلافه فى عمر وعثمان (الحديث التاسع بعد المائة) أخرج الملا فى سيرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج (الحديث العاشر بعد المائة) أخرج الحافظ النسفى فى مشيخته من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حب ابى بكر واجب على أمتى (الحديث الحادى عشر بعد المائة) أخرج الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها أى رأسها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى

القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا على الباب قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئته فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الصف الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب تأولتها قبورهم انتهى وأقول تأويلها أيضا على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو الموافق لحديث البئر السابق رواياته وطرقه فى تاسع الاحاديث الدالة على خلافة ابى بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم اشارة الى عظيم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن اليها على أتم الوجوه وأكملها وان صدور المؤمنين وأحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الامر وأما خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن بها أحوال من أحوال بنى أمية وسفهائهم كدرت القلوب وشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ويؤيد ماذكرته ان النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك بقوله فى عثمان على بلوى تصيبه وتلك البلوى لم تتولد الا لما ذكرته من قبيح أحوال بنى أمية كما سيأتى بسط ذلك فى مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله ومآثره واعلم انه وقع فى روايات أخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر فى تلك الرواية فقد أخرج أبو داود نحو تلك الرواية عن أبى سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال أمسك على الباب فجاء ابو بكر يستأذن فذكر نحوه قال الطبرانى وفى حديث ان نافع بن الحارث هو الذى كان يستأذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهو أظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن أبى موسى الاشعرى ووهم القول بغيره (الحديث الثانى عشر بعد المائة) أخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا فى سيرته ان الشافعى رضى الله عنه روى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال كنت انا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى انوارا على يمين العرش قبل ان يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل ننتقل فى الاصلاب الطاهرة حتى نقلنى الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى صلب أبى قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى

ومن سب الله أكبه الله فى النار على منخريه (الحديث الثالث عشر بعد المائة) أخرج المحب الطبرى فى رياضه وعهدته عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال اخبرنى جبريل ان الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده أمرنى ان آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها فى حلقه فعصرتها فى فيه فخلق الله من النطفة الاولى أنت ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يارب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وهم أكرم عندى من جميع خلقى أى انت أكرم الانبياء والرسل وهم أكرم أتباع الرسل فلما عصى آدم ربه قال يارب بحرمة أولئك الاشباخ الخمسة الذين فضلتهم الا تبت على فتاب الله عليه (الحديث الرابع عشر بعد المائة) أخرج البخارى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كان للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال أمر الله عز وجل ثم رجعوا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لى ثم جلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال مالك يا أبا قتادة فأخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندى فارضه منى فقال أبو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق أعطه سلبه فأعطانيه الحديث وفى رواية له فقال ابو بكر اصيبغ أى باهمال أوله واعجام آخره او عكسه تحقيره بوصفه باللون الردىء أو مذمة بسواد اللون وبغيره أو وصف له بالمهانة والضعف أو تصغير صبغ شاذا شبهه لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم ابا قتادة بجعله كالاسد ناسب أن يصف خصمه بضده وقوله ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى الاندلسى سمعت بعض أهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة أبى بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة جزامته وقوة رأيه وانصافه وصحة تدقيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وأفتى وحكم وأمضى وأخبر فى الشرع عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجرى عليه قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى

﴿الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح فى فضله﴾

أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت لم أعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضى الله عنه نحو أرض الحبشة مهاجرا حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم واد فى اقاصى هجر قاله الزركشى وقال غيره

مدينة الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد ان أسيح في الارض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابي بكر ما لا يخفى على من تأمله فانه اشتمل على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك السفرة من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغي لك ان تتأمل فيما وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فسكت أشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف أي اعتراف بان أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا ان ينازع فيها اولا ان يجحد شيئا منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق ولائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك في شجاعته (وأخرج) البخاري ان عمر قال أبو بكر سيدنا والبيهقي انه قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن أحمد انه قال ان ابا بكر كان سابقا مبرزا ومسددا وفي مسنده انه قال لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر وابن أبي الدنيا وابن عساكر انه قال وددت اني من الجنة حيث ارى أبا بكر وأبو نعيم انه قال لقد كان ريح أبي بكر اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن علي انه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال ما احد القى الله بصحيفته أحب الي من هذا المسجى * وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سابق ابا بكر الى خير الا سبقه أبو بكر والطبراني عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر والطبراني عن علي الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت في أبي بكر شيأ فقال نعم فقال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وهذا يصح ان ينظم في سلك الاحاديث السابقة لكن الرسالة أخرته الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان ابو بكر يسمى الاواه لرأفته ورحمته وابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب



في الكتاب الاول مثل أبي بكر مثل القطر أينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر (وأخرج) عن الزهري انه قال من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط وأخرج عن أبي حصين قال ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء والدينوري وابن عساكر قال خص الله أبا بكر باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم احدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وابن أبي داود عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه والحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال كان أبو بكر أحد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور اليه بل كان في كل فصل ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب احد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما ونقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني عبد الدار واقد أحسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة أشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر فضائله ومواهبه التي قدمتها مبسوطة مستوفاة فقال من جملتها أجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش اسامة ابن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة ثم تجهيزه الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى انتهى وفي التهذيب انه أحد الذين حفظوا القرآن كله وذكره جماعة غيره

واعتمده بعض محققي المتأخرين المطلعين قال وأما حديث انس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة فراده من الانصار وأما ما أخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو الذي فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد أخرج أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبو بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر بمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني لاخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني لارى ان تجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب اي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها (ومن خواصه) أيضا انه أول خليفة فرض له رعيته العطاء أخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين اطعم عيالي قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأوكسهم ولا أكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيئا رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في البطن والرأس وأخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلي أمر المسلمين فاذا مت فارددیه الى عمر

فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر ولقد أتعبت من جاء بعدك وأخرج ابن ابي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال قال أبو بكر لما احتضر لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر

﴿الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول * الفصل الاول في حقية خلافته﴾

اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة أبي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها قطعا صار النزاع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقا حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه وأباطيله فلا يلتفت اليه ولا يعول في شيء من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقدمنا ان من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما يأتي وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث أمره صلى الله عليه وسلم لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمره لعمر ان يضع حجره الى جنب أبي بكر ثم أمره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر ونزع ذنوبا أو ذنوبين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا قال صلى الله عليه وسلم فلم أر عبقريا يفري في الناس فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان أول دينكم بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة أي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض عدم الاجماع عليها فكيف وقد قام الاجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة أبي بكر

﴿الفصل الثاني في استخلاف أبي بكر لعمر في مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه﴾

أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها سم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد

عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان أخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فأوثره على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص أوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم أيضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك الاكلة لازالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وان يكن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت أخبرنا به فقال على ذلك اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاورمعهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن توليه عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه فقال اللهم اني لم أرد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت اعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح اللهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلفه عمر بن عبد العزيز (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل أبو بكر اشرف على

الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر يوم توفي أبو بكر فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في أيام خليفة بعده كيف ومن ذلك أكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وقد أشار صلى الله عليه وسلم بذلك في سابع الاحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق ولفظه عند الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن ومن ثم أيضا عن العلماء ان هذه اشارة الى خلافة أبي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

❊الفصل الثالث في سبب تسميته بأمير المؤمنين❊

❊دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم❊

أخرج العسكري في الدلائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر سليمان بن أبي خيثمة لاي شئ كان يكتب من خليفة رسول الله في عهد أبي بكر ثم كان عمر كتب أولا من خليفة فمن أول من كتب من أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال حدثتني الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو انتما والله أصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره فقال أنت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب النووي ان عديا ولبيدا المذكورين سمياه بذلك أي لان عمرا لم يقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل ان أول من سماه به المغيرة بن شعبة (وأخرج) ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا أمرناك علينا وأنت أميرنا قال نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سمي أمير المؤمنين لان تلك تسمية كانت خاصة

والكلام فى تسمية الخليفة بذلك فعمر أوّل من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

الباب الخامس فى فضائله وخصوصياته وفيه فصول

الفصل الاوّل فى اسلامه قال الذهبى أسلم فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم كانت السفارة فكانوا اذا أرادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر أوفاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد أربعين رجلا أوتسعة وثلاثين أوخمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة أوثلاثة وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه (وقد أخرج) الترمذى عن ابن عمر والطبرانى عن ابن مسعود وانس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بابى جهل بن هشام وأخرج الحاكم عن ابن عباس والطبرانى عن أبى بكر الصدّيق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة (وأخرج) أحمد عن عمر قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون الآيات فوقع فى قلبى الاسلام كل موقع (وأخرج) ابن أبى شيبة عن جابر قال كان أوّل اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختى المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت فى استار الكعبة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال ياعمر ماتدعنى لاليلا ولانهارا فخشيت أن يدعو على فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال ياعمر استره فقلت لا والذى بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقى عن انس قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد ياعمر فقال أريد أن اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا قال ماأراك الا قد صبوت قال أفلا ادلك على العجب ان ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت فدخل فقال ماهذه الهيمنة وكانوا يقرؤن طه قالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ياعمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهى غضبى وكان الحق فى غير دينك انى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال عمر أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرؤه وكان يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس انه لايمسه الا المطهرون فقم واغتسل أوتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى حتى انتهى الى اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال

عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر ياعمر فانى أرجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصل الدار التى فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبى صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى اتى الى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ماأنت بمنته ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ماأنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله (وأخرج) البزار والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة اذ لقينى رجل فقال عجبا لك يابن الخطاب انك تزعم انك وانك وقد دخل عليك الامر فى بيتك قلت وماذاك قال اختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤن فى صحيفة بين أيديهم تركوها أونسوها فقامت اختى تفتح الباب فقلت ياعدوة نفسها أصبوت وضربت بشئ فى يدى على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يابن الخطاب ماكنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ماهذا ناولينها فقالت لست من أهلها أنت لاتطهر من الجنابة وهذا كتاب لايمسه الا المطهرون فمازلت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه فالقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسى فتناولتها فاذا فيها سبح لله مافى السموات والارض فذعرت فقرأت الى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا اله الا الله فخرجوا الى مبادرين فكبروا وقالوا أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر ودلونى على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى بيته بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا اشدتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ أحد يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لى فأخذ رجلان بعضدى حتى اتيا بى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجامع قميصى وجذبنى اليه قال أسلم يابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم اشأ ان أرى رجلا يضرب ويضرب الا رأيته ولا يصيبنى من ذلك شئ فجئت خالى أى أباجهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لاتفعل ثم دخل واجاف الباب دونى فقلت ماهذا بشئ فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الى فقلت مثل مقالتى لخالى وقال لى مثل ماقال خالى فدخل وأجاف الباب دونى فقلت ماهذا بشئ ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لى رجل أتحب ان يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس فى الحجر فأت فلانا لرجل

لم يكن يكتم السر فقلت له فيما بيني وبينه انى قد صبوت فانه قلما يكتم السر فخرجت وقد اجتمع الناس فى الحجر فقلت فيما بيني وبينه انى قد صبوت قال أو قد فعلت قلت نعم فنادى بأعلا صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الى فما زالت اضربهم ويضربونى واجتمع على الناس فقال خالى ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فاشار بكمه ألا انى قد أجرت ابن أختى فكفوا عنى فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رأيته فقلت ما هذا شئ حتى يصيبنى فاتيت خالى فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام

﴿الفصل الثانى فى تسميته بالفاروق﴾ أخرج أبو نعيم فى الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال سألت عمر لاى شئ سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فخرجت الى المسجد فأسرع أبو جهل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسبه فأخبر حمزة فاخذ قوسه وجاء الى المسجد الى حلقة قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل فنظر اليه فعرف أبو جهل الشر فى وجهه فقال مالك يا أبا عمارة فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه فسالت الدماء فاصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف فى دار الارقم بن أبى الارقم المخزومى فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومى فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا منى فقلت من هو قال أختك وختنك فانطلقت فوجدت هينمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى فضربته وأدميته فقامت الى أختى أخذت برأسى وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أرونى هذا الكتاب فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فأخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى فتعظمت فى صدرى وقلت من هذا فرت قريش فأسلمت وقلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه فى دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وان أدبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضى الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والبخارى وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر

وابن

وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسبيلنا (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا والطبرانى عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعى اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتى به

﴿الفصل الثالث فى هجرته﴾ اخرج ابن عساكر عن على قال ما علمت أحدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده اسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد ان تثكله أمه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه منهم أحد (وأخرج) عن البراء قال أول من قدم علينا مهاجرا مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم ثم عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على أثرى ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه

﴿الفصل الرابع فى فضائله قدمنا منها اربعة وثلاثون حديثا بل أكثر مقرونة ببعض أحاديث ابى بكر الدالة على خلافته وفضله﴾

(والخامس والثلاثون) الخبر السابق آنفا اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب (والسادس والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر (والخبر السابع والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى وقال عليك أغار يا رسول الله (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج أحمد والشيخان عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيتنى دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء امرأة أبى طلحة وسمعت خشفا امامى فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا بلال ورأيت قصرا أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان أدخله انظر اليه فذكرت غيرتك (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت يعنى اللبن حتى انظر الى الرى يجرى فى اظفارى ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم (الحديث الحادى والاربعون) أخرج أحمد والشيخان والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت

الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يارسول الله قال الدين وفي رواية للحكيم الترمذي على ماذا تؤول هذا يارسول الله وفيها فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى أنصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله في هذه الرواية بالايمان وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك اعنى تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي انما أوله لانه يستر عورة الجهل كما أن القميص يستر عورة البدن وأما غير عمر فما يبلغ ثديه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ أسفل منه وفرجه باديه هو من لم يستر رجله عن المشي للمعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف ابن ابي جمرة المراد بالناس في الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب النواهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي ويؤخذ من هذا الحديث ان كل ما يرى في القميص من حسن أو غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما لنقص الايمان أو العمل وفي الحديث ان أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله (الحديث الثاني والاربعون) أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في امتي أحد فانه عمر وأخرج البخاري عن ابن عمر ماسمعت عمر لشيء قط يقول اني لأظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل أي هو سويد بن قارب فقال عمر لقد أخطأ ظني أو ان هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعا به فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجلا مسلما قال فاني أعزم عليك الا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك في الجاهلية قال بينما أنا يوما في السوق جاءتني أعرف منها الفزع فقالت ألم تر الجن وابلاسها (الحديث الرابع والاربعون) أخرج أحمد والترمذي عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبي ذر وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر ومانزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا انزل القرآن على نحو ما قال عمر (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وأخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر (الحديث السادس والاربعون) أخرج الترمذي عن عائشة اني لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر (وأخرج) ابن عدي عنها رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر (الحديث السابع والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان أبا بكر أول من يدخل الجنة أيضا ويجمع بحمل ما هنا على ان الاولية في عمر نسبية أي أول من يدخلها بعد أبي بكر (الحديث الثامن والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به (الحديث التاسع والاربعون) أخرج أحمد والبزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة (وأخرج) ابن منيع في مسنده عن علي قال كنا أصحاب محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر (الحديث الخمسون) أخرج البزار عن ابن عمر وابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة وابن عساكر والصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج أهل الجنة (الحديث الحادي والخمسون) أخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم (الحديث الثاني والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول وابن الضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اقرئ عمر السلام وأخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي رواية أتاني جبريل فقال أقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز (الحديث الثالث والخمسون) أخرج ابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفرق من عمر (وأخرج) أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر (الحديث الخامس والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله باهى باهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وأخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس (الحديث السادس والخمسون) أخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث السابع والخمسون) أخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر لوجهه وأخرجه الدارقطني في الافراد من طريق سديسة عن حفصة (الحديث الثامن والخمسون) أخرج الطبراني عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكي الاسلام على موت عمر (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وان الله باهى بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمته محدث وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن (الحديث الستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب قلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب (الحديث الحادي والستون) أخرج ابو داود عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا يا أخي من دعائك (الحديث الثاني والستون) أخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن النجار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الرابع والستون) أخرج الطبراني وابن عدي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الخامس والستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان رضي الله عنه في صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد عن بريدة وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الشاب من قريش فظننت اني أنا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته (الحديث السادس والستون) أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر (الحديث السابع والستون) أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل (الحديث الثامن والستون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت

﴿الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه﴾

(أخرج) ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الارض رجل أحب الي من عمر وابن

سعد عنه انه قيل له في مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجد ولا أجود من عمر والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية قال أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر فارادته الدنيا ولم يردها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن علي انه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من أحد أحب الي أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم لهذا طرق عن علي والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله والطبراني عن عمر بن ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء وأحمد والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل عمر بن الخطاب على الناس بأربع بذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية وبذكر الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا الآية وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة في امارة عمر فلما أصيب بثت

﴿الفصل السادس في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة﴾

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (وأخرج) ابن عساكر عن علي قال ان في القرآن لرأيا من رأي عمر (وأخرج) عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر اذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة الاولى والثانية والثالثة (أخرج) الشيخان عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (الرابعة) أسارى بدر أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام ابراهيم (الخامسة) تحريم الخمر (أخرج) أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمها (والسادسة) فتبارك الله أحسن

الخالقين (أخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين (السابعة) قصة عبد الله بن أبي وحديثها في الصحيح عنه أي عن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت يارسول الله أعلى عدو الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية (الثامنة) قصة الاستغفار (أخرج) الطبراني عن ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فأنزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (التاسعة) الاستشارة في الخروج الى بدر وذلك انه صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه في الخروج الى بدر فأشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية (العاشرة) الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها يارسول الله قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك (الحادية عشر) قصته في الصيام لما جامع زوجته (أخرج) أحمد في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية (الثانية عشر) قوله تعالى من كان عدوا الى آخره أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة أقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فنزلت على لسان عمر الآية (الثالثة عشر) فلا وربك لا يؤمنون الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول (الرابعة عشر) الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان (الخامسة عشر) موافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في أسباب النزول (السادسة عشر) موافقته في بعض الاذان أخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه

عن

عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا أذن أشهد أن لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل في أثرها أشهد أن محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا (السابعة عشر) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة فخر عمر ساجدا

﴿الفصل السابع في كراماته﴾

الأولى أخرج البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي ياسارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي ياسارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم (وأخرج) ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال ياسارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون انكم سمعتموه فقال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذ أنت تصيح ياساري الجبل أي شئ هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم املك أن قلت ياساري الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال أولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له (الثانية) أخرج أبو القاسم بن بشران من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال بأيها قال بذات لظى قال عمر ادرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا وأخرج مالك في الموطأ نحوه وكذلك أخرجه آخرون (الثالثة) أخرج أبو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال

لما فتحت مصر أتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان أحد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلى أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون فى الاسلام أبدا وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا والنيل لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة فى داخل كتابه وكتب الى عمرو انى قد بعثت اليك بطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى البطاقة عمرو فى النيل قبل الصليب بيوم فأصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم (الرابعة) أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذه فيقول له كل ما حدثتك حق الا ما أمرتنى ان احبسه (وأخرج) أيضا عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب الخامسة أخرج البيهقى فى الدلائل عن ابى هدبة الحمصى قال أخبر عمر ان أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ

﴿خاتمة فى نبذ من سيرته﴾

(أخرج) ابن سعد عن آصف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين فقال ما هى لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فماذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف وما حج به واعتمر وقوتى وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال انى انزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فان ايسرت قضيت واحتاج للتداوى بعسل وفى بيت المال عكة فقال ان اذنتم لى والا فهى على حرام فأذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيئا حتى أصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسى فى هذا المال فما يصلح لى منه فقال على غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته فى حجه ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول أسرفنا فى هذا المال ولما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو أكلت طعاما طيبا لكان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأى قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكنى تركت صاحبى على جادة فان تركت جادتهما

لم

لم ادركهما فى المنزل قال وأصاب الناس سنة فما اكل عامئذ سمنا ولا سمينا وقال مرة أخرى لمن كله فى طعامه وعجلت آكل طيباتى فى الدنيا واستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا ان يأكل كل ما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف فى الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه فى منازل الناس ينتفعون به وقال أنس رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه وقال أبو عثمان الفهرى رأيت على عمر ازارا مرقوعا بأدم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما وأخذ تبنة من الارض وقال يا ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أك شيئا ليت أمى لم تلدنى وكان يدخل يده فى دبرة البعير ويقول انى لخائف ان أسأل عما بك وحمل قربة على عنقه فقيل له فى ذلك فقال ان نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها وقال أنس تقرقر بطن عمر من اكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه بأصبعه وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن ثم تغير لونه فى هذا العام حتى صار آدم وقال أحب الناس الى من رفع الى عيوبى وقال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده انسان آية من القرآن الا وقف عما كان يريد وجىء له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما أدم وانكشف فخذه فرأى به أهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذى نجد فى كتابنا انه يخرجنا من أرضنا وقال له كعب الاحبار انا نجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة وأمر عماله منهم سعد بن أبى وقاص فكتبوا أموالهم فشاطرهم فيها أخذ نصفها وابقى لهم نصفها أخرج ذلك كله ابن سعد وأخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكى الى عمر ما يلقى من النساء فقال عمر انا لنجد ذلك حتى انى لاريد الحاجة فتقول لى ما تذهب الا الى فتيات بنى فلان فتنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام شكى الى الله خلق سارة فقيل له انها خلقت من ضلع أعوج فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خزية فى دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه وقال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن اصغرها اليه (واخرج) الخطيب أنه وعثمان كانا يتنازعان فى المسألة حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان أبدا فما يفترقان الا على أحسنه وأجمله

﴿الباب السادس فى خلافة عثمان رضى الله عنه وتلك تستدعى ذكر عهد عمر اليه بها وسببه ومقدماته توفى رضى الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا﴾

(واخرج) الحاكم عن ابن المسيب أنه لما نفر من منى وأناخ بالابطح استلقى ورفع يده الى السماء وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال له كعب أجدك فى التوراة تقتل شهيدا فقال وأنى لى

بالشهادة وأنا بجزيرة العرب (وأخرج) البخاري عنه أنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك (واخرج) الحاكم أنه خطب فقال رأيت كأن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين وانى لا أراه الا حضر أجلي وان قوما يأمرونى أن استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل ألا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته اى لانه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده يحسن أعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الارحا فأذن له في دخول المدينة واسمه أبو لؤلؤة وهو مجوسي فجاء لعمر يشتكي من ثقل خراجه وهو أربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد يسير أرسل اليه عمر فقال له ألم أخبر انك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه أوعدني العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله وأعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يأمر بتسوية الصفوف قبل الاحرام فجاء أبو لؤلؤة الى أن دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فوقع عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا فلما اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر الى أهله وكادت تطلع الشمس فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك فقال عمر ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت انى خرجت منها كفافا لا على ولا لى وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى واثنى عليه ابن عباس فقال لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأمر صهيبا أن يصلي بالناس واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصح أن الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية أنه قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها فقال ان وفى مال آل عمر أده من أموالهم والا فاسئل في بني عدى فان لم تف أموالهم فاسأل في قريش اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فأتى عبد الله فقال قد أذنت فحمد الله تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى

احدا

أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان أصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما أمر فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه بأهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عليها عبد الله بن عمر فقال عمر يستأذن فقالت عائشة ادخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى علي وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الى والله على أن لا آلوكم عن أفضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من التقدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه انى رأيت الناس يأبون الا عثمان أخرجه ابن عساكر وفي رواية أنه قال أما بعد يا علي فانى قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار (واخرج) ابن سعد عن أنس قال أرسل عمر الى أبي طلحة الانصارى قبل أن يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وفي مسند أحمد عن أبي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فمن تشير قال علي وقال لعلي ان لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تشير علي فقال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان (واخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقي ولم نأل فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان

علياً رضي الله عنه من جملة من بايعه وقدمر ثناؤه عليه وقول انه غزا معه وأقام الحدود بين يديه ومرأيضاً احاديث كثيرة دالة على خلافته وأنها بعد خلافة عمر فلا نحتاج الى اعادة ذلك هنا وأنها فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام الاجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر ولزم من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية خلافة عثمان فكانت بيعة صحيحة وخلافة حقاً لا مطعن فيها

﴿الباب السابع في فضائله ومآثره وفيه فصول﴾

(الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم قديماً وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الأولى والثانية الى المدينة وتزوّج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوّج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاوّلين وأوّل المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ومرّ أن الصديق جمعه أيضاً وانما تميز عثمان بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوته ذات الرقاع والى غطفان قال ابن اسحاق وكان أوّل الناس اسلاماً بعد أبي بكر وعليّ و زيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط (وقد اخرج) ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان فلما رجعت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجاً أحسن منهما قلت لا يا رسول الله (وأخرج) ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أفكك أبداً حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه ابداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه (وأخرج) أبو يعلى عن أنس قال اوّل من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لأوّل من هاجر الى الله بأهله بعد لوط (وأخرج) ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوّج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم وأبيك محمد

﴿الفصل الثاني في فضائله﴾ مرّ منها جملة في احاديث أبي بكر وفضائله ومن جملة ما مرّ ما يدل على خلافته وانها تعقب خلافة عمر ومن جملته أيضاً انه وزن بالأمة بعد الشيخين فعدلها ثم رفع

الميزان (الحديث الاوّل) أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة (الحديث الثاني) أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشدّ أمتي حياء عثمان بن عفان (الحديث الثالث) أخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى اليّ أن أزوّج كريمتيّ يعني رقية وأم كلثوم من عثمان (الحديث الرابع) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت أن اذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ اليّ في حاجته (الحديث الخامس) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة ايضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة (الحديث السادس) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي تستحي منه الملائكة (الحديث السابع) أخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان أحيي أمتي وأكرمها (الحديث الثامن) أخرج أبو نعيم عن ابي امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أشدّ هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان (الحديث التاسع) اخرج أبو يعلى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة (الحديث العاشر) اخرج الطبراني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاوّل من هاجر بأهله الى الله بعد لوط (الحديث الحادي عشر) اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم (الحديث الثاني عشر) اخرج الطبراني عن أم عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوّجت عثمان بأم كلثوم الا بوحي من السماء (الحديث الثالث عشر) أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان الله قد زوّجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها (الحديث الرابع عشر) اخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصاً فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها لنسبة القميص في الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى (الحديث الخامس عشر) اخرج أبو يعلى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان وليّ في الدنيا ووليّ في الآخرة (الحديث السادس عشر) أخرج ابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة (الحديث السابع عشر) اخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبيّ خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان ومرّ في أحاديث فضائل الصدّيق نحو هذا الحديث في حق الصدّيق أيضاً وانه لا ينافي الخبر المشهور

لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا (الحديث الثامن عشر) اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان (الحديث التاسع عشر) اخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب (الحديث العشرون) اخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر (الحديث الحادي والعشرون) أخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يارسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يارسول الله علي ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه (الحديث الثالث والعشرون) اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم (الحديث الرابع والعشرون) اخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان (الحديث السادس والعشرون) اخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت اليه بوجهه فقلت هذا قال نعم (الحديث السابع والعشرون) أخرج الترمذي عن عثمان أنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا

فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقا (الحديث الثلاثون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (الحديث الثاني والثلاثون) اخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحي منه (الحديث الثالث والثلاثون) اخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا ان لله سيفا مغمودا في غمده مادام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد ذلك السيف الى يوم القيامة تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير

﴿الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي صلى الله عليه وسلم واخبر وهو الصادق المصدوق أنه مظلوم وانه يومئذ على الهدى﴾

قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما وأشار الى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وأخرجه أحمد فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى أن يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وأنه يسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اه وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ الى آخره وأما الاخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال

ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين فى اوسط أيام التشريق
وصلى عليه الزبير وكان أوصى اليه ودفن فى حش كوكب بالبقيع وهو أول من دفن به وقيل
ثامن عشر ذى الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف
طويل فيه (وأخرج) ابن عساكر عن جمعان قاتله رجل من أهل مصر ازرق اشقر
يقال له حمار (وأخرج) أحمد عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الآتى
فى الباب الآتى فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ماترى وانى اعرض عليك خصالا
ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على
الباطل واما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة فانهم لن
يستحلوك وأنت بها واما ان تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان اما ان
اخرج فاقاتل فلن اكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته بسفك الدماء وأما
ان أخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة
يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون أنا وأما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتى ومجاورة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن أبى ثور الفهرى قال دخلت على عثمان
وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربى عشرا انى لرابع أربعة فى الاسلام وأنكحنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحنى ابنته الاخرى وماتغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يمينى
على فرجى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامرت بى جمعة منذ اسلمت الا وأنا
اعتق فيها رقبة الا أن لا يكون عندى شئ فاعتقها بعد ذلك أى فجملة ما اعتقه الفان
وأربعمائة رقبة تقريبا ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت فى جاهلية ولا اسلام
ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن يزيد بن
أبى حبيب قال بلغنى ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا (وأخرج) ابن
عساكر عن حذيفة قال اوّل الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده
لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه
آمن به فى قبره وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج
أيضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلى غائب فى ارض له فلما بلغه قال اللهم انى لم ارض ولم أمال
(وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم ابرأ اليك
من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان وانكرت نفسى وجاؤنى للبيعة فقلت والله انى
لأستحيى ان ابايع قوما قتلوا عثمان وانى لاستحيى من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا
فلما رجع الناس فسألونى البيعة قلت اللهم انى مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت
فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبى وقلت اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى (وأخرج)
ابن عساكر عن أبى خلدة الحنفى قال سمعت عليا يقول ان بنى امية يزعمون انى قتلت عثمان

ولا والله الذى لا اله الا هو ماقتلت ولا مالئت ولقد نهيت فعصونى (وأخرج) عن سمرة قال ان
الاسلام كان فى حصن حصين وانهم ثلموا فى الاسلام ثلمة عظيمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم
القيمة (وأخرج) عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصرى عثمان فيقول
لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقى الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم
والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمد عنكم أبدا وماقتل نبى قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة
الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن
بن مهدى قال خصلتان لعثمان ليستا لابى بكر ولا لعمر رضى الله عنهم صبره على نفسه حتى قتل
وجمعه الناس على المصحف (واخرج) أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عمر ان جهجاها الغفارى قام
الى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى أرسل
الله فى رجله الاكلة فمات منها ﴿تتمة﴾ نقم الخوارج عليه رضى الله عنه أمورا هو منها
برىء منها اعزاله أكابر الصحابة من أعمالهم وولاها دونهم من اقاربه كابى موسى الاشعرى
عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها
أيضا وابن مسعود عنها أيضا واشخصه الى المدينة (وجوابه) انه انما فعل ذلك لاعذار
اوجبت عليه ذلك فاما أبو موسى فان جند عمله شكوا شحه وجند الكوفة نقموا عليه انه أمرهم
بامر عمر لهم بطاعته بفتح رامهرمز ففتحوها وسبوا نساءها وذراريها فلما بلغه ذلك قال انى كنت
امنتهم فكتبوا العمر فأمر بتخليفه خلف فأمر برد ما أخذ منهم فرفعوه لعمر فعتب عليه وقال
لو وجدنا من يكفينا عملك عزلناك فلما توفى عمر اشتد غضب الجند بن عليه فعزله عثمان خوف
الفتنة وأما عمرو بن العاص فلاكثار أهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له
التفصيل مما شكوه منه وتوليته ابن سرح بدله فهو وان كان ارتد فى زمنه صلى الله عليه وسلم
فأهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلح حاله بل ظهرت منه فى ولايته اثار محمودة كفتح طائفة كثيرة من
تلك النواحى وكفاه فخرا ان عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته ككثير من الصحابة
بل وجدوه اقوم لسياسة الامر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه لما قتل عثمان
لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين (وأما عمار) فالذى عزله عمر لا عثمان وأما المغيرة فانهى
لعثمان انه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر ان المصلحة فى عزله وان كانوا كاذبين عليه
وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة فى عزله على أن المجتهد
لا يعترض عليه فى اموره الاجتهادية لكن أولئك الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل ولا عقل
(ومنها) انه اسرف فى بيت المال حيث أعطى أكثره لاقاربه كالحكم الذى رده للمدينة وكان
النبى صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطائف وكاتبه مروان اعطاه مائة ألف وخمس افريقية
والحارث أعطاه عشر اوما يباع باسواق المدينة وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين
نسائه وبناته وانفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره (وجواب ذلك) أن أكثر ذلك مختلق عليه

ورده الحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استأذنه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول أكثر الفقهاء على أن الحكم تاب مما نفي لاجله والحق في مروان لما تعذر نقله من اثاث افريقية وحيوانها اشتراه من أبي سرح الامير بمائة ألف فنقد أكثروسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان عنه البقية جزاء لبشارته فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق لشدة أمر افريقية وللامام أن يعطي البشير ما يراه لائقا بتعبه وخطر بشارته وتلك ألف انما جهزها من مال بيت الحارث وثروة عثمان جاهلية واسلاما لاتنكر وماذكروه في العشور صحيح نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله (وقصة) أبي موسى ذكرها اسحاق بسند فيه بالمصلحة مجهول وهو ليرجحه في ذلك وغناء عثمان الواسع واتصافه في غزوة تبوك بما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك وأقل منه وأكثر اليه غاية الامر انه لوسلم أنه أكثر من اعطاء أقاربه من بيت المال كان اجتهادا منه فلا يعترض به عليه وزعم أنه منع ان لا يشتري أحد قبل وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا في تجارته باطل على انه كان متبسطا في التجارات فلعله حمى سفينة ان لا يركب فيها غيره وفرض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها في عمارة ما زاده في مسجده صلى الله عليه وسلم فتقولوا انه صرفها في عمارة دوره كما تقولوا انه حمى لنفسه مع انه حمى لابل الصدقة وانه اقطع أكثر أراضي بيت المال مع انه انما هو في الاحياء على انه عوض اشراف اليمن مثل ما تركوه من أراضيهم لما جاؤا الى المدينة يستمروا بها تجاه الاعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض به (ومنها) انه حبس عطاء ابن مسعود وأبي بن كعب ونفى أباذر الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار بن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة فضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي (وجواب ذلك) ان حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر نعم زعم ان عثمان أمر بضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن بأعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حيث لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان تعرف ان الخلافة لا تهابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى لانه كان يعيب عثمان بما لا يبقى له حرمة ولا أبهة أصلا بل رأى عمر أبيا يمشي وخلفه جماعة فعلاه بالدرة وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير أبي على ان عثمان جاء لابن مسعود وبالغ في استرضائه فقيل قبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع أبي ذر فانه كان متجاسرا عليه بما يخرم أبهة ولايته فما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر أبو ذر بقصده منه أن يجري على ما كان عليه الشيخان على انه جاء ان اباذر انما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه وقوله أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا وهي قضية باطلة من أصلها وكذا قضية عبد الرحمن بن عوف رضي الله

عنهما وانما كان متوحشا منه لانه كان يجيئه كثيرا ولم يضرب عمارا وانما ضربه عثمان لما كرر ارسالهم اليه ليجيء الى المسجد حتى يعاتبه في أشياء نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم يأمرهم بذلك ثم بالغ في استرضائه وظهر ما يدل على انه رضي عنه وفعله بكعب ما ذكر فعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك فبالغ في استرضائه فقلع قميصه ودفع اليه سوطا ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه وما فعله بالاشتر معذور فيه فانه رأس فتنة في زمان عثمان بل هو السبب في قتله بل جاء انه هو الذي باشر قتله بيده فأعمى الله بصائرهم كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مظلوما وانه من أهل الجنة (ومنها) أنه احرق المصاحف التي فيها القرآن (وجوابه) ان هذا من فضائله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا فرأى عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد فأخذ مصحف أبي بكر التي جمع القرآن منها فانتسخ فيها مصحفا وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه مصحفا وأرسلها الى البلدان وأمر بذلك لاختلاف الامة ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان من جهة ذلك فانه لم يفعله الا عن ملأ منا وقد بسطت هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة (ومنها) تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر مع اشارة علي والصحابة بقتله (وجواب ذلك) أن جفينة نصراني وابنة أبي لؤلؤة ابوها مجوسي وامها حالها مجهول فلم يتحقق اسلامها وأما الهرمزان فهو المشير والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على أن الآمر يقتل كالمأمور وعلى أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط فترك قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان (ومنها) اتمامه الصلاة بمنى لما حج بالناس (وجوابه) ان هذه مسئلة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ أكثر العلماء على أن القصر جائز لا واجب (ومنها) انه كان غادرا لما وقع له مع محمد بن أبي بكر رضي الله عنه مما يأتي قريبا (وجوابه) انه حلف لهم كما يأتي فصدقوه الا من في قلبه مرض (والحاصل) أنه صح عن الصادق المصدوق انه على الحق وان له الجنة وانه يقتل مظلوما وأمر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع ما مر من الاعتراضات وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم أشار عليه ان يستولي الخلافة وان المنافقين سيراودونه على خلعه وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه

❊ الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه ولنقدم عليها قصة ❊
❊ قتل عثمان رضي الله عنه لما انها مترتبة على قتله ❊
❊ ومبايعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي ❊

(أخرج) ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس مدة ست
سنين بل كان أحب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم
و وصلهم ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الاواخر وأعطاهم المال
متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله بها وقال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما واني
أخذته فقسمته في أقربائي فانكر عليه ذلك (وأخرج) ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن
المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان
معذورا فقلت كيف قال لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان
كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب
فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم
بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه
ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن
ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان
لحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى
ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله فخرج
من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن
أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه تقول له تقدم
اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا
فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد
ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا
أوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد
من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما
كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب
أو يطلب فقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال
لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل منهم هذا عامل مصر قال ليس هذا
أريد وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجاء به اليه فقال له رجل غلام
من أنت فاقبل مرة يقول انا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل
انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال معك كتاب
قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه أداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح
فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه



اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي
واحبس من يجيء يتظلم الي منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا
الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا
الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام
وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب
لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم
ما منهم احد الا هو مغتم لما قرأوا الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي
بكر بني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة
كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له أهذا الغلام غلامك
قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا
الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به
ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه
ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من
عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا يبرأ عثمان
من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه
على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج
اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف على الناس فقال
أفيكم علي فقالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا
فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني
أمية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل
عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل
اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن
أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم
وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن أبي بكر ان يغضب بنو
هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم
فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى

تسوروا عليه الدار فقتلوه من غير ان يعلم أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى أبدأ كما بالدخول فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس وقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد من أمير فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك الى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان لا اعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع فدعا علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وانا أريد قتله فذكرني أبي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنه أدخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا بان يوافوا رأس الحول باذرح فينظروا في أمر الامة وافترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهروان فسار اليهم علي فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما

من

من الصحابة فقدم عمرو أبا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على يديه ويقول أعصى ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على ان الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة رضي الله عنها والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله عنها فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من أمرها شيئا فارفق (وأخرج) البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا أيتكن صاحبة الجمل الأحمر تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت تنجو (وأخرج) الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية أبي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت ﴿تنبيه﴾ علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولي المجتبى علي بن أبي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وأبي موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين أن الاجماع انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن الشورى على انها له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين انها بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور اخرى

﴿الباب التاسع في مآثره وفضائله ونبذ من أحواله وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما﴾

اسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد ابن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع والاجماع على ان أبا بكر أول من اسلم ونقل ابو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الأوثان قط لصغره أي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه وألحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد السابقين الى الاسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن

وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن
السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره ان يقيم بعده
بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يلحقه بأهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله
عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر وله في جميع
المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده
كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه
بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا وفي رواية انه تترس في باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل
وهو في يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا

﴿الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه وكرم الله وجهه﴾ وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى
قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي
النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر ما جاء في علي وقال بعض
المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وسبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على
ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك
نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك
الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا ثم
لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج
لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت
نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله
فلتكن منك على ذكر فانه مر في كثير من الاحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جمل من فضائل
علي واقتصرت هنا على أربعين حديثا لانها من غرر فضائله (الحديث الاول) أخرج الشيخان
عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبزار عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن أسماء بنت عميس
وأم سلمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وبن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد
ابن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يارسول
الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه
لا نبي بعدي ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه (الحديث الثاني)
أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلى وعمران
ابن حصين والبزار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يذكرون أي

يخوضون

يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه
فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه
الراية وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوجها علي أحب الرجال اليه (الحديث الثالث) أخرج مسلم عن سعد
ابن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي (الحديث الرابع) قال صلى الله عليه وسلم يوم
غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر في حادي
عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح
أو حسن ومر الكلام ثم على معناه مستوفى وروى البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال صلى
الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد
العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال
انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين بل جنح الذهبي الى
الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم اما من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم
أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الادلة الصريحة في ذلك (الحديث الخامس)
أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني
بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر
والمقداد وسلمان (الحديث السادس) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي
ابن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا أو علي
(الحديث السابع) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه
فجاء علي تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله
عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة (الحديث الثامن) أخرج مسلم عن علي قال والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق
وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (الحديث
التاسع) أخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم
والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى
عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد
اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي
وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يأت بعد النووي من

يدانيه في علم الحديث فضلا عن ان يساويه وبالغ الحاكم على عادته وقال ان الحديث صحيح وصوّب بعض محققي المتأخرين المطلعين على الحديث انه حديث حسن ومرّ الكلام عليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي السابق في أحاديث أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلي فقال علي لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدود والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له مالك اكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت ابتدأني (الحديث الثاني عشر) أخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة (الحديث الثالث عشر) أخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (الحديث الرابع عشر) أخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا علي (الحديث الخامس عشر) أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني (الحديث السابع عشر) أخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني (الحديث التاسع عشر) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (الحديث العشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يقرظني

بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك ياعلي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد وروى الطبراني وأبو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يارسول الله قال صدقت قال فمن اشقى الآخرين قال لا علم لي يارسول الله قال الذي يضربك على هذه وأشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق أي عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم رأسه وصح أيضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود فما رأيت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن في ذات الله أو في سبيل الله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر في أحاديث خلافة أبي بكر من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة أبي بكر لان ذلك فيها التصريح بان أمره بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ومر الكلام في حادي عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه (الحديث السادس والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي (الحديث السابع والعشرون) أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (الحديث الثامن والعشرون)

أخرج الديلمي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير أعمامي حمزة ذكر علي عبادة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الديلمي أيضا عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن أبي طالب (الحديث الثلاثون) أخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج الخطيب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (الحديث الثالث) والثلاثون أخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني (الحديث السادس والثلاثون) أخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (الحديث السابع والثلاثون) أخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج البزار عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء واعطيت أنا أربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر الحديث، وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن

بسنتي فانه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال أوصيكم بهذين خيرا وأشار الى علي والعباس لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما علي الا أعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم القيامة (وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن اليكم رجلا مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته أيها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما (وأخرج) أحمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس او غربت (وأخرج) الدارقطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك وروى ابن السماك أن أبا بكر قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له علي الجواز (أخرج) البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

﴿ الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه ﴾

أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي اقضانا (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى أهل المدينة علي (وأخرج) ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها أي لا نتجاوزها (وأخرج) عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا (وأخرج) عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني الا علي (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة واقضاها علي وذكر عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة كان لعلي

ماشئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له القدم فى الاسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه فى السنة والنجدة فى الحرب والجود فى المال (وأخرج) الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على وأخرج عنه أيضا قال نزل فى على ثلاثمائة آية (وأخرج) الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة (وأخرج) أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب الى من حمر النعم فسئل وما هى قال تزويجه ابنته وسكناه فى المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه (وأخرج) أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن على قال ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحوج اليك منك اليها (وأخرج) السلفى فى الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبى عن على ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

﴿الفصل الرابع فى نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى﴾ (أخرج) ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا (وأخرج) ابن سعد وغيره عن أبى الطفيل قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم جبل (وأخرج) ابن أبى داود عن محمد بن سيرين قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأ على عن بيعة أبى بكر فلقيه أبو بكر فقال أكرهت امارتى فقال لا ولكن آليت لا ارتدى بردائى الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها فى محل المنع بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة على ان فى ذلك اعنى ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها ترددا حكيته مع بيان المتجه منه فى شرح العباب

فى أوائل كتاب الصلاة قال سبط ابن الجوزى وفى الباب حكاية عجيبة حدثنى بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير القبادى الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأومأ الى الشمس وأنشدها

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت (وأخرج) عبد الرزاق عن حجر المرادى قال قال لى على كيف بك اذا أمرت ان تلعننى قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العنى ولا تبرأ منى قال فامرنى محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن ان ألعن عليا فقلت ان الامير أمرنى ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل أى لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات على واخباره بالغيب * ومن كراماته أيضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره (وأخرج) ابن المدائنى عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلى فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما اكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة ارغفة يقول ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعى ان له أربعة ونصفا فاختصما الى على فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضى به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بمر الحق فقال على ليس فى مر الحق الا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك فقال على أليست الثمانية ارغفة أربعة وعشرين ثلثا اكلتموها وأنتم ثلاثة ولا يعلم أكثركم أكلا فتحملون على السواء فاكلت أنت ثمانية اثلاث والذى لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذى له خمسة عشر ثلثا فبقى له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعته ولك واحد بواحدك فقال رضيت الآن وأتى برجل فقيل له زعم هذا انه احتلم بامى فقال اذهب فاقمه فى الشمس فاضرب ظله * ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازى المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا صحة مع

النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكر بالذنب النصح بين الملأ تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤول حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنا العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يفتي وينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكلامه رضي الله عنه في هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الإطالة * ومن كلامه أيضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * ومنه كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل * ومنه يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * ومنه لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد * ومنه الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره * ومنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها * ومنه وأبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم * ومنه من أراد أن

ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه * ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن * ومنه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * وقال لما سئل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه وبحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه أيها السائل ان الله خلقك كما شاء أو كما شئت قال بل كما شاء قال فيستعملك كما شاء * وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها (وسئل) عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنغص في اللذة قيل وما النغص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها * وقال له عدوه ثبتك الله فقال على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني اربعا واربعا قال وما هن يا أبت قال ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الأخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في احوج ما يكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه * وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن مكان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فأسلم اليهودي * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فخاصمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لابيه لا تجوز فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (وأخرج) الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك بالله فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه

من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه و يأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين و يقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم أى اللديغ و يبكى بكاء الحزين و يقول يادنيا غرى غيرى ألى أوالى تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد و بعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك * وسبب مفارقة أخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفى عياله فاشتهى عليه أولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيأ قليلا حتى اجتمع عنده مااشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أوكان يكفيكم ذاك بعد الذى عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لى أزيد من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضنى لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطينى تبرا و يطعمنى تمرا فلحق بمعاوية وقد قال يوما لولا علم بأنى خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخى خير لى فى دينى وأنت خير لى فى دنياى وقد آثرت دنياى وأسأل الله خاتمة خير (وأخرج) ابن عساكر أن عقيلا سأل عليا فقال انى محتاج وانى فقير فأعطنى قال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به الى حوانيت أهل السوق فقال له دق هذه الاقفال وخذ مافى هذه الحوانيت قال تريد أن تتخذنى سارقا قال وأنت تريد أن تتخذنى سارقا ان آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم قال لآتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به على وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى أخبركم انى أردت عليا على دينه فاختار دينه وانى أردت معاوية على دينه فاختارنى على دينه وقال معاوية لخالد بن معمر لم أحببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب اليه ثم أملى عليه

محمد النبى أخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى * منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ابناى منها * فأيكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما مابلغت أوان حلمى

قال البيهقى ان هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان فى على حفظه ليعلم مفاخره

فى الاسلام اه ومناقب على وفضائله أكثر من أن تحصى ومن كلام الشافعى رضى الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وقال أيضا رضى الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا * فاننى أرفض العبادى *

وقال أيضا رضى الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافض

قال البيهقى وانما قال الشافعى ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال المزنى انك رجل توالى أهل البيت فلو عملت فى هذا الباب أبياتا فقال

ومازال كتمانيك حتى كأننى * برد جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودى مع صفاء مودتى * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

﴿الفصل الخامس فى وفاته رضى الله عنه﴾ سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضى الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرا بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادى عشر أو ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم مايريد و وافقه منهم شبيب بن بجرة الاشجعى وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ على سحرا وقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله مالقيت من أمتك خيرا فقال لى ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم خيرا لى منهم وأبدلهم بى شرا لهم منى وأقبل عليه الأوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج على الباب ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب فشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أمية فقتله وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ

المستنقذ منه وجاءبه الى على فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا مامت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي (وفي رواية) والجروح قصاص فامسك وأوثق وأقام على الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا أو بالغرى موضع يزار الآن أو بين منزله والجامع الاعظم أقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقيل بل أمر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الاسود النخعية وكان على في شهر رمضان الذى قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خميص فلما كانت الليلة التى قتل في صبحتها أكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التى وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمنا في أحاديث فضائله وعمى قبر على لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة (وأخرج) ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذند الجمل الذى عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب وقال غيره ان البعير وقع في بلاد طى فأخذوه ودفنوه وكان لعلى حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمى حمزة وفي ابن عمى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه عهد عهده الى حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما أصيب دعا الحسن والحسين رضى الله عنهم فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تأخذ كما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى أن قبض كرم الله وجهه (وروى) أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضى الله عنه

أريد حياته ويريد قتلى * غديرى من خليلى من مرادى

ثم قال هذا والله قاتلى فقيل له ألا تقتله فقال فمن يقتلنى وفي المستدرك عن السدى قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها نظام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل

على وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر نظام بين غير معجم

وفي رواية من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر أعلى من على وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

﴿الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته وفيه فصول﴾

(الفصل الاول في خلافته) هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هى المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا ناب معاوية عنه وأقر له بذلك كما ستعلمه مما يأتى قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعنى حقا هولى دونه وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما ترآى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضى عنه ديونه فأجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه كذا في كتب السير والذى في صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن على رضى الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل اليه أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن ابن على رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين

المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان ان يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم فى أفق من الآفاق أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فأجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان اكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدى وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعنى حقا هو لى دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمنى وتحاربوا من حاربنى فرأيت ان أسالم معاوية وأضع الحرب بينى وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ومما شرح الله به صدره فى هذا الصلح ظهور معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى (وأخرج) الدولابى ان الحسن قال ان كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل فى جمادى الاول فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يامذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكنى كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها

﴿الفصل الثانى فى فضائله﴾ الحديث الاول أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه (الحديث الثانى) أخرج البخارى عن أبي بكرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثالث) أخرج البخارى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين (الحديث الرابع) أخرج الترمذى والحاكم عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الخامس) أخرج الترمذى عن اسامة بن زيد قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب

من يحبهما (الحديث السادس) أخرج الترمذى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين (الحديث السابع) أخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت ياغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو (الحديث الثامن) أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر (الحديث التاسع) أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن على فاذا رأى الصبى حمرة اللسان يهش اليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من أزدشنوأة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ماحدثت به أحدا (الحديث الحادى عشر) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبي بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيئا لا تصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبى ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثانى عشر) أخرج الشيخان عن أبي هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه يعنى الحسن وفى رواية اللهم انى أحبه فأحبه وأحبب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال وفى حديث أبي هريرة أيضا عند الحافظ السلفى قال مارأيت الحسن بن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد فأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق بنى قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال أدع ابنى قال فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وروى أحمد من أحبنى وأحب هذين يعنى حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ورواه الترمذى بلفظ كان معى فى الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما فى قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

﴿الفصل الثالث فى بعض مآثره﴾

كان رضى الله عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتى بسط شئ من ذلك (أخرج) أبو نعيم فى الحلية أنه قال انى لاستحيى من ربى ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة (واخرج) الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه (وأخرج) أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكو عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان كان مثريا فقال ماهذا حق سؤالك يعظم لدى معرفتى بما يجب لك ويكبر على ويدى تعجز عن نيلك ما أنت أهله والكثير فى ذات الله قليل ومافى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عنى مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية واعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين ألف درهم وقال مافعلت فى الخمسمائة دينار التى معك قال هى عندى قال أحضرها فأحضرها فدفعها والخمسين ألفا الى الرجل واعتذر واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها ألف دينار وألف شاة واعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفى شاة والفى دينار (واخرج) البزار وغيره عنه انه لما استخلف بينما هو يصلى اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقى أحد فى المسجد الا وهو يبكى (واخرج) ابن سعد عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض فقال ليس له عندنا الا مارغم انفه قال فهذه اشد كلمة فحش سمعتها منه قط وأرسل اليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه فقل له انى والله لا أمحو عنك شيئا بان أسبك ولكن موعدى وموعدك الله فان كنت صادقا فجزاك الله خيرا بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان وكان رضى الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصى تسعين امرأة (وأخرج) ابن سعد عن على انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى الجبل (وأخرج) ابن عساكر انه قيل له ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنا والسقم أحب من الصحة الى فقال رحم الله اباذر أما انا فاقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة التى اختار الله له

وكان

وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت ياحسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يارسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وماضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا ارحم الرحمين قال فوالله ما ألححت فيه أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ياحسن كيف أنت فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثى فقال يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ولما احتضر قال لأخيه يا أخى ان أباك قد استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وانى والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرفن بما استخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة رضى الله عنها ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما أظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات أتى الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب أمه رضى الله عنهما * وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبى بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقى فى مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسع وأربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أقوال والاكثرون على الثانى كما قاله جماعة وغلط الواقدى ماعدا الاول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين وجهد به أخوه ان يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى والله برىء وفى رواية يا أخى قد حضرت وفاتى ودنا فراقى لك وانى لاحق بربى وأجد كبدى تقطع وانى لعارف من أين دهيت فأنا أخاصمه الى الله تعالى فبحقى عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ فاذا أنا قضيت نحبى فقمصنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سريرى الى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردنى الى قبر جدتى فاطمة بنت أسد فادفنى هناك وأقسم عليك بالله ان لا تريق فى أمرى محجمة دم وفى رواية انى يا أخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال

ماسؤالك عن هذا تريد ان تقاتلهم أكل أمرهم الى الله أخرجه ابن عبد البر وفى أخرى لقد سقيت السم مرارا ماسقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى اقلبها تعود فقال له الحسين أى أخى من سقاك قال وماتريد اليه أتريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذى اظن فالله أشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بى برئ ورأى كأن مكتوبا بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل مابقى من أجله فما بقى الا أياما حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاصى لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثين سنة ثم خليفة ستة أشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة

﴿الباب الحادى عشر فى فضائل أهل البيت النبوى وفيه فصول﴾

ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة من على كرم الله وجههما وذلك واخر السنة الثانية من الهجرة على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت واراده فمنعه صلى الله عليه وسلم خوفا عليها الشدة غيرتها عن انس كما عند ابن أبى حاتم ولاحمد نحوه قال جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى على كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك قال على فنبهانى لامر فقمت اجر ردائى حتى أتيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجنى فاطمة قال وعندك شئ قلت فرسى وبدنى فقال أما فرسك فلابد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلى اذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت وأنا فى جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتينى بماء فقامت الى قعب فى البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبرى فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلى ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة وفى رواية اخرى عن انس أيضا عند أبى الخير القزوينى الحاكمى خطبها بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهم فقال قد أمرنى ربى بذلك قال انس ثم دعانى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من

عذابه

عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا أوشج به الارحام أى ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل على فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرنى أن ازوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب ﴿تنبيه﴾ ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه الخبر وعندنا ان من زوج غائبا بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا قبلت تزويجها أو قبلت نكاحها صح وقوله ان رضى بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضى الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب ﴿تنبيه آخر﴾ أشار الذهبى فى الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال فى ترجمة محمد بن دينار أتى بحديث كذب ولا يدرى من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان والخبر المذكور اسنده عن انس قال بينما انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحى فلما سرى عنه قال ان ربى أمرنى ان ازوج فاطمة من على فانطلق فادع أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما أخذوا مجالسهم خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البشر والدعاء أخرجه ابن عساكر فى ترجمة عن أبى القاسم النسيب بسنده الى محمد بن شهاب بن أبى الحياء عن عبد الملك بن عمر عن يحيى بن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن انس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره فى تكملة الكامل والراوى فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبى كونه كذبا فيه نظر وانما هو غريب فى سنده مجهول وسيأتى فى الآية الثانية عشرة بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائى بسند صحيح مايرد على الذهبى ويبين ان للقصة أصلا أصيلا فليكن منك على ذكر

﴿الفصل الاول فى الآيات الواردة فيهم﴾

* الآية الأولى قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وأيده ابن كثير بأنهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول أو مع غيره على الاصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للآخر وأكثرها فلهذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة فنقول (أخرج) أحمد عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وأخرجه الطبراني أيضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي أخرى ألقى عليهم كساء ووضع يده عليها ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي أخرى ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي أخرى انهم جاؤا واجتمعوا فنزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين وفي أخرى أنه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان أم سلمة قالت له ألست من أهلك قال بلى وانه أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي أخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر قال واثلة وعلي يارسول الله فقال اللهم وعلي وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة انها لمن أرجى ما أرجو قال البيهقي وكأنه جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا وأشار المحب الطبري الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه ويؤيد ذلك رواية انه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم الى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح عن أم سلمة فقلت يارسول الله أنا من أهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي الى أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقال آمين

وهي ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل ان اهل بيت السكنى داخلون في الآية لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل بيت النسب تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر ان المراد من اهل البيت هنا ما يعم اهل بيت سكناه كأزواجه واهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن وأنا من اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم انه لما سئل أنساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم فأشار الى أن نساءه من اهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضا لا من اهل بيت نسبه وانما أولئك من حرمت عليهم الصدقة * ثم هذه الآية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم لانها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال وأشار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل أيضا وان كان على جهة عامة أو غيرها قوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبئر رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه ان مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول أكثر أهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وأزواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه ولزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة أخرى كدين أو سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر انه تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من

سقاية زمزم وانعة حال تحتمل ان الماء الذى فيها من نزعه صلى الله عليه وسلم أو نزع ماذونه فلم يتحقق انه من صدقة العباس وحكمة ختم الآية بتطهيرا المبالغة فى وصولهم لأعلاه و فى رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف و يؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما فى الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتى الى آخر ما مر و بادخاله نفسه معهم فى العد لتعود عليهم بركة اندراجهم فى سلكه بل فى رواية انه اندرج معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علو قدرهم وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله فاجعل صلاتك الى آخر ما مر وأكده أيضا بقوله أنا حرب لمن حاربهم الى آخر ما مر أيضا وفى رواية أنه قال بعد ذلك ألا من آذى قرابتى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد بى حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذوى" فاقامهم مقام نفسه ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى وألحقوا به أيضا فى قصة المباهلة فى آية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلى" خلفها وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد فى آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فالمراد بأهل البيت فيها وفى كل ما جاء فى فضلهم أو فضل الآل أو ذوى القربى جميع آله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وخبر آلى كل مؤمن تقى ضعيف بالمرة ولو صح لتأيد به جمع بعضهم بين الاحاديث بان الآل فى الدعاء لهم فى نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقى وفى حرمة الصدقة عليهم مختص بمؤمنى بنى هاشم والمطلب وأيد ذلك الشمول بخبر البخارى ما شبع آل محمد من خبز أدوم ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى قول ان الآل هم الازواج والذرية فقط (الآية الثانية) قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وفى رواية للحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه وسلم أقامهم فى ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل من مر فى الكساء قال اللهم انهم منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على" وعليهم وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى لا تصلوا على" الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال

تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافى ما تقرر حذف الآل فى الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الى آخره لان ذكر الآل ثبت فى روايات أخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ثم عطف الازواج والذرية على الآل فى كثير من الروايات يقتضى انهما ليسا من الآل وهو واضح فى الازواج بناء على الاصح فى الآل انهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على النبى محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك أشاروا به الى السلام عليه فى التشهد كما قاله البيهقى وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم نسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وزاد آخره والسلام كما قد علمتم أى من العلم ويروى من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا أنتم صليتم على" فقولوا اللهم صل على محمد النبى الأمى" وعلى آل محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن اسحاق ومسلم لم يخرج له الا فى المتابعات لانا نقول الأئمة وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد فى الآية و يوافقه قوله قولوا فانها صيغة أمر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل فى الصلاة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأى فيكون فى حكم المرفوع وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعى رضى الله عنه بوجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد لما علمت منه انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بوجوبها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها لذلك الذى ذهب اليه الشافعى هو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له أيضا أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها فى شرحى الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعى وبيان ان الشافعى لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وأبى مسعود البدرى وغيرهم

والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهويه وأحمد بل لمالك قول موافق للشافعي رجحه جماعة من أصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا مانقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى فزعم ان الشافعي شذ وانه خالف في ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا يأتون بها في صلاتهم فان أريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فأي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل حيث قال

وإذا محاسني اللاتي أدل بها * صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

واعلم ان النووي نقل عن العلماء كراهة افراد الصلاة والسلام عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال أما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وانما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل (وقد أخرج الديلمي) انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان قضية الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الاخير كما هو قول الشافعي خلافا لما يوهمه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال اليه البيهقي ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها لكن بقية الاصحاب قد ذهبوا الى ان اختلاف تلك الروايات من أجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضي الله عنه

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه (الآية الثالثة) قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بالطريق الأولى أو النص كما في اللهم صل على آل أبي

أوفى لكن اكثر المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق ﴿تنبيه﴾ لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعي مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد سلامه تعالى على عباده اما باشارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب لكن من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي الأزلي وتضمنه الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذ هي طلب نفسي مقتض لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل أحد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب ازلا من نفسه انالتهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي أراد الله تعالى تخصيصهم به كما في أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر الفخر الرازي ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه أي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (الآية الرابعة) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون (أخرج الديلمي) عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أي عن ولاية علي وأهل البيت لان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وأشار بقوله كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وسيأتي منها جملة في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم (وأخرج الترمذي) وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (وأخرجه أحمد) في مسنده بمعناه ولفظه اني أوشك ان ادعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني

انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وسنده لا بأس به وفى رواية ان ذلك كان فى حجة الوداع وفى أخرى مثله يعنى كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم أى أهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وذكر ابن الجوزى لذلك فى العلل المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طرقه بل فى مسلم عن زيد بن أرقم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد أذكركم الله فى أهل بيتى قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفى رواية صحيحة انى تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى زاد الطبرانى انى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وفى رواية كتاب الله وسنتى وهى المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة فى حادى عشر الشبه وفى بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفى أخرى انه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفى اخرى انه قال ذلك بغدير خم وفى أخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافى اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفى رواية عند الطبرانى عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم اخلفونى فى أهل بيتى وفى أخرى عند الطبرانى وأبى الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى وفى رواية للبخارى عن الصديق من قوله يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته أى احفظوه فيهم فلا تؤذوهم (وأخرج) ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار وانه قال من حفظنى فى أهل بيتى فقد اتخذ عند الله عهدا (وأخرج) الاول أنا وأهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثانى حديث فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون (وأخرج) أحمد خبر الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت وفى خبر حسن الا ان عيبتى وكرشى أهل بيتى والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم

﴿تنبيه﴾ سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته وهى بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط

الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتى الخبر الذى فى قريش وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لاهل الارض كما يأتى ويشهد لذلك الخبر السابق فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى الى آخره ثم أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر على عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش فى الخبر السابق آنفا انهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اى فى غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا أيضا محمل لخبر الصحيحين أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن ثم ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم الشافعى بأنهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا أذنب تاب

(الآية الخامسة) قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (أخرج) الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير فى أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى أن قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا

واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى أهل الكتاب وابناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى الكتاب (الآية السادسة) قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (اخرج) أبو الحسن المغازلى عن الباقر رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية نحن الناس والله (الآية السابعة) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته وانهم أمان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم وفى ذلك أحاديث كثيرة يأتى بعضها ومنها النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفى رواية ضعيفة أيضا أهل بيتى أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفى أخرى لأحمد فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض (وفى رواية) صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفى رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك وانما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وفى رواية غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدى لما يأتى فى أحاديثه ان عيسى يصلى خلفه و يقتل الدجال فى زمنه و بعد ذلك تتابع الآيات بل فى مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته فيبقى شرار فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر عندى أن المراد بهم سائر أهل البيت فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لانهم يساوونه فى أشياء مر عن الرازى بعضها ولأنه قال فى حقهم اللهم انهم منى وأنا منهم ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته فأقيموا مقامه فى الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان ومر فى خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته وورد يرد الحوض أهل بيتى

ومن

ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من أحب وبباب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبب للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتى قريبا (الآية الثامنة) قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البنانى اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن أبى جعفر الباقر أيضا (وأخرج) الديلمى مرفوعا انما سميت ابنتى فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (واخرج) احمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ولفظ الترمذى وقال حسن غريب وكان معى فى الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزل (وأخرج) ابن سعد عن على أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم ومر فى فضائل أبى بكر رضى الله عنه انه أول من يدخل الجنة وفى فضائل عمر رضى الله عنه ذلك أيضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به محمل هذا الحديث ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم يحبون أهل البيت لانهم افرطوا فى محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الأمة وقد قال على يهلك فى محب مفرط يقرظنى بما ليس فى ومر خبر لا يجتمع حب على وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفى أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون (واخرج) الطبرانى بسند ضعيف ان عليا أتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضى واصفرى غرى غيرى غرى أهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فأذن فى الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال يا على انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع على يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله وأما غيرهم فأعداؤه فى الحقيقة لأن المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هى العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آنفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون فلهم أجر وله هو وشيعته أجران رضى الله عنهم ويؤيد ما قلناه من أن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة على وذريته بل من أعدائهم كما أخرجه صاحب المطالب العالية عن على ومن جملته انه مر على جمع فأسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فأمسكوا حياء فقال له من معه نسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت

وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا الله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا
غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم
فى البلاء كالذى نزلت منهم فى الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التى كتب
الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا
من أليم العقاب عظم الخالق فى أنفسهم وصغر مادونه فى أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم
على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبتهم
راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم
تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة
يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم
يمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه فى فكاك رقابهم هذا ليلهم فأما نهارهم فحكماء بررة
علماء أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وماهم بذلك
بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ماطاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا
أشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لايرضون له بالقليل ولا يستكثرون
له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة فى دين وحزما
فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى قصد وقصدا
فى غنا وتجملا فى فاقة وصبرا فى شفقة وخشوعا فى عبادة ورحمة لمجهود واعطاء فى حق
ورفقا فى كسب وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة لايغره ماجهله
ولايدع احصاء ماعمله يستبطئ نفسه فى العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله
الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من
الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم
دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعا أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه
قانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره
كثيرا ذكره لايعمل شيأ من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا
ومعنا ألا هؤلاء شوقا اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين
صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه
فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ نعمه وحمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة
الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لاتوجد الا فى أكابر العارفين الأئمة الوارثين فهؤلاء
هم شيعة على رضى الله عنه وأهل بيته وأما الرافضة والشيعة ونحوهما اخوان الشياطين
وأعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفو الفروع والاصول ومنتحلوا الضلال ومستحقوا
عظيم العقاب والنكال فهم ليسوا بشيعة لأهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من

شوائب النقص والدنس لانهم افرطوا وفرطوا فى جنب الله فاستحقوا منه أن يقيهم متحيرين
فى مهالك الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة
الله وملائكته والناس أجمعين وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من اخلاقهم ولا عمل
فى عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى فى دهره بفعل من أفعالهم ولا تأهل لفهم شئ من أحوالهم
ليست هذه محبة فى الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة
المحبوب وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه ومن ثم
قال على كرم الله وجهه لايجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر لانهما ضدان وهما لايجتمعان (الآية
التاسعة) قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال فى الكشاف
لادليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم على وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت
دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفهما
فعلم انهم المراد من الآية وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة
نافعة فى الدنيا وفى الآخرة ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع مايتعلق بها تتميما للفائدة فنقول
صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها
الناس فرط لكم على الحوض وفى رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
بلغه أن قائلا قال لبريدة ان محمدا لن يغنى عنك من الله شيأ فخطب ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن
رحمى لا ينفع بل حتى حبا وحكم أى هما قبيلتان من اليمن انى لأشفع فأشفع حتى ان من أشفع له
فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة (وأخرج) الدارقطنى ان عليا يوم
الشورى احتج على أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الرحم منى ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وابناءه ابناءه ونساءه نساءه غيرى
قالوا اللهم لا الحديث (وأخرج) الطبرانى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه
وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب (وأخرج) أبو الخير الحاكمى وصاحب
كنوز المطالب فى بنى أبى طالب ان عليا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده العباس
فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال
له العباس أتحبه قال ياعم والله لله أشد حبا له منى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه
وجعل ذريتى فى صلب هذا زاد الثانى فى روايته انه اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء
أمهاتهم سترا عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم وأبو يعلى والطبرانى
انه صلى الله عليه وسلم قال كل بنى أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وله
طرق يقوى بعضها بعضا وقول ابن الجوزى بعد أن أورد ذلك فى العلل المتناهية انه لايصح غير

جيد كيف وكثرة طرقه بما توصله الى درجة الحسن بل صح عن عمر انه خطب أم كلثوم من علي فاعتل بصغرها و بأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له ما أردت الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت ان عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال له يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر انه والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فانكحني يا أبا الحسن فقال قد انكحتكها فعاد عمر الى مجالسه بالروضة مجلس المهاجرين والانصار فقال هنوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وأخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب وبهذا الحديث المروي من طريقة أهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا تزويج عمر بأم كلثوم لكن لا عجب لان أولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فأدخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب الاخبار والسنن علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال فأحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فامسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا أبتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال أيها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فأمر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام اليها وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لأبيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله وأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال حتى استأذن فاستأذن ولد فاطمة فأذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن اقطع أمرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فأخذها عمر وضمها اليه وأعلم من عنده انه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق وفي آخره أردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها أبوها ذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمنذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح ﴿تنبيه﴾ علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن حبان يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيأ (وأخرج) البخاري في الأدب المفرد ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه (وأخرج) الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك انما أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سأبلها ببلالها يعني سأصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيأ أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بأن الانتساب اليه ينفع وبأنه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان أمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ينسبون اليه بخلاف أمم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة بل يرده ما مر من استناد عمر اليه في الحرص على تزوجه بأم كلثوم واقرار علي والمهاجرين والانصار له على ذلك ويرده أيضا ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الامم الى أنبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول أي رب نعم فيقول لأمته هل بلغكم

الحديث وكذا جاء في غيره واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وان لم تنتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم يوم القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصيناه فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله انى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ﴿خاتمة﴾ علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها وأنكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل أحد ينسب اليه أولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني أم ينتمون الى عصبة الى آخره ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته انه يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم بالمطلب أكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته بما فيه في افتاء طويل مسطر في الفتاوى وحتى يدخلون في الوقف على أولاده والوصية لهم وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأمهم هذه الاحكام نعم يستوي الجد للاب والأم في الانتساب اليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهم فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوائد ذلك أيضا انه يجوز أن يقال للحسنين ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أب لهما اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف لانه لا يجوز أن يقال له صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى في الحسنين من الامويين للخبر الصحيح الآتي في الحسن ان ابني هذا سيد ومعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضي أنه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني لا لمنع هذا الاطلاق المراد به انه أبو المؤمنين في الاحترام والاكرام ﴿الآية العاشرة﴾ قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقاله السدي انتهى (وأخرج) الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (وأخرج) الملا سألت ربي أن لا

يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك (وأخرج) أحمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم (وأخرج) الطبراني عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من امتي وهو ضعيف والذي صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول أيضا حمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء (وأخرج) المخلص والطبراني والدارقطني أول من اشفع له من امتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولا أفضل وعند البزار والطبراني وغيرهما أول من اشفع له من امتي من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهما بان ذاك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان فيحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك (وأخرج) تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار (وأخرج) الحافظ أبو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار (وأخرج) النسائي ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار (وأخرج) الطبراني بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وورد أيضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم (وأخرج) الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وفي حديث ضعيف عن علي شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا (وأخرج) أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا ومر عن علي في الآية التاسعة بيان صفة تلك الشيعة فراجع ذلك فانه مهم وبه تبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الآن انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها ضلالا مبينا (وأخرج) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح

عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية (وأخرج) الديلمى ياعلى ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبى شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين ضعيف أيضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة ونحوهما قاتلهم الله أنى يؤفكون ❊الآية الحادية عشرة❊ قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (أخرج) الحافظ جمال الدين الذرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلى هو أنت وشيعتك تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضابا مقمحين قال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك وخبر السابقون الى ظل العرش يوم القيمة طوبى لهم قيل ومن هم يارسول الله قال شيعتك ياعلى ومحبوك فيه كذاب واستحضر مامر فى صفات شيعته واستحضر أيضا الاخبار السابقة فى المقدمات أول الباب فى الرافضة (وأخرج) الدارقطنى يا أبا الحسن اما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطنى لهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ثم اخرج عن ام سلمة رضى الله عنها قالت كانت ليلتى وكان النبى صلى الله عليه وسلم عندى فأتته فاطمة فتبعها على رضى الله عنهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى أنت وأصحابك فى الجنة أنت وشيعتك فى الجنة الا انه ممن يزعم أنه ممن يحبك أقوام يصغرون الاسلام يلفظونه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يارسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله ورسوله وعمل اعمالنا ❊الآية الثانية عشرة❊ قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المهدى وستأتى الاحاديث المصرحة بانه من أهل البيت النبوى وحينئذ ففى الآية دلالة على البركة فى نسل فاطمة وعلى رضى الله عنهما وان الله ليخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلى بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه (أخرج) النسائى بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلى رضى الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ليخطبها فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن ابى طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا له ما وراءك فقال ما ادرى غير انه قال لى مرحبا وأهلا قالوا

يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له ياعلى انه لابد للعرس من وليمة قال سعد رضى الله عنه عندى كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال ياعلى لا تحدث شيئا حتى تلقانى فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم افرغه على على وفاطمة رضى الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فى شملهما وهو بالتحريك الجماع وفى اخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين فأطلق عليهما شبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو على الحسن بن شاذان أن جبريل جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من على فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا وفى آخرها فجمع الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وآمن الامة فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله أمرنى ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيتها يارسول الله ثم خر على ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس رضى الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرجه ابو الخير القزوينى الحاكمى والعقد له مع غيبته سائغ لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح من شاء لمن شاء بلا اذن لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم على انه يحتمل أنه بحضور وكيله ويحتمل أنه اعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار على رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهى واقعة حال محتملة (وأخرج) ابو داود السجستانى ان ابا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فأعرض عنه فأتيا عليا فنبهاه الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما معك فقال فرسى وبدنى قال أما فرسك فلابد لك منه وأما بدنك فبعها فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها فى حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالا ان يشترى بها طيبا ثم أمرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وملأ البيت كثيبا يعنى رملا وامر أم أيمن ان تنطلق الى ابنته وقال لعلى لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام أيمن ههنا أخى قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلى ائتنى بماء فعلمت ما يريد فملأت القعب فاتيته به فنضح منه على رأسى وبين كتفى وقال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته واخرج أحمد وأبو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتى ولو لم يكن فى الآتين الا الامام المهدى وسيأتى فى الفصل الثانى جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة

به ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرون المهدى من عترتى من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى أخرى لابى داود والترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأحمد وغيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة والطبرانى المهدى منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانى أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فان اكثر فتسعا وفى رواية لابى داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين وفى أخرى للترمذى ان فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدى أعطنى أعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله وفى رواية فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين وسيأتى ان الذى اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك (وأخرج) أحمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه وصح ان اسمه يوافق اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم ابيه (وأخرج) ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى وفى سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه فى آخر عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى وفى سنده ضعيف له مناكير وانما أخرج مسلم متابعة ولا حجة فى هذا والذى قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدى ثالث خلفاء بنى العباس (وأخرج) نعيم ابن حماد مرفوعا هو رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى (وأخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى افرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا

واخرج

(وأخرج) الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الارض والطير فى الجو يملك عشرين سنة وأخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم أى لا مهدى على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أو لا مهدى معصوما الا هو ولقد قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدى قال لا انه لم يستكمل العدل كله أى فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بأنه من المهديين المذكورين فى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ثم تأويل حديث لا مهدى الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه فى اسناده وصرح النسائى بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بأن الاحاديث التى قبله أى الناصة على ان المهدى من ولد فاطمة أصح اسنادا وأخرج ابن عساكر عن على اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال اهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض وأخرج الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد انه يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدى وأخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما منا أهل البيت أربعة منا

السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان أراد بأهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الأول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان أراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس للمهدي في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها أي أمثال الاسطوان من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافِ الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي آخر الزمان الذي يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ورواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر أي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى يأتم به ولخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء امراء ثم من بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ماهو دونه وفي نسخة ما يقوونه على ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل على ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدي وسطها أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر وأخرج أحمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى ان يأمر مناديا فينادي من له حاجة الى فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول أحث فيحثي ما لا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول انا لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده ﴿تنبيه﴾ الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال أبو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم

بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علمته لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى أبو داود في سننه أنه من ولد الحسن وكأن سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية ومما رد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول على مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية انه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبي كل منهما وهم وزعمه أيضا أن الامة اجتمعت على انه من أولاد الحسين وانى له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحدس والقائلون من الرافضة بأن الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما أتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي أبوه بسر من رأى وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدر أين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد لطلب اخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان أخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان أخاه جعفرا أخذ ميراثه وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في

ادعائه ميراث أخيه ولذا سموه واتبعته فرقة وأثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا اذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه أوتي الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به ماذلك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج اليهم ضحكة لأولي الالباب ولقد أحسن القائل

ما آن للسرداب أن يلد الذي * كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الامام المهدي هو أبو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم فنقبت شيعته الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة أن الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل فقد بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر ألفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك أتم المعتبر وفي خذلانهم اياهم كفاية ولما أبى الا الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق بن أخيه الباقر فلم يبق معه الا مائتا رجل وعشرون رجلا فجاء الحجاج بجموعه فهزم زيدا وأصابه سهم في جبهته فمات فدفن بأرض نهر وأجرى الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله أعمد الى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا ففعل به ذلك ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم مستندا الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعلون بولدي وروى غير واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدّوا أيضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يدّعوها لزيد واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن قواعدهم انها تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا أظهر ذلك لغيبته عن أبيه صغيرا على ما زعموا واختفائه

بحيث لم يره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب العقائد ثم أي فائدة في اثبات الامامة لعاجز عن أعبائها ثم ما هي الطريق المثبتة لان كل واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك مع أن الطافح من كلماتهم الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يبعدون منه وان كانوا أهلا له كما ذكر ذلك بعض أهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتمسكهم بواضح البرهان وصحيح الاستدلال وألسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لأولئك غاية البوار والنكال (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (أخرج) الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وأورد الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعاء عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض أهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كأنس رضي الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى ما رتبه عليه من الأمور الأخروية والدنيوية النافعة (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع (المقصد الأول) في تفسيرها (أخرج) أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى أبو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (وأخرج) البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير ثم قال وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وفي رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف

حسنة نزدله فيها حسنا او اقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت (وأخرج) الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به أسيرا عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ماقرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال وانتم هم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

(وأخرج) أحمد عن ابن عباس في ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم مايريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فانزل أم يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يارسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي وغيره عن السدي انه قال في قوله تعالى ان الله لغفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم ورأى ابن عباس حمل القربى في الآية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت أي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش الا كان له فيه قرابة فقال الا ان تصلوا مابيني و بينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا أسألكم على ما أدعوكم عليه اجرا الا المودة تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي أخرى عنه انهم لما أبوا ان يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ياقوم اذا أبيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينهم و بينه فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرابتي فيكم و جرى على ذلك أيضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم و يؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار على العباس وابنه ضعيفة وعلى فرض صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي مامر من تخصيص القربى بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على أخص افراد القربى و بين أن حفظهم آكد من حفظ بقية تلك الافراد و يستفاد من الاقتصار عليها الطلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لأجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطأ بل الى العجلة أي عن تأمل أن القصد من الآية العموم والاهم منها أولا و بالذات وده صلى الله عليه وسلم ومما يؤيد انه لا مضارة بين تفسيري ابن جبير وابن عباس ان ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة ارادة كل منهما فيها بل جاء عن ابن عباس مايوافق تفسير ابن جبير وهو روايته للحديث الذي ذكرنا ان

في سنده شيعيا غاليا ولا ينافي ذلك كله أيضا تفسيرها بان المراد الا التودد الى الله لما أخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا أسألكم على ما آتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة ان من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه مودة رسوله وأهل بيته وذكر بعض معاني اللفظ لا ينافي مالا يضاده منها فضلا عما يومئ و يشير اليه وقيل الآية منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذونه أمرهم بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه ألحقه الله باخوانه من الانبياء فانزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله ورده البغوي بان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أي الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء بنسخ الآية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذي دلت عليه باق مستمر فكيف يدعي رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع أي لكني أذكركم ان تودوا القرابة التي بيني و بينكم فليس ذلك أجرا في مقابلة آداء الرسالة حتى تكون هذه الآية منافية للآية المذكورة التي استدلوا بها على النسخ وقد بالغ الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى و يصح دعوى انه متصل بجعل الا في سيرته ان الله جعل أجري عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسمية ذلك أجرا مجاز

❊المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان❊ ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (أخرج) الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه قال في تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي وذكر ابن الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم (وأخرج) البيهقي وأبو الشيخ والديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من نفسه وتكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته (وأخرج) الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة أيضا مابال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله

أترجو مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي أخرى ان يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي وفي أخرى ولا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبي أترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وبقي له طرق أخرى كثيرة * وقدمت بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة في رواية درة وفي أخرى سبيعة فاما هما لواحدة اسمان أو لقب واسم أو لامرأتين وتكون القصة تعددت لهما * وخرج عمرو الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد آذيتني فقال أعوذ بالله ان أوذيك يارسول الله فقال بل من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحمد زاد ابن عبد البر من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغاضبا عليه وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس فقيل له أخبره ليسقط علي من عينيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال ما بال أقوام ينتقصون عليا من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وأنا منه خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة ابراهيم وأنا أفضل من ابرهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة أما علمت ان لعلي أكثر من الجارية الى آخر الحديث أخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر وهو أنه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة (وأخرج) أبو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما ولد زانية واما امرؤ حملت به أمه في غير طهر (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ومر في الآية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه فراجعه (وأخرج) أبو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار (وأخرج) الملا لا يحبنا أهل

البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي ومر خبر أحمد والترمذي من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد أبو داود ومات متبعا لسنتي وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم بالسنة لا يفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا أليما في الدنيا والآخرة وقدمر عن علي في الآية الثامنة بيان صفات شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة أهل بيته فراجع تلك الاوصاف فانها تقضي على هؤلاء المتحلين حبهم مع مخالفتهم بأنهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم آمين * وأما خبر يا علي ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر فموضوع كأحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته (وأخرج) الثعلبي في تفسير قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر آثار الوضع لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل آخر متروك * المقصد الثالث فيما أشارت اليه من التحذير من بغضهم * صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار (وأخرج) أحمد مرفوعا من ابغض أهل البيت فهو منافق (وأخرج) هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغض أحدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع وهكذا خبر من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله فهو موضوع أيضا كما قاله ابن الجوزي كالعقيلي وغير هذين مما مر وما يأتي مغن عنهما (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة أنت الساب عليا لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض وأحمد اعطيت في علي خمسا هن أحب الي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدوك يردون علي الحوض ظماء مقمحين (وأخرج) الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله

لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جودا وفى رواية نجدا من النجدة الشجاعة وشدة البأس نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام أى جمع قدميه فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتى بالجبروت ليذل من اعز الله و يعز من اذل الله والمستحل حرمة الله وفى رواية لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك للسنة وفى رواية زيادة سابع وهو المستأثر بالفئ (وأخرج) أحمد عن أبى دجانة كان يقول لا تسبوا عليا ولا أهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال ألم تر واهذا الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعنى الحسين فرماه الله بكوكبين فى عينيه وطمس الله بصره

﴿تنبيه﴾ قال القاضى فى الشفاء ما حاصله من سب أبا أحد من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى وغيره أنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن انزله

وفى توثيق عرى الايمان للبارزى عن الامام الحولى ما حاصله ان خواص العلماء يجدون فى قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم أولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى آبائهم بالامس لو رأوهم وينبغى الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغى ان الفاسق من أهل البيت لبدعة اوغيرها انما تبغض أفعاله لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسائط (وأخرج) أبو سعيد فى شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى أحدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه أغضبها ومن احبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغى اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروى فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا انه كان بينهم وبين الاب الذى حفظ فيه سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظونا فينا ما حفظ الله العبد الصالح فى اليتيمين وما انتقد ذريته صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم

﴿المقصد الرابع﴾ مما أشارت اليه الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم (اخرج) الديلمى مرفوعا من أراد التوسل الى وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن على رضى الله عنهما فتباطأ عليه الزبير فقال أما علمت أن عيادة بنى هاشم فريضة

وزيارتهم نافلة أراد أن ذلك فيهم آكد منه فى غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب (وأخرج) الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بنى هاشم فانهم لا يقومون لاحد (وأخرج) الطبرانى مرفوعا أنه من اصطنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا اذا لقينى زاد الثعلبى فى رواية لكن فى سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمنى فى أهل بيتى وآذانى فى عترتى وفى خبر ضعيف أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (وأخرج) الملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ من جملة حديث طويل يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل

﴿المقصد الخامس﴾ مما أشارت الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف فى حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بنى هاشم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم (أخرج) البخارى فى صحيحه عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتى وفى رواية أحب الى من قرابتى وفى أخرى والله لأن اصلكم أحب الى من ان أصل قرابتى لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذى جعله الله له على كل مسلم وهذا قاله رضى الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضى الله عنها عن منعه اياها ما طلبت منه من تركة النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك فى الشبه مبسوطا (وأخرج) أيضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته وصح عنه أيضا انه حمل الحسن على عنقه مع ممازحته لعلى رضى الله عنهم بقوله وهو حامل له بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك ويوافقه قول انس كما فى البخارى عنه لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك فى الحسين أيضا رضى الله عنهم وطريق الجمع بينهما قول على كما اخرجه الترمذى وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وورد فى جماعة من بنى هاشم وغيرهم انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم أيضا وقد ذكرت عدتهم فى شرحى لشمائل الترمذى (وأخرج) الدارقطنى ان الحسن جاء لابى بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت والله انه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه أما والله ما كان عن رأيى فقال صدقت والله ما اتهمتك فانظر لعظم محبة أبى بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث اجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له

منبر أبيك والله لا منبر أبي فقال علي والله ما أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعد
انه أخذه فأقعده الى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا الا أبوك أي ان الرفعة ما نلناها
الا به (وأخرج) العسكري عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ أقبل علي
فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان
أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا حسن فجلس بين النبي صلى
الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر
انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل (وأخرج) ابن شاذان عن عائشة ان أبا بكر فعل نظير
ذلك مع العباس أيضا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وتأسى في ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد
أخرج البغوي عن عائشة رضي الله عنها لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه
العباس أمرا عجيبا (وأخرج) الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس أبو بكر عن
يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس
ابن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه (وأخرج) ابن عبد البر ان الصحابة كانوا
يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه رضي الله عنهم وكان أبو بكر يكثر
النظر الى وجه علي فسألته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه
علي عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء أبو بكر وعلي لزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم بعد وفاته بستة أيام قال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي أخرجه ابن السمان
(وأخرج) الدارقطني عن الشعبي قال بينما أبو بكر جالس اذ طلع علي فلما رآه قال من سره أن
ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع (وأخرج) أيضا ان عمر رأى رجلا يقع في علي فقال
ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا في قبره
وفي رواية فانك ان ابغضته آذيت هذا في قبره وسنده ضعيف (وأخرج) أيضا عن ابن المسيب
قال قال عمر رضي الله عنه تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة
واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي رضي الله عنه (وأخرج) البخاري ان عمر بن الخطاب كان
اذا قحطوا استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا
قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا
الاستسقاء عام الرمادة سنة سبعة عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غدا بمن يسقيني
الله به فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى
نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فأخرج
طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم

خلف

خلف ظهره فقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال
اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن
رزقنا اللهم فكما تفضلت في أوله تفضل علينا في آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء
علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس أنا المسقي ابن المسقي ابن المسقي
ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات أشار الى ان أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقي
(وأخرج) الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال يا أيها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا
أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل
فيما نزل بكم (وأخرج) ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا
نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما
وأتيناك مستغفرين ومستشفعين الخبر وفي رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
وبقية آبائه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه
فقد دنونا به اليك مستشفعين (وأخرج) ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا
اذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا اليه فأتاه فقال
يا أبا الفضل ما ترى ما الناس فيه وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك
بعم نبيك ثم دعا العباس (وأخرج) ابن عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهم
راكبين الا نزلا حتى يجوز اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان
(وأخرج) الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاه واحد
منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه (وأخرج) ابن أبي
الدنيا ان عمر لما أراد ان يفرض للناس قالوا له ابدأ بنفسك فأبى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأت قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة آلاف
ولمن ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا خمسة آلاف وللعباس اثني عشر ألفا وللحسنين كأبيهما ومن
ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما الا نه فضلهما في العطاء على أولاده (وأخرج) الدارقطني انه
قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما من أحد أحب الينا منك بعد أبيك
(وأخرج) أيضا ان عمر سأل عن علي فقيل له ذهب الى أرضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه
يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي يا أمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من
بني اسرائيل فقال لك أحدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم أكانت له عندك اثرة على
أصحابه قال نعم قال فانا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه
فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى تفترق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر

على له ذلك اعلاما بأن ما فعله معه من محبته اياه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه وأجلسه على ردائه (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عليا عن شئ فأجابه فقال له عمر أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم أبا الحسن (وأخرج) أيضا ان الحسن استأذن على عمر فلم يأذن له فجاء عبد الله بن عمر فلم يأذن له فمضى الحسن فقال عمر على به فجاء فقال يا أمير المؤمنين قلت ان لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي فقال أنت أحق بالاذن منه وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله الا أنتم وفي رواية له اذا جئت فلا تستأذن (وأخرج) أيضا أنه جاء اعرابيان يختصمان فأذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال أحدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدري من هذا هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (وأخرج) أحمد ان رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب الى من جواب علي قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا أشكل عليه شئ أخذ منه وأخرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا أشكل عليه شئ قال هنا علي وصلى زيد بن ثابت على جنازة أمه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء لانه كان يأخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وصح عنه انه كان يأتي ابيت بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الى فآتيك فيقول لا أنا أحق ان آتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهما وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن ابن حسين اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني أستحيي من الله ان يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو أمير المدينة أخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الى منكم ولأنتم أحب الى من أهل بيتي وقال أبو بكر بن عياش كما في الشفاء لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من ان أقدمهما عليه ولما ضرب جعفر ابن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه وأفاق قال أشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت ان أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم وأستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة أراد اقادته من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كأني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني مايسرها وانا أعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها (وأخرج) الخطيب ان أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان اذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المتسترين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فأجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع وله أيضا

آل النبي ذريعتي * وهم اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله وماله

﴿خاتمة﴾ فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل على آله ومما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد وفي آداب أخرى * قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم لكن فيه اسمعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم وكأن هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان لا يولد لأحد مولود الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنه فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ماهو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله عنه ان الحكم ابن العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان ولعنته صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا تضرهما لانه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك بقوله مما بينه في

الحديث الآخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر وانه سأل ربه ان من سبه أو لعنه أو دعا عليه ان يكون ذلك له رحمة وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح أي قبيح ان يرمى صحابي بذلك فليحمل على انه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام ومر في أحاديث المهدي انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتي ونحوه للطبراني وأبي يعلى (واعلم) انه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور (الأول) الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة في نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الأئمة فلا نطول به (الثاني) ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أكرمهم عند الله أتقاهم وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى (وأخرج) أيضا من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (وأخرج) القضاعي وغيره مرفوعا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم لأهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على أن لا يكون أحد أقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بأنسابهم وان أولياءه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر أهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فأرسله الى أخيه الآتي علي الرضي فوبخه بكلام كثير من جملته ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله أغرك حمقى أهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة قد أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله انك اذا لأكرم على الله منهم انتهى فتأمل ذلك فما أعظم موقعه ممن وفقه الله من أهل هذا البيت المكرم فان من تأمل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الأئمة من آبائه واقتدى بهم في عظم مآثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال والخوارق الجلية

أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين (وأخرج) أبو نعيم عن محمد الجواد الآتي ابن علي الرضا المتقدم آنفا انه سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها الحديث المذكور فقال بما مر عن أبيه ذلك خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد أباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال أبوه كما مرت قصته في هذا الباب (وأخرج) أحمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها ففي مرة صنعت لها مسكين من ورق وقلادة وقرطين وسترا باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما رأى ما صنعته فأرسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم عليها زاد أحمد انه صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يدفع ذلك الى بعض أصحابه وبأن يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فتأمل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والدأب في الطاعات والتخلي عن سائر الرذالات وليس في التحلي بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بها الا غاية المتاعب والنقائص والمثالب ولقد طلق على الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ومر في فضائله طرف من ذلك (الثالث) تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم خير الأمم بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقائص والجهالات والاقرار على باطل ما تقر به العيون وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغبون والفتوت فاحذر أن تكون الا مع السواد الاعظم من هذه الامة أهل السنة والجماعة وان تتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات اخوان الاهوية والبدع والضلال والحمق والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب ولو بما سلبت الاسلام فألحقت بأبي جهل وأبي لهب (الرابع) اعلم أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء كما سيأتي بسط قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند الله والحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من

أخلاق المؤمنين والاكتحال يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد في ذلك شئ يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع له (وقد سئل) بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشوراء فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وأمثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه وانه كان فيه توبة آدم واستواء السفينة على الجودى وانجاء ابراهيم من النار وافداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن في سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأولئك لرفضهم يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بأن الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا لكنه قال انه منكر ومن ثم أورده ابن الجوزى في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوى عن الحاكم أن سائر الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم أيضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما مر من أن التوسعة فيه لها أصل هو كذلك فقد أخرج حافظ الاسلام الزين العراقى في أماليه من طريق البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن على رأى غير ابن حبان وله طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقى أن حديث التوسعة حسن على رأى غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة وانكار ابن تيمية أن التوسعة لم يرد فيها شئ عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت وقول أحمد انه حديث لا يصح أى لذاته فلا ينفى كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث (الخامس) ينبغى لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل انساب أهل البيت النبوى مضبوطة على

تطاول الايام واحسابهم التى بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتنى بحفظ تفاصيلها في كل أوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بنى فاطمة من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أى ويدل عليه ما يأتى في ترجمة على الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا أخضر وألبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود في آخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبنى العباس فبقى ذلك شعار الاشراف العلويين من بنى الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسى الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الأديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقى المزنى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الآباء وانه كافر ملعون ففى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا في زمرة أهل هذا البيت النبوى المعظم المكرم فاننا من محبيهم وخدمة جنابهم ومن أحب قوما رجى أن يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا هو علالة الضعيف المقصر مثلى عن أن يعمل باعمال الصادقين أو يتحلى بعلى أحوال المخلصين لكن سعة الرجاء في مواهب ذى الجلال والاكرام تفيض ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه أكرم كريم وارحم رحيم

﴿الفصل الثانى في سرد أحاديث واردة في أهل البيت ومر أكثرها في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك أسرع الاستحضار﴾

(الحديث الاول) أخرج الديلمى عن ابى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد

غضب الله على من آذاني في عترتي ووردأنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان ينسأ اى يؤخر في أجله وان يمتع بما خوّله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودًّا وجهه (الحديث الثاني) أخرج الحاكم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن أبي ذر أيضا مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (الحديث الثالث) أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أوّل من أشفع له يوم القيامة من أمتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أوّلا افضل (الحديث الرابع) أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي (الحديث الخامس) أخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا أتزوّج الى أحد من أمتي ولا يتزوّج الى أحد من أمتي الا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك (الحديث السادس) أخرج الشيرازي في الالقاب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا أزوّج الا من أهل الجنة ولا أتزوّج الا من أهل الجنة (الحديث السابع) أخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني (الحديث الثامن) اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وأحبوا اهل بيتي لحبي (الحديث التاسع) اخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى اهل بيتي يدا كافأته عليها يوم القيامة (الحديث العاشر) اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا لقيني (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عساكر عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (الحديث الثاني عشر) أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الاكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي (الحديث الثالث عشر) أخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (الحديث الرابع عشر) أخرج ابن عدي والديلمي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أثبتكم على الصراط أشدّكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي (الحديث الخامس عشر) أخرج الترمذي عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني

بان

بأن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث السادس عشر) اخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (الحديث السابع عشر) أخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال أقوام اذا جلس اليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والترمذي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة (الحديث التاسع عشر) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي (الحديث العشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني أنثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني أنا وليهم وأنا عصبتهم وانا أبوهم (الحديث الثالث والعشرون) أخرج أحمد والحاكم عن المسور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري (الحديث الرابع والعشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ومما يندرج في هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة السابق ذكرهم الاحاديث الواردة في قريش لأنهم كلهم من قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم ثبت للاخص فلذا أثبتها على عدما مر وأخرتها الى هنا لتعم جميع قريش فقلت (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الشافعي وأحمد رضي الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (الحديث السادس والعشرون) أخرج البيهقي عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل (الحديث السابع والعشرون) أخرج الشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا (الحديث الثامن

والعشرون) أخرج البخارى عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه فى النار (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لأهل الارض من الغرق القوس وأمان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صار واحزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح سمى به لانه أوّل ما روى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة أولان قزح هو الشيطان ومن ثم قال على لا تقل قوس قزح فقزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هى علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهى أمان لأهل الارض من الغرق (الحديث الثلاثون) أخرج ابن عرفة العبدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله (الحديث الحادى والثلاثون) أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن واثلة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وفى رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نذارا ثم اصطفى من نذار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب (الحديث الثانى والثلاثون) أخرج احمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى من خيرهم فرقة وخلق القبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا (الحديث الثالث والثلاثون) اخرج أحمد والمحاملى والمخلص والذهبى وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج أحمد ومسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر (الحديث السادس والثلاثون) أخرج أحمد عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما بعد يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحوكم كما يلحى هذا القضيب (الحديث السابع والثلاثون) أخرج احمد ومسلم عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله ما أقاموا الدين (الحديث الثامن والثلاثون)

أخرج أحمد والنسائى والضياء عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الطبرانى عن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدى اثنا عشر أميرا كلهم من قريش (الحديث الاربعون) أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول (الحديث الحادى والاربعون) أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعى رضى الله عنه كما قاله أحمد وغيره لانه لم يحفظ لقريش من انتشر علمه فى الآفاق ما حفظ للشافعى (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الحاكم والبيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأئمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه أى تركه وضرب عنقه فليقدّم عنقه (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم (الحديث الرابع والاربعون) أخرج البخارى فى الأدب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا انى منهم وان النبوّة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش وفى رواية للطبرانى فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشى وفضلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهى لايلاف قريش وفضلهم بأن فيهم النبوّة والخلافة والحجابة والسقاية

﴿الفصل الثالث فى الاحاديث الواردة فى بعض أهل البيت كفاطمة وولديها﴾

(الحديث الاوّل) أخرج ابو بكر فى الغيلانيات عن ابى أيوب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد على الصراط فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق (الحديث الثانى) اخرج أيضا عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة (الحديث الثالث) أخرج احمد والشيخان وأبو داود والترمذى عن

المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما يؤذيها (الحديث الرابع) أخرج الشيخان عن فاطمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اما ان جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول اهل بيتى لحاقا بى فاتقى الله واصبرى فانه نعم السلف انا لك (الحديث الخامس) أخرج احمد والترمذى والحاكم عن ابن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما أذاها و ينصبنى ما أنصبها (الحديث السادس) أخرج الشيخان عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين (الحديث السابع) أخرج الترمذى والحاكم عن اسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال احب أهلى الىّ فاطمة (الحديث الثامن) اخرج الحاكم عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران (الحديث التاسع) عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى فاطمة أحب الىّ منك وأنت أعز علىّ منها (الحديث العاشر) أخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد والطبرانى عن عمر وعن على وعن جابر وعن أبى هريرة وعن أسامة ابن زيد وعن البراء وابن عدى عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الحادى عشر) أخرج ابن عساكر عن على وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابناى هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (الحديث الثانى عشر) اخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له أما رأيت العارض الذى عرض لى قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم على و يبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (الحديث الثالث عشر) اخرج الطبرانى عن فاطمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فان له جراءتى و جودى (الحديث الرابع عشر) اخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا (الحديث الخامس عشر) اخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابنىّ هذين ريحانتاى من الدنيا (الحديث السادس عشر) اخرج الترمذى وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السابع عشر) أخرج احمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق الله و رسوله

انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما (الحديث الثامن عشر) اخرج أبو داود عن المقدام بن معديكرب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا منى يعنى الحسن وحسين من على (الحديث التاسع عشر) اخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم (الحديث العشرون) اخرج أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن منى والحسين من على (الحديث الحادى والعشرون) أخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين (الحديث الثانى والعشرون) اخرج أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعنى الحسن (الحديث الثالث والعشرون) أخرج البخارى فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا منه أحب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحب اهل بيتى الى الحسن والحسين (الحديث الخامس والعشرون) اخرج أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى (الحديث السادس والعشرون) اخرج أبو يعلى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن (الحديث السابع والعشرون) اخرج البغوى وعبد الغنى فى الايضاح عن سلمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا وانى سميت ابنى الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه (وأخرج) ابن سعد عن عمران ابن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء اهل الجنة ما سميت العرب بهما فى الجاهلية (الحديث الثامن والعشرون) اخرج ابن سعد والطبرانى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطف وجاءنى بهذه التربة وأخبرنى ان فيها مضجعه (الحديث التاسع والعشرون) اخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحارث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فأخبرنى ان أمتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين وأتانى بتربة من تربة حمراء (وأخرج) احمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لى ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء (الحديث الثلاثون) أخرج البغوى فى معجمه من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزورنى فأذن له وكان فى يوم أم سلمة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فاخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا وأخرجه ايضا أبو حاتم في صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه ايضا لكن فيه أن الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضا أنه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلاء والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل قالت أم سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي أخرى ثم قال يعني جبريل الا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما (وأخرج) بن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا واخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياه فلم أملك عيني ان فاضتا وروا أحمد مختصرا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض (وأخرج) ايضا أنه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى اليها اذا أراد لقي جبريل فرقي اليها وأمر عائشة أن لا يطلع اليها أحد فرقي حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ابني قال نعم وان شئت أخبرتك الارض التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فأخذ منها تربة حمراء فأراه اياها وقال هذه من تربة مصرعه (وأخرج) الترمذي ان أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف

النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم فنظر وافوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة وأشهر ولما قتلوه بعثوا برأسه الى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وانه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدري من كتبه وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرة الازدية أنها قالت لما قتل الحسين ابن علي أمطرت السماء دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوأة دما وكذا روي في احاديث غير هذه ومما ظهر يوم قتله من الآيات ايضا ان السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط (واخرج) ابو الشيخ ان الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته ان جمالا ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها بذلك ونحر ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رؤي تحته دم عبيط (واخرج) عثمان بن ابي شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت (واخرج) الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم مطروا دما زاد ابو نعيم فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وفي رواية انه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء برأس الحسين الى دار زياد سالت حيطانها دما (واخرج) الثعلبي ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال أخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وذكر ابن سعد ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق اظهارا لعظم الجناية قال وأنين عباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بأنين الحسين ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب

وجهك عني فاني لا احب ان ارى من قتل الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال وما مر من انه لم يرفع حجر في الشام او الدنيا الا رؤي تحته دم عبيط ووقع يوم قتل علي ايضا كما اشار اليه البيهقي بانه حكى عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكى عنه ايضا ان غير عبد الملك اخبر بذلك ايضا قال البيهقي والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى (واخرج) ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات (واخرج) منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش وكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل ونقل سبط بن الجوزي عن السدي انه اضافه رجل بكربلا فتذاكروا انه ما شارك احد في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن حضر فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته قال السدي فانا والله رايته كأنه حممة وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا من عوقب في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك في مدة يسيرة وحكى سبط بن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وراى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم اكحله بمرود من دم الحسين فأصبح اعمى (واخرج) ايضا ان شخصا منهم علق في لبب فرسه راس الحسين بن علي فرؤي بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجها فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت تلك الراس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على أقبح حالة (وأخرج) أيضا ان شيخا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هويت فأومأ الي باصبعه فأصبحت أعمى ومر أن احمد روى أن شخصا قال قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي وذكر البارزي عن المنصور انه رأى رجلا بالشام ووجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم ألف مرة وفي يوم الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس (وأخرج) الملا عن أم سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه والترمذي

عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أو لا فقال له ممن أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا * وسبب مخرجه أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فارسلوا اليه أن يأتيهم ليبايعوه ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لاخيه فأبى فنهاه أن لا يذهب بأهله فأبى فبكى ابن عباس وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير أيضا فقال له حدثني أبي ان لمكة كبشا به يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ومر قول أخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك وأمر يزيد ابن زياد فجاء اليه وقتله وارسل برأسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين في مسيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمي فقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم بالرجوع فقال اخوة مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا ثامن المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به اميرها عبيد الله بن زياد فجهز اليه عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من اخوته واهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده أنشد يقول

انا ابن علي الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالة احمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم أنظر اليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يروَ مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال اللهم أظمئه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان انقد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرياحي من عسكر اعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فاني الآن من حزبك لعلي أنال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى أن أثخنوه بالجرح وسقط الى الارض فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام أحد وستين ولما وضعت بين يدي عبد الله ابن زياد أنشد قاتله

املأ ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا * وخيرهم اذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حملت رأسه لابن زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في انفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا ان كان لحسن الثغر وكان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا انه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال ابن زياد أبكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن زياد هذا فقد صح عند

الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن أبي عبيد تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة الآف الذين قاتلوا الحسين أقبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمر قاتل الحسين على قول بمزيد نكال وأوطأوا الخيل صدره وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه أنبأ آخرا عن خبث قبيح حتى زعم انه يوحى اليه وان ابن الحنفية هو المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا جهز له المختار سنة تسع وستين طائفة فقتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤسهم للمختار فصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين ثم حولت الى مامر حتى دخلتها تلك الحية ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ثم دخلت على مصعب ابن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى ادخله على نسائه قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤس والوجوه وذكر أشياء من قبيح فعله وقيل بل كانت الرأس في خزانته لان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى آله معروفا فقال نعم وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن هو ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عليك فامر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد برأس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد انكم على باطل وقال ذمي آخر بيني وبين داود سبعون أبا وان اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيكم ولما كانت الحرس على الرأس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة قالوا نعم فأخذه وغسله وطيبه ووضعه على

فخذه الى عنان السماء وقعد يبكى الى الصبح ثم أسلم لانه رأى نوراساطعامن الرأس الى السماء ثم خرج عن الدير ومافيه وصار يخدم أهل البيت وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا اكياسها ليقتسموها فرأوها خزفا وعلى أحد جانبي كل منها ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الآخر وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وسيأتى فى الخاتمة الكلام فى انه هل يجوز لعن يزيد أو يمتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى فبكى أهل الكوفة فجعل زين العابدين ابن الحسين يقول الان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن ذا الذى قتلنا (وأخرج) الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل قال الله تعالى انى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بدم الحسين بن على سبعين ألفا ولم يصب ابن الجوزى فى ذكره لهذا الحديث فى الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنها العدد عدة المقاتلين له فان فتنته أفضت الى تعصبات ومقاتلات تفى بذلك وزين العابدين هذا هو الذى خلف أباه علما وزهدا وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له فى ذلك فقال ألا تدرون بين يدى من أقف وحكى انه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهرى ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة باثقلة من حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لا أجزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهرى فقدمت على عبد الملك فسألنى عنه فأخبرته فقال قد جاءنى يوم فقده الاعوان فدخل على فقال ما أنا وأنت فقلت أقم عندى فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفة أى ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يجتنب دماء بنى عبد المطلب وأمره بكتم ذلك فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج فعلم أن زين العابدين كوشف بامره فسر به وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه (وأخرج) أبو نعيم والسلفى لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة ان يرغب أهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق أنا اعرفه ثم أنشد

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم



اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

القصيدة المشهورة ومنها

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم

لايستطيع جواد بعد غايتهم * ولايدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وأمر له زين العابدين باثنى عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال زين العابدين رضى الله عنه انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فاخرجه وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك أعنى فقال وعنك أعرض أشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكان يقول مايسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم * توفى وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جده على ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشر مع أبيه الحسين وقيل سمه الوليد ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكرا وأربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة * أبو جعفر محمد الباقر سمى بذلك من بقر الارض أى شقها وأثار مخبآتها ومكامنها فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف مالا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم فى مقامات العارفين ماتكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف لاتحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا أن ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرئه منى السلام * توفى سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن أيضا فى قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم ﴿جعفر الصادق﴾ ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان وروى عنه الأئمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبى حنيفة وشعبة وأيوب السجستانى وأمه فروة بنت القاسم محمد بن أبى بكر كما مر وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعى به يشهد قال له أتحلف قال نعم

فحلف بالله العظيم الى آخره فقال أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فأخذوا برجله وهلك فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع أخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مر فلما حلف قال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف أحد بهذه اليمين أي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا أمير المؤمنين فان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما مضى الا قليل وقد توفي ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار وسأله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها الا استحيا من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلة يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد * ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفرا الى ذلك والده الباقر فانه أخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وطول مدته فقال له وملكنا قبل ملككم قال نعم ويملك أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الى أبي فلما أفضت الخلافة للمنصور

بملك الارض تعجب من قول الباقر (وأخرج) أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فاطعمنيه اللهم وان بردای قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا فأراد ان يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت أؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت وأكلت عنبا لم آكل مثله قطما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبأ منه شيأ ثم أخذ أحد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا بي غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم أقدر عليه انتهى * توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموما أيضا على ما حكي وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت منهم * موسى الكاظم * وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وسأله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فتلا ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له أب وأيضا قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الابناء * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لأمضين اليه ولأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الآية فأراد ان يحالله فغاب عن عينيه فما رآه الا بواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال واني لغفار لمن تاب وآمن الآية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطفى الماء له حتى أخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له أطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقبض عليه وأنفذه لأميره

بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد فى دمه فاستعفى وأخبر انه لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندى بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بأمر فجعل له سما فى طعامه وقيل فى رطب فتوعك ثم مات بعد ثلاثة أيام وعمره خمس وستون سنة وذكر المسعودى ان الرشيد رأى عليا فى النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وأرسل فى الحال والى شرطته اليه باطلاقه وثلاثين ألف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه أو الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رأيت منك عجبا وأخبره انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا وأطلق قيل وكان موسى الهادى حبسه أولا ثم أطلقه لانه رأى عليا رضى الله عنه يقول فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم فانتبه وعرف انه المراد فأطلقه ليلا فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى تبايعك الناس سرا فقال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم سمعها من حوله فقال الكاظم السلام عليك يا أبت فلم يحتملها وكانت سببا لامساكه له وحمله معه الى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه الا ميتا مقيدا ودفن جانب بغداد الغربى وظاهر هذه الحكايات التنافى الا ان يحمل على تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وأنثى منهم ﴿على الرضا﴾ وهو أنبههم ذكرا وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه فى مملكته وفوض اليه أمر خلافته فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان على الرضا ولى عهده وأشهد عليه جمعا كثيرين لكنه توفى قبله فأسف عليه كثيرا واخبر قبل موته بانه يأكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت وان المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبر به ومن مواليه معروف الكرخى استاذ السرى السقطى لانه اسلم على يديه وقال لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى المنزل الذى ينزل الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحانى فناولنى منه ثمانى عشرة فتأولت ان أعيش عدتها فلما كان بعد عشرين يوما قدم أبو الحسن على الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس فى الموضع الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى فسلمت عليه فاستدنانى وناولنى قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل نيسابور كما فى تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازى ومحمد بن أسلم الطوسى ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه ويروى لهم حديثا عن

آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس أنصتوا فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا وفى رواية ان الحديث المروى الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان قال أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على على الرضا فجاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجئ بها فى صحن قصره ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه والاسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال أتريدون قتلى ثم أمرهم ان لا يفشوا ذلك ونقل المسعودى ان صاحب هذه القصة هو ابن ابن على الرضا هو على العسكرى وصوب لان الرضا توفى فى خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك المتوكل وتوفى رضى الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت أجلهم محمد الجواد لكنه لم تطل حياته ومما اتفق انه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون فى أزقة بغداد اذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته فى قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لى جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن على الرضا فترحم على أبيه وساق جواده وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمار ارسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو فى منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له ما فى يدى فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وبالغ فى اكرامه فلم يزل مشفقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته

أم الفضل وصمم على ذلك فنهه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم أنه انما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا فى اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه شيئا كثيرا ان قطع لهم محمدا الخضر والخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ماتقول فى رجل نظر الى امرأة أول النهار حراما ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا أدرى فقال محمد هى أمة نظرها أجنبى بشهوة وهى حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فأعتقها الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه فى ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها الى المدينة فأرسلت تشتكى منه لابيها انه تسرى عليها فأرسل اليها أبوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودى لمثله ثم قدم بها بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفى فيها فى آخر القعدة ودفن فى مقابر قريش فى ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا عن ذكرين وبنتين أجلهم على العسكرى سمى بذلك لانه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكرى وكان وارث أبيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابى من اعراب الكوفة وقال انى من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبنى دين أثقلنى حمله ولم أقصد لقضائه سواك فقال كم دينك فقال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا بقضائه ان شاء الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ائتنى بها فى المجلس العام وطالبنى بها وأغلظ على فى الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا فلما وصلته أعطاها الاعرابى فقال يا ابن رسول الله ان العشرة آلاف أقضى بها اربى فأبى ان يسترد منه من الثلاثين شيئا فولى الاعرابى وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومر ان الصواب فى قضية السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تقربه بل خضعت واطمانت لما رأته ويوافقه ماحكاه المسعودى وغيره ان يحيى بن عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله ألقى فى بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى * توفى رضى الله بسر من رأى فى جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون وكان المتوكل اشخصه من المدينة اليها سنة ثلاث وأربعين فأقام بها الى ان قضى عن أربعة ذكور وانثى اجلهم (أبو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكرى ولد سنة اثنين

وثلاثين ومائتين ووقع لبهلول معه انه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على مافى أيديهم فقال أشترى لك ماتلعب به فقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما أفاق قال له مانزل بك وأنت صغير لاذنب لك فقال اليك عنى يابهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت ثم فى اليوم الثانى كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر باحضار الحسن الخالص وقال له أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا وأنا أزيل الشك ان شاء الله وكلم الخليفة فى اطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم آدمى فأخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ماهذا ياأبا محمد فقال هذا عظم نبى ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف عن عظم نبى تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره وأقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا ولم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القاسم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب ومر فى الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه انه المهدى وأوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم

(الخاتمة) فى بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة فى الصحابة رضوان الله عليهم وفى قتال معاوية وعلى وفى حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفى بيان اختلافهم فى كفر ولده يزيد وفى جواز لعنه وفى توابع وتتمات تتعلق بذلك

وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة الى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئتهم عن جميع ماافتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة وترددوا بأردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عميا وخبطوا خبط عشوا فباؤا من الله بعظيم النكال ووقعوا فى أهوية الوبال والضلال مالم يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الأمم وهذه الامة أماتنا الله على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم آمين

اعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة انه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه عليهم فى آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الامم ولا شئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا بالله فى أخباره ولا شك أن من ارتاب فى حقية شئ مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين (ومنها) قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة فى هذه الآية والتى قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان (ومنها) قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم فآمنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه فى ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض فأمنهم من الخزى صريح فى موتهم على كمال الايمان وحقائق الاحسان وفى أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضى عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح فى رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت أن الذى فيه انهم خير الأمم وانهم عدول خيار وان الله لا يخزيهم وانه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما فى القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا (ومنها) قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك

رؤف رحيم فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ من المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه (ومنها) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به فى قوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسعة الرجاء فى فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت فى وجوههم حتى أن من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضى الله عنه بلغنى أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا فى ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما فى الكتب كما قال الله تعالى فى هذه الآية ذلك مثلهم أى وصفهم فى التوراة ومثلهم أى وصفهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه أى فراخه فآزره أى شده وقواه فاستغلظ أى شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع أى يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطأ مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية أخذ الامام مالك فى رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعى رضى الله عنهما فى قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الائمة والاحاديث فى فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها فى أول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا أى شرف ثناء الله عليهم فى تلك الآيات كما ذكرناه وفى غيرها ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من فى منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة فى المقدمة يقتضى القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له الى تعديل أحد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه لاوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد

والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره أبو زرعة الرازى من أجل شيوخ مسلم اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما أراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وانه لا يدخل أحد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية الاولى التى أثبتت لكل منهم الحسنى وهى الجنة ولا يتوهم أن التقييد بالانفاق أو القتال فيها وبالاحسان فى الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم وزعم الماوردى اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما أو لغرض غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائى هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبى العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول بالتعميم هو الذى صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ومما يرد به عليه أن تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا من أهل البادية تناول معاوية فى حضرته وكان متكئا فجلس ثم ذكر انه وأبا بكر ورجلا من أهل البادية نزلوا على أبيات فيهم امرأة حامل فقال البدوى لها أبشرك أن تلدى غلاما قالت نعم قال ان أعطيتنى شاة ولدت غلاما فاعطته فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم القصة قام فتقايأ كل شئ أكل قال ثم رأيت ذلك البدوى قد أتى به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرى ما قال فيها لكفيتكموه انتهى فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقى النبى صلى الله عليه وسلم تعلم أن فيه أبين شاهد على انهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شئ كما ثبت فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله

اختار

اختار أصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين وفى رواية أنتم موفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل واعلم أنه وقع خلاف فى التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الامة فذهب أبو عمر بن عبد البر الى أنه يوجد فيمن يأتى بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات وبخبر عمر رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أى الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم أفضل الخلق ايمانا وبحديث مثل امتى مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله وبخبر ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزى الله امة أنا أولها والمسيح آخرها وبخبر يأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وبما روى أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ان اكتب لى سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال أبو عمر فهذه الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها فى فضل العمل الا أهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرنى ليس على عمومه لانه جمع المنافقين وأهل الكبائر الذين قام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثانى ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن له طرق قد يرتقى بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن أيضا وعن الحديث الخامس الذى رواه أبو داود والترمذى أن المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد فى الفاضل وأيضا مجرد زيادة الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وأيضا الخيرية بينهما انما هى باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتى على بعض الصحابة فى ذلك وأما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفاز وابه من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة فأمر من وراء العقل اذ لا يسع أحدا أن يأتى من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذى دخل انف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة أشار بذلك الى أن فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شئ وبذلك علم الجواب عن استدلال أبى عمر بقضية عمر بن

عبد العزيز وان قول أهل زمنه له أنت أفضل من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه ان تصوّرا من العدل فى الرعية وأما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين الذى شهد له بها النبى صلى الله عليه وسلم فانى لابن عبد العزيز وغيره أن يلحقوه فى ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء سلفا وخلفا لما يأتى وعلم من قول أبى عمر الا أهل بدر والحديبية ان الكلام فى غير أكابر الصحابة ممن لم يفز الا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه أن يعمل لا يمكنه أن يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن أن يساويها هذا فيمن لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها أنه قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو فى زمنه بأمره أو نقل شيأ من الشريعة الى من بعده أو أنفق شيأ من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف فى ان أحدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من أنهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة ومآثرهم أول الكتاب وهو كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا أصحابى فلو ان أحدا أنفق مثل أحد ما بلغ مثل مد أحدهم ولا نصيفه وفى رواية لهما فان أحدكم بكاف الخطاب وفى رواية للترمذى لو انفق أحدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة فى النصف وروى الدارمى وابن عدى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ومن ذلك أيضا الخبر المتفق على صحته خير القرون أو الناس أو امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا فى وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام الى مائة وعشرين الا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل وأعدل الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الصحابة وآخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى كما جزم به مسلم فى صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبى لمطابقته للحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد وفى رواية مسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة فأراد بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من حين مقالته والقول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكملها بعد ذلك لا أنه بقى بعدها مائة سنة كما قال الائمة وما قاله جماعة فى رتن الهندى ومعمر المغربى ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبى فى تزييفه وبطلانه قال الائمة ولا يروج ذلك على من له أدنى مسكة من العقل ومن افضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون بالنسبة الى

المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال فى التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم ﴿ثم الصحابة أصناف﴾ مهاجرون وأنصار وحلفاؤهم ومن أسلم يوم الفتح أو بعده فأفضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفصيلا فسباق الانصار أفضل من جماعة من متأخرى المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون فرب متأخر اسلاما كعمر أفضل من متقدم كبلال وقال أبو منصور البغدادى من أكابر أئمتنا أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقى أهل أحد فباقى أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقى الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع بين على وعثمان الا ان أراد بالاجماع فيهما اجماع أكثر أهل السنة فيصح ما قاله حينئذ عذا وقد أخرج الانصارى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر ليت أنى لقيت اخوانى فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابى اخوانى الذين لم يرونى وصدقوا بى واحبونى حتى أنى لأحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أنحن اخوانك قال لا انتم أصحابى الا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبى اياك فأحبهم ما أحبوك بحبى اياك وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبنى ومن أحبنى أحب أصحابى وقرابتى رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظونى فى أحبائى وأصهارى وأصحابى لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعى وقال صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى من أحبهم فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه رواه المخلص الذهبى فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب فى حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه أيضا اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه من حيث أنزلهم منزلة نفسه حتى كأن اذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا ان محبة من أحبه النبى صلى الله عليه وسلم كآله وأصحابه رضى الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن أحب شيأ أحب من يحب وأبغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب أولئك أعنى آله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته وأصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشى على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم

وحسنه بان يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم فى آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضى الله عنها أمروا بأن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على ان فائدة المستغفر عائدة أكثرها اليه اذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله التسترى وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ومما يوجب أيضا الامساك عما شجر أى وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين فى أحد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيئا من ذلك ان يتثبت فيه ولا ينسبه الى أحد منهم بمجرد رؤيته فى كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد ان يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى أحدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج اذهم أهل لذلك كما هو مشهور فى مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده وقدمر لذلك منه جملة فى بعضهم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات وأما سبهم والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضى الله عنها أو انكار صحبة أبيها كان كفرا وان كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة ان ماجرى بين معاوية وعلى رضى الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلى فى الخلافة للاجماع على حقيتها لعلى كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب ان معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع على ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر على يؤدى الى اضطراب وتزلزل فى أمر الخلافة التى بها انتظام كلمة أهل الاسلام سيما وهى فى ابتدائها لم يستحكم الامر فيها فرأى على رضى الله عنه ان تأخير تسليمهم أصوب الى ان يرسخ قدمه فى الخلافة ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج على علىّ ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تمالؤا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته فى قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ماجرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلى رضى الله عنه عن الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا رضى الله عنه رأى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضى الله عنه لانكارهم عليه أمورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبى صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه أقاربه فى ولاية الاعمال وقضية محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما السابقة فى مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا

انها

أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغى اذا انقاد الى الامام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه فى حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعى رضى الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان أمكن لكن ماقبله أولى بالاعتماد منه فان الذى ذهب اليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم أصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لأن الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافى هذا ماهو المقرر فى مذهب الشافعى رضى الله عنه من ان لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه فى حال القتال كالبغاة لان قتل السيد عثمان رضى الله عنه لم يكن فى قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى ان أباهريرة رضى الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك يا أباهريرة الا رميت سيفك انما تراد نفسى وسأقى المسلمين بنفسى كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا ان معاوية رضى الله عنه لم يكن فى أيام على خليفة وانما كان من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له أجر واحد على اجتهاده وأما على فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على اصابته بل عشرة أجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فأصاب فله عشرة أجور واختلفوا فى امامة معاوية بعد موت على رضى الله عنه فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث أبى داود والترمذى والنسائى الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة على وأنت خبير بما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت على وبيانه انه توفى فى رمضان سنة أربعين من الهجرة والاكثرون على ان وفاته سابع عشره ووفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثانى عشر ربيع الاول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذى ينبغى كما قاله غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معاوية عند وفاة على على ما بعد زمن وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا للضرورة لعلمه بانه أعنى معاوية لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن الأمر اليه فلم يترك الأمر اليه الا صونا لدماء المسلمين ولك رد ماوجه به هؤلاء ماذكر بأن الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصدق وكان معه من العدة والعدد مايقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية اضطرارا بل كان اختياريا كما يدل عليه مامر فى قصة نزوله من انه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفى له بها وأيضا فقد مر عن صحيح البخارى ان معاوية هو السائل للحسن فى الصلح ومما يدل على ماذكرته حديث البخارى السابق عن أبى بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به

وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير ان يترتب عليه فائدته الشرعية وهو استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بامور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أى دلالة على صحة مافعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى أن تلك الفوائد الشرعية وهى صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ماتقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف وقد أخرج الترمذى وحسنه عن عبد الرحمن ابن أبى عميرة الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وأخرج أحمد فى مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب (وأخرج) ابن أبى شيبة فى المصنف والطبرانى فى الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية مازلت أطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا ملكت فأحسن فتأمل دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له فى الحديث الاول بأن الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وانه لاذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها مبنية على اجتهاد وانه لم يكن له الا أجر واحد لان المجتهد اذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله الدعاء له فى الحديث الثانى بان يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه انه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرر وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن فى وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق احدهما لما قررناه من ان كلا منهما متأول تأويلا غير قطعى البطلان وفئة معاوية وان كانت هى الباغية لكنه بغى لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بانه يملك وأمره بالاحسان تجد فى الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك أو صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ماهو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق ويشير الى ذلك كلام

أحمد فقد أخرج البيهقى وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمنى قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة فى زمان على من على فأفهم كلامه ان معاوية بعد زمان على أى وبعد نزول الحسن له أحق الناس بالخلافة وأما ما أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف عن سعد بن جمهان قال قلت لسفينة ان بنى أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشر الملوك وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه ان لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين فى كثير من الامور فهى حقة وصحيحة من حين نزول الحسن له واجتماع الناس أهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث انه وقع فيها أمور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوى الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضى الله عنهم فمن أطلق على ولاية معاوية انها ملك أراد من حيث ما وقع فى خلالها من تلك الاجتهادات التى ذكرناها ومن أطلق عليها انها خلافة أراد انه بنزول الحسن له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال بنظر ذلك فيمن بعده لان أولئك ليسوا من أهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من أشرارهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه أسوة أى أسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبال الله بهم فى أى واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض فى تنقيص أولئك الأئمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضى الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان أبا بكر لما بعث الجيوش الى الشأم سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبى سفيان فلما مات أخوه يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ثم أقره عثمان وجمع له الشام كله فأقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار ان يملك أحد هذه الامة ماملك معاوية قال الذهبى توفى كعب قبل ان استخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقى خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الامر فى الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك انتهى وفى اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها فى بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة بأحكامها ما فاق سائر أحبار أهل الكتاب وفى هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له مالا يخفى. وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة احدى وأربعين فسمى هذا العام عام

الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد (اعلم) ان أهل السنة اختلفوا فى تكفير يزيد ابن معاوية وولى عهده من بعده فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور انه لما جاءه رأس الحسين رضى الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران و ينشد أبيات ابن الزبعرى ليت أشياخى ببدر شهدوا الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الرأس فيجوز ان يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون و يصلى عليهم و يدفنون ولو لم يكن فى قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شئ والاصل بقاؤه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما سبق انه المشهور يعارضه ما حكى ان يزيد لما وصل اليه رأس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع لى العداوة فى قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقى من بنيه مع رأسه الى المدينة ليدفن الرأس بها وأنت خبير بانه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين والاصل انه مسلم فنأخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة فى شأنه التوقف فيه وتفويض أمره الى الله سبحانه لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر فلا نتعرض لتكفيره أصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى فى مسنده بسند لكنه ضعيف عن أبى عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى فى مسنده عن أبى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وفى هذين الحديثين دليل أى دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بنى أمية فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان أول من يثلم أمر أمته و يبدل سنته يزيد فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدله وكذلك لما مر انه مجتهد و يؤيد ذلك ما فعله الامام المهدى كما عبر به ابن سيرين وغيره وعمر بن عبد العزيز بان رجلا نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا كما سيأتى فتأمل فرقان ما بينهما وكان مع أبى هريرة رضى الله عنه علم من النبى صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم فى يزيد فانه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له فتوفاه سنة تسع وأربعين وكانت وفاة معاوية

وولاية ابنه سنة ستين فعلم أبو هريرة بولاية يزيد فى هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح أحواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن أبى الفرات كنت عند عمر بن العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول أمير المؤمنين فامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه فى المعاصى خلعه أهل المدينة فقد أخرج الواقدى من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات و يشرب الخمر و يدع الصلاة وقال الذهبى ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله فى عمره وأشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وأمرهم بقتالهم فجاؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم واحد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون و بعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا فى جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزى ونقله عن أحمد وغيره فانه قال فى كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سألنى سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز لعنه فقلت قد أجازه العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر فى حق يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى الفراء انه روى فى كتابه المعتمد فى الاصول باسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبى ان قوما ينسبوننا الى تولى يزيد فقال يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله فى كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل وفى رواية فقال يا بنى ما أقول فى رجل لعنه الله فى كتابه فذكره قال ابن الجوزى وصنف القاضى أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى والحديث الذى ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبى واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوى أياما واختفت أهل المدينة أياما فلم يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب و بالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له ان شاء باع وان شاء أعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك فى وقعة الحرة السابقة

ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار فأى شئ أعظم من هذه القبائح التى وقعت فى زمنه ناشئة عنه وهى مصداق الحديث السابق لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالى وأطال فى الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد أئمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأبى جهل وأبى لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحى المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا فى الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا أيضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه أمر بقتل الحسين وسر به لان ذلك خبث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان أمره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكى عنه ذلك حكى عنه ضده كما قدمته وأما ما استدل به أحمد على جواز لعنه من قوله أولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذى دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكى الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضى الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذى فى الآية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن أحد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة فيجوز اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية أحد بخصوصه فكيف يستدل به أحمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة فى الآية والحديث للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من أكابر أئمتنا الفقهاء والمحدثين قال فى فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه أمر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه أمر بقتله رضى الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضى الى قتله كرمه الله انما هو عبيد الله بن زياد والى العراق اذ ذاك وأما سب يزيد ولعنه فليس شأن المؤمنين وان صح انه قتله أو أمر بقتله وقد ورد فى الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب اثما عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء والناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة

جعلنا الله من خيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفى الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن فى معاوية لانه من كبار الصحابة ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وأمره الى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه قاله الغزالى والمتولى وغيرهما قال الغزالى وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسن والحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين تلقى الأئمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الأئمة دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن فى نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووى الصحابة كلهم عدول وكان للنبى صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابى عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعده لا ينافى ما ذكرته فى هذا الكتاب لان هذا البيان الحق الذى يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذى يجب اعتقاده فيوقعون العامة فى بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم هذا وقد بتر عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه لم يعهد اليه فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما أملته وأعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به أهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة أربع وستين لكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا أدخل نفسه فى شئ من الامور وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر انه لما ولى صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدى معاوية نازع الامر أهله ومن هو أحق به منه على بن أبى طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار فى قبره رهينا بذنوبه ثم قلد أبى الامر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار فى قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الخمر وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبى سفيان ما أصابوا منها ثم تغيب فى منزله حتى مات بعد أربعين يوما على ما مر فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضى الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا واعظم صلاحه وعدله وجميع أحواله ومآثره قال سفيان الثورى

كما أخرجه عنه أبو داود في سننه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون منهم بل مر النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب انه قال الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت أدركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض الصحابة الذين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كأبي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما يأتي عن عمر من التبشير بعمر وورد من طرق ان الذئاب في أيام خلافته رعت مع الشاة فلم تعد عليها الا ليلة موته وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا أخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت أشج بني أمية فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي يملأها عدلا كما ملئت جورا وأخرج ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأخرج البيهقي وغيره من طرق عن أنس ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد أبيه اليه بها أمر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن أبي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين وهذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من أوعية العلم والدين وأئمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية وأحواله السنية السنية وقد استوفى كثيرا منها أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما أشرت اليه كفاية * ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي أن أبا نعيم أخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ يتوكأ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ على يدك قال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الامة واني ساعدل فيها فرحمه الله ورضي عنه وأنا أسأل الله المنان الوهاب أن يلحقني بعباده الصالحين وأوليائه العارفين وأحبابه المقربين وان يميتني على محبتهم

ويحشرني في زمرتهم وان يديم لي خدمة جناب آل محمد وصحبه ويمن علي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين أئمة أهل السنة والجماعة العلماء الحكماء السادة القادة العاملين انه أكرم كريم وأرحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلنا يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام التامان الاكملان على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

﴿تتمة﴾ لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة رأيت بعد أربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ ما لا أحصي ونقل الى أقاصي البلدان والاقاليم كأقصى المغرب وما وراء النهر سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب أهل البيت فيه زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السخاوي وكان يمكن الحاق زياداته لقلتها على حواشي النسخ لكن لتفرقها تعذر ذلك فأردت أن ألخص هذا الكتاب مع زيادات في ورقات ان أفردت فهي كافية في التنبيه على كثير من مآثرهم وان ضمت لهذا الكتاب فهي مؤكدة تارة ومؤسسة أخرى فأقول اعلم انه أشار في خطبة هذا الكتاب الى بعض حط على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري بأن فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ العسقلاني انه قال في حق المحب الطبري انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني المطلب ولا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور وأكثره ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه أبواب

﴿باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم﴾

قال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتي التي آوي اليها أهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي رواية الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي انهم جماعتي وأصحابي الذين أثق بهم وأطلعهم على أسراري وأعتمد عليهم وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم أقيلوهم عثراتهم فهو كحديث أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم اذ أهل البيت والانصار من أجل ذوي الهيآت وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله

عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى باب المراد منه انه ما من
بطن من قريش الا وللنبى صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة أى ان لم تؤمنوا بما
جئت به وتتابعونى عليه فلا أسألكم مالا وانما أسألكم أن تحفظوا القرابة التى بينى وبينكم
فلا تؤذونى ولا تنفروا الناس عنى صلة للرحم التى بينى وبينكم اذ أنتم فى الجاهلية كنتم تصلون
الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون أولى منكم بحفظى ونصرتى وتبعه على ذلك جماعة
من تلامذته وغيره ولكن خالفه أجلهم تلميذه الامام سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بأن
المراد قل لا أسألكم أيها الناس مالا على ما بلغته اليكم وانما الذى أسألكموه أن تصلوا قرابتى
وتودوهم وتودونى فيهم وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بالوجه الاول أيضا أى وهو التحقيق
لانها صالحة لكل منهما لكن يؤيد الاول أن السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير
تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة أن ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع
ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وفى طريق ضعيف أيضا لكن لها شاهد
مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الانصار بآثارهم الحميدة فى الاسلام على قريش
فأتاهم صلى الله عليه وسلم فى مجالسهم فقال ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول
الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك
فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية
وفى طريق ضعيفة أيضا أن سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه
نوائب وليس فى يده شئ فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا وقد هدانا الله بك
وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها فنزلت
وكونه ابن أختهم جاء فى الرواية الصحيحة لان أم عبد المطلب من بنى النجار منهم وفى حديث
سنده حسن ألا ان لكل نبى تركة ووضيعة وان تركتى ووضيعتى الانصار فاحفظونى فيهم ويؤيد
ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية فى الآل ما جاء عن على كرم الله وجهه قال نزلت فينا فى الرحم
آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ الآية وجاء ذلك عن زين العابدين أيضا فانه لما قتل أبوه
الحسين كرم الله وجهه جئ به أسيرا فأقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام الحمد
لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له زين العابدين أقرأت القرآن قال نعم
فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها فقال وانكم لأنتم هم قال نعم أخرجه الطبرانى (وأخرج)
الدولابى أن الحسن كرم الله وجهه قال فى خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم
على كل مسلم فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وأورد المحب الطبرى انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل أجرى عليكم المودة فى أهل بيتى وانى سائلكم غدا

عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة بهم فى عدة أحاديث منها حديث انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدى الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتى أهل بيتى وان يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما قال الترمذى
حسن غريب وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزى فى ايراده فى العلل المتناهية كيف
وفى صحيح مسلم وغيره فى خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهرانى تارك
فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى
أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم راويه من أهل
بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده
قيل ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضى الله عنهم قيل كل
هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفى رواية صحيحة كأنى قد دعيت فأجبت انى قد تركت فيكم
الثقلين أحدهما آكد من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتى أى بالمثناة فانظروا كيف
تخلفونى فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض وفى رواية وانهما لن يتفرقا حتى يردا
على الحوض سألت ربى ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا
تعلموهم فانهم أعلم منكم ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا
ببسطها وفى رواية آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم اخلفونى فى أهلى وسماهما
ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقل أو لان العمل بما أوجب الله من
حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا أى له وزن وقدر لانه لا يؤدى
الا بتكليف ما يثقل وسمى الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قطان الارض وبكونهما
فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وفى هذه الاحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف
تخلفونى فيهما وأوصيكم بعترتى خيرا وأذكركم الله فى أهل بيتى الحث الاكيد على مودتهم
ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم
أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية
كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وأهل بيته وعقيل وبنيه وبنى جعفر وفى قوله
صلى الله عليه وسلم لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم
منكم دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره
ويدل له التصريح بذلك فى كل قريش كما مر فى الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا الجملة
قريش فأهل البيت النبوى الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب فى تميزهم على غيرهم
بذلك أحرى وأحق وأولى وسبق عن زيد بن أرقم أن نساءه من أهل بيته ثم قال ولكن أهل بيته
الى آخره ويؤخذ منه انهم من أهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت عليه الصدقة
ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود

فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله رضي الله عنهم ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي وفي أخرى ان ام سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها أنت على خير وفي أخرى أنها قالت يا رسول الله وأنا فقال وأنت من أهل البيت العام بدليل الرواية الاخرى قالت وأنا قال وأنت من أهلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله وأنا فقال أنت من أهلي وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي سلمان منا آل البيت وهو ما صح فاتخذه لنفسك فعده منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه وفي سند كل ما عدا رواية مسلم مقال وفي رواية أسامة منا آل البيت ظهرا لبطن وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الآية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وحديث مسلم أصح من هذا وأهل البيت فيه غير أهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر أن له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات اخرى ومن صدق ولاءه ومحبته أخرى واطلاقا بالمعنى الاخص وهم من ذكر وافى خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالوا ولأنتم هم قال نعم وقول زيد بن ارقم أهل بيته من حرم الصدقة هو بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم والمطلب وعوضوا عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكور في سورتي الانفال والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيهما كما قال البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة أخرى وهي انه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل أيضا على ان آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن أمرنا بحبهم انتهى وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن أبي حنيفة جواز دفعها لهم مطلقا وقال الطحاوي ان حرموا سهم ذوي القربى وأبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعي وأحمد حل أخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر وأسند المحب الطبري

خبر

خبر استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوي لم أقف له على أصل أعتمده وصح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا أي احفظوا عهده وده صلى الله عليه وسلم في أهل بيته

باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (وأخرج) البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته وصح ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجال من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي أخرى عند أحمد وغيره حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي اخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت أي بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ الخير أو قال الايمان عبدا حتى يحبكم لله ولقرابتي أترجو سلهب أي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو المطلب وفي أخرى للطبراني أيضا يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك الا أنهم يبغضونا فقال صلى الله عليه وسلم أو قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي " وفي رواية للبيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه ان نسوة عيرن بنت أبي لهب بابيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال أيها الناس مالي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي اخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى وروى الطبراني أن ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما بدا قرطاها فقال لها



عمران محمدا لا يغنى عنك من الله شيأ فجاءت اليه فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم تزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وان شفاعتى تنال صداء وحكما أى وهما قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى لها ابن فصاحت فصبرها النبى صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صراخك ان قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغنى عنك من الله شيأ فبكت فسمعها النبى صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسألها فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى فانها موصولة فى الدنيا والآخرة الحديث بطوله وفيه ضعفاء وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرطكم على الحوض ولا ينافى هذه الاحاديث ما فى الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين جمع قومه ثم عم وخص بقوله لا اغنى عنكم من الله شيأ حتى قال يا فاطمة بنت محمد الا ان هذه الرواية محمولة على من مات كافرا أو انها اخرجت مخرج التغليظ والتنفير أو انها قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا وجاء عن الحسن رضى الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له الرجل انكم ذو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته انفع بذلك من هو أقرب اليه منا وانى أخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين و ورد انما سميت ابنتى فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أبو الفرج الاصبهانى ان عبد الله بن الحسن بن على رضى الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل به فقال حدثنى الثقة حتى كانى أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة منى يسرنى ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما غمزك بطنه وقولك ما قلت فقال انه ليس أحد من بنى هاشم الا وله شفاعة ورجوت أن أكون فى شفاعة هذا وروى الطبرانى بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع أحدا عمله الا بمعرفة حقنا (وأخرج) الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه أنت وشيعتك أى أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يبتدعوا بسب أصحابى ولا بغير ذلك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين وفى رواية ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبى شيعتك وروى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه

فى ولده وكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار ولأبنائهم وأبناء ابنائهم ولمن أحبهم وروى المحب الطبرى حديث لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقى ولا يبغضنا الا منافق شقى (وأخرج) الديلمى من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبنى ومن أحبنى أحب أصحابى وقرابتى وحديث أحبوا أهلى وأحبوا عليا فان من أبغض أحدا من أهلى فقد حرم شفاعتى قال ابن عدى وابن الجوزى موضوع وحديث حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وحديث حبى وحب آل بيتى نافع فى سبع مواطن أهوالها عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال الحافظ السخاوى وأحسب الثلاثة غير صحيحة الاسناد وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل بيتى ورقها فى الجنة حقا حقا وحديث ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعات وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير يزفه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطا الثعلبى فى تفسيره قال الحافظ السخاوى وآثار الوضع كما قال شيخنا أى الحافظ ابن حجر لائحة عليه وحديث من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت انا وهو فى عليين ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو فى الدرجة التى تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو فى الدرجة التى تليها فى سنده غال فى الرفض وهالك كذاب (وأخرج) الطبرانى وأبو الشيخ حديث ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى (وأخرج) أبو الشيخ أيضا والديلمى من لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به أمه فى غير طهر

﴿باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم﴾

صح يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الحديث وفى بقية الروايات كيف نصلى عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية الاولى ان أهل البيت من جملة الآل أو هم الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو هاشم والمطلب وهم أعم من أهل البيت ومر أن أهل البيت قد يراد بهم الآل وأعم منهم ومنه حديث أبى داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وأزواجه أمهات

المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابرهيم وآل ابرهيم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بابي أنت وأمي يارسول الله فقال اللهم وعلى واثلة (وأخرج) الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتابي الدر المنضود

﴿باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل المكرم﴾

روى النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجتك يا ابن أبي طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا وأهلا لم يزده عليها فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ورواه آخرون مع حذف بعضه

﴿باب بشارتهم بالجنة﴾

مر في الباب الثاني عدة أحاديث في انهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال أما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان أول أربعة يدخلون الجنة انا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وروى ابن السدي والديلمي

في

في مسنده نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله غير معذبك ولا ولدك وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وفي رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا اسناد حديث سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وروى المحب عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفي حديث قال السخاوي لا يصح يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده ضعيف أول من يرد علي حوضي أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وصح أول الناس يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الشعث (وأخرج) الطبراني والدارقطني وغيرهما أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم وفي رواية للبزار والطبراني وابن شاهين وغيرهم أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف

﴿باب الأمان ببقائهم﴾

(اخرج) جماعة بسند ضعيف خبر النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي وفي رواية لاحمد وغيره النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وصح النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف أي المؤدي لاستئصال الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل أهل بيتي وفي رواية انما مثل أهل بيتي وفي أخرى ان مثل أهل بيتي وفي رواية ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وجاء عن الحسين كرم الله وجهه من أطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا وعزا المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث انا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا وأورد أيضا بلا اسناد حديث في كل

خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الحديث واشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره وهذا هو مستند ابن عبد البر وغيره ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

﴿باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم﴾

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة الا وفي رواية ما خلا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد أم وفي رواية وكل ولد أب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا ابوهم وعصبتهم وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنهما لما خطب منه بنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم أرد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فاحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس ألا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرا الحديث وفي رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببي وصهري وفي رواية في سندها ضعيف لكل بني أم عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وفي رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم وجاء من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي هذه الاحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها أي حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمي غير شريف وأولاد بنات غيره انما ينسبون لآبائهم لا الى آباء أمهاتهم وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البيهقي وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلك وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في في فاخذها بلعابها ثم قال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (وأخرج) أبو داود والنسائي وابن ماجه وآخرون خبر المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي أخرى لاحمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة وفي أخرى للطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا وروى أبو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنه فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي رواية ان عيسى صلى الله عليه وسلم يصلي خلفه وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الأول

ثم قال وأما المهدي فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع وتلقي الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا كحديث المهدي من ولد العباس عمي وكحديث هذا أي العباس عمي أبو الخلفاء وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي يا عم بي فتح الله هذا الامر ويختمه برجل من ولدك سند كل منهما ضعيف وعلى تقدير صحتهما لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في الاحاديث التي هي أصح وأكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بني العباس كما ان فيه شعبة من بني الحسين وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي كرم الله وجهه (وأخرج) ابن المبارك عن ابن عباس انه قال المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر من بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم معلول أو المراد لا مهدي كامل على الاطلاق الا عيسى وجاء في رواية أشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ولده ابراهيم وفي أخرى فاطمة في الحديث والكلام والمشية وفي أخرى صحيحة الحسن أي في الوجه والنصف الاعلى وفي أخرى الحسين أي فيما بقي وعد المهدي ممن أشبهوه صلى الله عليه وسلم وهم كثيرون أقواهم شبها جماعة من أهل البيت المطهر غلط قائله بما مر انه يشبهه خلقا لا خلقا (وأخرج) الطبراني والخطيب حديث يقوم الرجل لأخيه عن مقعده الا بني هاشم فانهم لا يقومون لأحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن أهل البيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم وعن علي بسند ضعيف أيضا قال نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

﴿باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت﴾

صح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما ان اسلامه أحب اليه من اسلام أبيه لو أسلم لان اسلام العباس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فاخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها لي فاني أستحي من الله أن يراك على بابي وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة

على قرابتهما اقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمهما عليه وكان ابن عباس اذا بلغه حديث عن صحابى ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفى الريح التراب على وجهه حتى يخرج فيقول الا أرسلت الى فآتيك فيقول له ابن عباس أنا أحق أن آتيك ودخلت فاطمة بنت على على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فبالغ فى اكرامها وقال والله ما على ظهر الارض أهل بيت أحب الى منكم ولأنتم احب الى من اهلى وعوتب أحمد فى تقريبه لشيعى فقال سبحان الله رجل أحب قوما من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان اذا جاءه شريف بل قرشى قدمه وخرج وراءه وضرب جعفر بن سليمان والى المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان أموت فألقى النبى صلى الله عليه وسلم فأستحى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى ولما دخل المنصور المدينة مكن مالكا من القود من ضاربه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله حيث عبدته فقال ما كنت أعبد شيأ لم أره قال وكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقائق الايمان وزاده على ذلك ما بهر السامعين فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقارف الزهرى ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى أهله وماله وكان هشام بن اسماعيل يؤذى زين العابدين وأهل بيته وينال من على فعزله الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فنادى الله اعلم حيث يجعل رسالاته

﴿باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن اليهم﴾

(أخرج) الطبرانى حديث من صنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا اذا لقينى وجاء بسند ضعيف أربعة أنا لهم مشفع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وفى رواية فى سندها كذاب من اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها اذا لقينى يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى

﴿باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده﴾

قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم واعترض بأن فيه من ضعفه

الجمهور (وأخرج) ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بنى هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتى وفى رواية فما بقاء الناس بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه

﴿باب التحذير من بغضهم وسبهم﴾

مر خبر من أبغض احدا من أهل بيتى حرم شفاعتى وحديث لا يبغضنا الا منافق شقى وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار وروى أحمد وغيره من أبغض اهل البيت فهو منافق وفى رواية بغض بنى هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفى رواية من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزى كالعقيلى بوضعها وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء فلو أن رجلا صفن أى من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو يبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وورد من سب أهل بيتى فانما يرتد عن الله والاسلام ومن آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله ومن آذانى فى عترتى فقد آذى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى أو قاتلهم أو اعان عليهم أو سبهم يا أيها الناس ان قريشا أهل امانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين من يرد هوان قريش أهانه الله خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبى مجاب الزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك للسنة

﴿خاتمة فى أمور مهمة﴾

(أولها) يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ففى البخارى ان من أعظم الفرى أن يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه ما لم تر الحديث وروى أيضا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وروى أيضا من ادعى الى غير أبيه فالجنة حرام عليه وفى رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى جماعة أحاديث أخر ان ادعاء نسب بالباطل أو التبرى منه كذلك كفر أى للنعمة أو ان استحل او يؤدى اليه ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول فى الانساب ثبوتا أو انتفاء لا سيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر

وعجيب من قوم يبادرون الى اثباته بادنى قرينة مرجحة مموهة يسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (ثانيها) اللائق باهل البيت المكرم المطهران يجروا على طريقة مشرفهم وسنته اعتقادا وعملا وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والى قول مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقد سئل أى الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم لله ثم قال خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وقال ابن عباس ليس أحد اكرم من أحد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد لأبى ذر انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا أن تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم لله وللطبرانى المسلمون اخوة لا فضل لأحد على احد الا بالتقوى وصح على نزاع فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية اى بفتح أوله وكسره وتعاظمها أى عطف تفسير بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقى كريم على الله ورجل شقى هين على الله ان الله يقول يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وفى رواية سندها حسن لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخرا بأنفه أى يدحرجه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن تقى وفاجر شقى الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولمسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ولأحمد ان أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كلكم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى ولابن جرير والعسكرى الناس لآدم وحواء ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله اتقاكم ولابن لال والعسكرى الناس كلهم كأسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية أى كلهم متساوون فى الصور وانما يتفاوتون بالاعمال فلا يصحبن أحد الا يرى لك من الفضل ماترى له ولأبى يعلى وغيره كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال عمر لمفتخر بآبائه بقوله انا ابن بطحاء مكة كدئها وكدائها ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروأة وان يكن لك مال فلك شرف والافانت والحمار سواء وصح حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبرانى ان أهل بيتى يرون انهم أولى الناس بى وليس كذلك ان أولى الناس بى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى الشيخان ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليى الله وصالح المؤمنين زاد البخارى تعليقا ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها أى سأصلها بصلتها التى تنبغى لها واقتصر الطبرانى فى معجمه الكبير بلفظ ان لبنى طالب عندى رحما سأبلها ببلالها وكذا وقعت هذه الرواية عند مسلم فى صحيحه وهى محمولة على غير

المسلم

المسلم منهم والا فمنهم على وجعفر رضى الله عنهما وهما من اخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والتقدم فى الاسلام ونصرة الدين بل فى حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين على كرم الله وجهه قال النووى ومعنى الحديث ان وليى من كان صالحا وان بعد منى نسبه وقال غيره المعنى انى لا أوالى احدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى وأوالى من والى الايمان والصلاح سواء كانوا من ذوى رحمى أم لا ولكن ارعى لذوى الرحم حقهم فاصل رحمهم وهذا يؤيد ما ورد آل محمد كل تقى ومن ثم لما قال هاشمى لأبى العيناء تغض منى وأنت تصلى على فى كل صلاة فى قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له انى أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ورؤى انصارى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل بماذا قال بالشبه الذى بينى وبين النبى صلى الله عليه وسلم قيل له أنت شريف قال لا قيل فمن أين الشبه قال كشبه الكلب الى الراعى قال ابن العديم راوى ذلك فاولته بانتسابه الى الانصار وقال غيره أولته بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بى أكثرهم على صلاة اذ هم أكثر الناس عليه صلاة صلى الله عليه وسلم ﴿تنبيه﴾ تمسك بالآية والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة فى النكاح واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة لما ينفع فى الآخرة وليس كلامنا فيه انما الكلام فى أن النسب العلى هل يفتخر به ذوو العقول فى الدنيا أولا ولا شك فى الافتخار به وان من اجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها فى النسب يعد ذلك بخسا لحقها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع فى الآخرة فقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم انه قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته يوم القيامة وان كانوا دونه فى العمل وصح عنه أيضا فى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أنه قال حفظا بصلاح أبويهما وما ذكر عنهما صلاحا وقال سعيد ابن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول ابن أبى ابن أمى أين ولدى أين زوجى فيقال له انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فاذا نفع الأب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية وعموم الذرية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما أكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة (وقد حكى) التقى الفاسى عن بعض الأئمة انه كان يبالغ فى تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام وسبب تعظيمه لهم انه كان منهم شخص اسمه مطيرمات فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضى الله عنها فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته فقالت له ما يسع جاهنا مطيرا (وحكى أيضا) فى ترجمة صاحب مكة الشريف أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحسنى أنه لما

مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا يصلي عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه (وحكى التقي المقريزي) عن يعقوب المغربي انه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة انى كنت ابغض أشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يافلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاش لله ما أكرههم وانما كرهت مارأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال لي مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني الحسين أحدا الا بالغت في اكرامه (وحكى) أيضا عن الرئيس الشمس العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه واتباعه وأنا معه الى بيت السيد عبد الرحمن الطباطبي فاستأذن عليه فخرج وعظم عليه مجيء المحتسب اليه فقال له ياسيدي حالي قال عمادا يامولانا فقال انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي عز ذلك علي وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمود أتأنف ان تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يامولانا من أنا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة ثم سألوه الدعاء وانصرفوا (وحكى) التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاءني الشريف عقيل بن هميل وهو من الامراء الهواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ولم أفعل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة أو في غيرها فاعرض عني فقلت كيف تعرض عني يارسول الله وأنا خادم حديثك فقال كيف لا أعرض عنك ويأتيك ولد من أولادي يطلب العشاء فلم تعشه قال فلما أصبحت جئت الشريف واعتذرت اليه وأحسنت اليه بما تيسر (وحكى) الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن أم نجم الدين بن مطروح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة اكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل مقدار نصف قدح نكتفي به فجاءنا أربع عشرة قطعة من الدقيق ففرق زوجي عشرة على أهل مكة وأبقى لنا أربعة فنام فانتبه يبكي فقلت له مابالك قال رأيت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي ياسراج تأكل البر وأولادي جياع فنهض وفرق مابقي على الاشراف وبقينا بلا شئ وما كنا نقدر على القيام من الجوع (وحكى) المقريزي عن المعز بن العز قاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المؤيد انه رأى نفسه كانه بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه اكفانه وأشار الي بيده فقمت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد أمير المدينة وكان محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد وأخبرته وحلفت

له انى مارأيت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس قام بنفسه الى مرماة النشاب ثم استدعى عجلان من البرج وافرج عنه وأحسن اليه قال التقي المقريزي وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على أي حالة لان الولد ولد على كل حال صلح أو فجر (قال) ومن غريب ما اتفق ان السلطان ولم يعينه كحل الشريف مرداح ابن مقبل بن مختار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن أبي عزيز بن قتادة بن أويس ابن مطاعن الحسني حتى تفقأت حدقتاه وسالتا وورم دماغه وانتفخ وأنتن فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم وشكا مابه وبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه بيده الشريفة فأصبح وهو يبصر وعيناه أحسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان لظنه انه من الحلوة جابوه فأقيمت عنده البينة العادلة أنهم شاهدوا حدقتيه سائلتين وانه قدم المدينة أعمى ثم أصبح بصيرا وحكى رؤياه فسكن ماعند السلطان (وأخبرني) بعض الاشراف الصالحين ممن أجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفا عنده مكاس يأكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل والناس محيطون به صفا وراء صف وأنا في جملة الواقفين داخل الحلقة واذا أنا أسمع قائلا يقول بصوت عال أحضروا الصحف واذا بأوراق على رسم مايكتب فيها اسم السلاطين جيء بها ووضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها الارباب كل من طلع اسمه يعطى صحيفته قال فأول صحيفة عظيمة أخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادي باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطى صحيفته فأخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقديمه على سائر الحاضرين أي بان انما كله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحل اكل الميتة (ومن ذلك) ما أخبرني به بعض أكابر أشراف اليمن وصالحيهم لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ماسولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد أبي نمي زاد ترقيه وعلوه ببيته بمنى يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعاذهم الله من ذلك فظفر وابه وأرادوا قتله وجميع جنده لكنه أعني السيد أبا نمي خشي على الحجاج ان يقتلوا عن آخرهم فلا يفضل منهم عقال فامسك عن قتاله ثم ذهب ليلة النفر الى مكة والناس في أمر مريج فلم يزدد ذلك الجبار الا طغيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب بذلك سقطوا على الحجاج ونهبوا منهم أموالا لا تعد وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والامير وجنده فركب الشريف جزاه الله عن المسلمين خيرا وأثخن في العرب الجراح وقتل البعض فخمدوا واستمر ذلك الجبار بمكة

والناس فى أمر مريج بحيث عطلت اكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة مالم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى فى باب السلطان فى عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة قال ذلك الشريف فخرجت من مكة فى تلك الايام الى جدة وأنا فى غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت أستريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت فى النوم النبى صلى الله عليه وسلم ومعه على كرم الله وجهه وفى يده عصا معوجة الرأس وكانه يضرب عن السيد الشريف أبى نمى و يقول لى أخبره بانه لا يبالى بهؤلاء وان الله ينصره عليهم فما مضت الا مدة يسيرة واذا الخبر أتى من باب السلطان نصره الله وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين الى ما عهدوه من الامر الذى لم يعهد فى غير ولايته وأخبرنى بعض الناس انه رأى يوم النحر فى تلك الشدة السيد بركات والد أبى نمى وكان السيد بركات يترجم بالولاية راكبا فرسا عظيمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلانى على فرس أخرى فقال يا مولانا السيد بركات الى أين أنت ذاهب فى هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد أبى نمى وكانت تلك الرؤية موافقة لهجوم ذلك الفاجر خذله الله وخيبه ورأى الناس فى هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبى نمى وأولاده مالا يحصى فلله الحمد على ذلك (وأخبرنا) ان بعض صلحاء اليمن حج بعياله فى البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء فاشتد غضبه فتوجه الى الله فى صاحب مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لم ذا يا رسول الله قال أما رأيت فى الظلمة من هو أظلم من ابنى هذا فانتبه مرعوبا وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل (وحكى) بعض الصالحين ان فاجرا بمصر أخذ شريفة قهرا ليفجر بها وكان أخص الناس بالسلطان وأقربهم عنده قال فتحيرت لان العشاء قد صليت ولم يبق الا الاقدام على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين فلم يمض الا يسير واذا الطلب جاء اليه من السلطان فأخذوه وخرجت الشريفة سالمة وكان فى تلك الاخذة هلاك ذلك الفاجر عاجلا ببركة تلك الشريفة (وحكى لى بعض طلبة العلم) ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل فأمر به القاضى ليقتل فأرسل السلطان وهو يقول للقاضى لا تقتله فانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوه فقال القاضى لا بد من قتله فأراده فى اليوم الثانى فأرسل السلطان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قائلا ذلك ثانيا فلم يسمع القاضى وأراد قتله فى اليوم الثالث فارسل السلطان يقول رأيت النبى قائلا ذلك ثالثا فغلب القاضى وقال لا نترك الشرع بالمنام وان تكرر فذهب به ليقتل واذا انسان تبرز لولى الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفو فلم يعف فبمجرد أن كلمه العفو عفا فبلغ السلطان فأمر بالرجل فأحضر اليه فقال أصدقنى ما شأنك فقال نعم قتلت من أثبت على قتله لكنى كنت أنا وهو

على شرب فأراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا عن الزنا بها فقال له السلطان صدقت ولولا ذلك ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لى لا تقتلوه (ثالثها) اللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم فى المجالس فان لحبهم واكرامهم اثرا بينا (منه) ما رواه النجم بن فهد والمقرى ان بعض القراء كان اذا مر بقبر تمرلنك قرأ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية وكررها قال فبينا أنا نائم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس وتمرلنك الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو الله وأردت ان آخذه بيده واقيمه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتى فانتبهت فزعا وتركت ما كنت أقرؤه على قبره فى الخلوة (وأخبر) الجمال المرشدى والشهاب الكورانى أن بعض ابناء تمرلنك أخبرا انه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب فى بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة العذاب أتونى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتى و يحسن اليهم فذهبوا ولذا انفع حبهم هذا الظالم الذى لا أظلم منه فكيف بغيره وينبغى ان يزاد فى اكرام علمائهم وصالحيهم فقد روى أبو نعيم حديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس فى مجالس الملوك واحذر الافراط فى حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى حديث يا على يدخل النار فيك رجلان محب مفرط أى بتخفيف الراء ومبغض مفرط أى بتشديد الراء كلاهما فى النار وما أحسن قول زين العابدين رضى الله عنه وعن أهل بيته يا أيها الناس أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وقال مرة أخرى يا أهل العراق أحبونا بحب الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سبة وأتى قوم عليه فقال لهم ما أجرأكم وأكذبكم على الله نحن من صالحى قومنا فحسبنا ان نكون من صالحى قومنا وقال بعضهم سألته وجماعة من أهل البيت جلوس هل فيكم من هو مفترض الطاعة قالوا من قال ان فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا قولوا فينا الحق فانه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم ﴿فائدة﴾ دخل زيد بن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم على هشام بن عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم فخشى منه فقال أنت الراجى للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وأنت ابن أمة فقال يا أمير المؤمنين ان تعييرك اياى بأمى ليس صوابا فان شئت أجبتك وان شئت أمسكت قال بل أجب فما أنت وجوابك قال انه ليس أحد أعظم عند الله عز وجل من نبى بعثه الله رسولا فلو كانت أم الولد تقصر به عن بلوغ الانبياء والرسل لم يبعث الله اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكانت أمه مع أم اسحق كأمى مع أمك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله نبيا وكان عند ربه مرضيا وكان أبا العرب وأبا الخير

النبيين وخاتم المرسلين والنبوة أعظم من الخلافة وما على رجل بأمه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن على بن أبى طالب ثم خرج مغضبا ولما ولى السفاح وردعليه رأس مروان بن محمد بمصر وان عبد الحميد الطائى نبش هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خرلله ساجدا وقال الحمد لله قد قتلت بالحسين بن على رضى الله عنهما مائتين من بنى أمية وصلبت هشاما بزيد بن على وقتلت مروانا بأخى ابراهيم اهـ

نقل من كتاب المختار فى مناقب الاخيار للشيخ الامام العالم العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمة الله تعالى عليه قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال احسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال واحسبك تيميا قلت نعم انا من تيم ابن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا افعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك أن ترينى ماسألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ماخفى على قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وماهو قال اياك والميل عن طريق الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت فى اليمن غرضى ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت عنى أبياتا قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فأنشد يقول

ألم ترأنى قد وهنت معاشرى * ونفسى أصبحت فى الحى مأمنا
حييت وفى الايام للمرء عبرة * ثلاث مئين ثم تسعين آمنا

وذكر أبياتا عدة منها

وقد خمدت منى شرارة قوتى * وألفيت شيخا لا أطيق الشواحنا
فازلت أدعو الله فى كل حاضر * حللت به سرا وجهرا معالنا
فحى رسول الله عنى فاننى * على دينه أحيا وان كنت وا كنا

قال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة ابن أبى معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبى طالب يزعم انه نبى ولولا أنت ما انتظرنا فاذ قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حسن وسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل انه فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد

فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن فقلت فكم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذى أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبى قال الملك العظيم الذى نبأ الانبياء قبلى قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بى اهـ قال سفيان الثورى من فضل عليا على أبى بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضله عليهما وقال جابر بن عبد الله قال لى محمد بن على عليه السلام يا جابر بلغنى ان أقواما بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبونا ويزعمون انى أمرتهم بذلك فبلغهم انى الى الله منهم برىء والذى نفسى بيده لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل وقال سليمان كنت عند عبد الله بن الحسين بن حسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل ملتنا أحد ينبغى ان نشهد عليه بشرك قال نعم الرافضة اشهد انهم مشركون فكيف لا يكونون مشركين ولو سألتهم أأذنب النبى صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم وقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ولو قلت لهم أأذنب على رضى الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر وقال محمد بن على بن الحسين من فضلنا على أبى بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا ونحن خصماؤه عند الله وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يارسول الله وما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف الاول وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة برآء من الاسلام ثم يجب الايمان والمعرفة بان خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق بن أبى قحافة رضى الله عنه ونعلم انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذى قدمناذكره على غيره رحمة الله عليه ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله وأبو عمرو ذو النورين ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن على بن أبى طالب وهو الانزع البطين صهر رسول الله رب العالمين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه وعليهم أجمعين فبحبهم ومعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة ونشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء وهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم أحد فى الفضل والخير ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار فى الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والانصار

بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعائشة رضى الله عنها بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما انها الصديقة الطاهرة المبرأة من السماء على لسان جبريل اخبارا من الله متلوا فى كتابه مثبتا فى صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة وانها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم فاضلة وانها زوجته وصاحبته فى الجنة وهى أم المؤمنين فى الدنيا والآخرة فمن شك فى ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه من عند غير الله قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن أنكر هذا فقد برئ من الايمان ونحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ونترحم على أبى عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان أخى أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المؤمنين أجمعين كاتب الوحى ونذكر فضائله ونروى ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضى الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل معاوية رضى الله عنه فقلم ان هذا موضعه ومنزلته ثم نحب فى الله من أطاعه وان كان بعيدا منك وخالف مرادك فى الدنيا ونبغض فى الله من عصاه ووالى أعداءه وان كان قريبا منك ووافق هواك * نقل من كتاب الغنية لطالبى الحق عز وجل تأليف الشيخ الامام العالم العلامة القطب الربانى أبى صالح عبد القادر الجيلى نفعنا الله ببركته فى الدنيا والآخرة وفيه وقد روى عن امامنا أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه رواية أخرى ان خلافة أبى بكر رضى الله عنه ثبتت بالنص الجلى والاشارة وهو مذهب الحسن البصرى و جماعة من أصحاب الحديث رضى الله عنهم ووجه هذه الرواية ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بى سألت ربى عز وجل ان يجعل الخليفة من بعدى على بن أبى طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى بعدى أبو بكر لا يلبث بعدى الا قليلا وفيه ولا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبى صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم فى الاعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم فى الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكبير وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم عن أبى المغيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع

بدعته وقال فضيل ابن عياض رحمه الله تعالى من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل ان يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا فى طريق فخذ طريقا أخرى وقال فضيل ابن عياض رضى الله عنه سمعت سفيان بن عيينة رضى الله عنه يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل فى سخط الله عز وجل حتى يرجع وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة

﴿باب فى التخيير والخلافة﴾

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقد تواترت بذلك الاحاديث المستفيضة الصحيحة التى لا تعتل المروية فى الامهات والاصول المستقيمة التى ليست بمعلولة ولا سقيمة قال سبحانه ولا يأتل أولوا الفضل منكم فنعته بالفضل ولا خلاف ان ذلك فيه رضوان الله عليه وقال سبحانه ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن فشهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثانى اثنين كما قال على كرم الله وجهه من يكن أفضل من اثنين الله ثالثهما وقال سبحانه والذى جاء بالصدق وصدق به لا خلاف وهو قول جعفر الصادق رضوان الله عليه وقول على كرم الله وجهه ان الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر وأى منقبة أبلغ من هذا ولما أخبرنا سبحانه وتعالى انه لا يستوى السابقون ومن بعدهم بقوله سبحانه وتعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والخبر فى البخارى مسطور ان عقبة بن أبى معيط وضع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عنقه وخنقه به فأقبل أبو بكر يعدو حول الكعبة و يقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله قال فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على أبى بكر فضربوه حتى لم يعرف أنفه من وجهه فكان أول من جاهد وقاتل ونصر دين الله وأنه الشخص الذى به قام الدين وظهر وهو أول القوم اسلاما وذلك ظاهر جلى وقال جابر بن عبد الله الانصارى كنا ذات يوم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر الفضائل فبينما اذ أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم أبو بكر قالوا لا قال لا يفضلن أحد منكم على أبى بكر فانه أفضلكم فى الدنيا والآخرة وخبر أبى الدرداء المشهور قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشى امام أبى بكر وقال يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ومن وجه آخر أتمشى بين يدى من هو خير منك فقلت يا رسول الله أبو بكر خير منى قال ومن أهل مكة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير منى ومن أهل مكة جميعا قال ومن أهل

المدينة جميعا قلت يارسول الله أبو بكر خير مني ومن أهل الحرمين قال نعم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين والمرسلين خيرا وأفضل من أبي بكر * ونذكر في كثير منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم علي فمن ذلك خبر أبي عقال وقد رواه مالك وقد سأل عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا والا فصمت أذناي ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فعميت وأشار الى عينيه ان لم أكن رأيته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على رجلين اعدل ولا أفضل وروي ولا أزكى ولا خير من أبي بكر وعمر وقد روى محمد بن الحنفية قال سألت والدي عليا وأنا في حجره فقلت يا أبت من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر ثم حملتني حداثة سني قلت ثم أنت يا أبتي فقال أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وخبر أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الارض وخير الاولين وخير الآخرين الا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة والحسن والحسين أهلي وأبو بكر وعمر أهل الله وأهل الله خير من أهلي وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الامة لرجح وخبر عمار ابن ياسر رضي الله عنه المشهور قال قلت يارسول الله أخبرني عن فضائل عمر فقال يا عمار لقد سألتني عما سألت عنه جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما أحدثك في فضائل عمر ما نفدت وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر وقال قال لي ربي عز وجل لو كنت متخذا بعد أبيك ابراهيم خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولو كنت متخذا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا نقل ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوي رحمه الله تعالى في آخر سورة الحشر في قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوأوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من أقسام المؤمنين قال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوأوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحي انبأنا أبو اسحاق الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا أبي عن اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت أمرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها

أولها قال مالك بن معرور قال عامر بن شرحبيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواري عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم حجة ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم أعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن أنس من ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول حتى أتى هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم (نقل البغوي) رحمه الله في قوله ثاني اثنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضي الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه فهو كافر لانكار نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

﴿خاتمة﴾ قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي رحمه الله ورضي عنه كنت بالجامع الاموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الي شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق قال أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية فامرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم أخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله وشهد عليه عندي بذلك شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعني أبا بكر كذب على النبي صلى الله عليه وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين ويوم الاربعاء الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضر وهو يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم أعذر عليه فلم يبد دافعا ثم قيل له تب فقال تبت عن ذنوبي وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضي بقتله فقتل وسهل عندي قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي انشرح صدري لكفره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيري سبقني اليه الا ما سيأتي في كلام النووي وضعفه وأطال السبكي الكلام في ذلك وها أنا اذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة وتوابعها منبها على ما أزيده باي ونحوها فأقول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضي

قتل بغير حق وشنع السبكى فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا والا فمذهبنا كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور أحدها قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والا رجعت عليه ونحن نتحقق ان أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث فالحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقى المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضى الله عنه هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الامة فما استنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك أى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى رضى الله عنهما على انه سيعلم مما سيأتى عن المالكية المعتمد عندهم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبر واحد الا أن خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وان كان جحده لا كفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى رحمه الله ان حمل مالك للحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما مما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن أين للنووى ذلك انتهى ويجاب بأن نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله أقبل شهادة أهل البدع والاهواء الا الخطابية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وأيضا فتصريح أئمتنا فى الخوارج بأنهم لا يكفرون وان كفرونا لانه بتأويل فله شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انما لم تكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان أولئك المكفرين لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه لكفرهم ان لو علموا ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم وبهذا تعلم أن جميع ما يأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه لعدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا الى ما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك فى المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى اعتبار الباطن بقوله ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق عندى وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم من أجمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى فان قلت الكفر جحد الربوبية أو الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر قلت التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وان لم يكن جحدا وهذا منه فهذا أحسن الادلة فى المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من آذى لى وليا فقد أذنته بالحرب والخبر الصحيح

اعن



اعن المؤمن كقتله وأبو بكر أكبر أولياء المؤمنين فهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وان كنت لم أتقلده لا فتوى ولا حكما وانضم الى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرافضى من اظهاره ذلك فى الملأ واصراره عليه واعلانه البدعة وأهلها وغمصه السنة وأهلها وهذا المجموع فى هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور ولسنا نقول تتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة فهذا نهاية ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل وأما السب وحده ففيه ما قدمته وما سأذكره وايذاؤه صلى الله عليه وسلم أمر عظيم الا أنه ينبغى ضابط فيه والا فالمعاصى كلها تؤذيه ولم أجد فى كلام أحد من العلماء ان سب الصحابى يوجب القتل الا ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبى حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا يوجب القتل عن سب من بعد النبى صلى الله عليه وسلم انتهى نعم حكى القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد وعندى انهم غلطوا فيه لانهم أخذوه من قولهم شتم عثمان زندقة وعندى انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه أظهرها وانما أراد قوله المروى عنه فى موضع آخر من طعن فى خلافة عثمان فقد طعن فى المهاجرين والانصار يعنى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أقام ثلاثة أيام ليلا ونهارا يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فمعنى كلام أحمد ان شتم عثمان فى الظاهر شتم له وفى الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والانصار وتخطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ منه ان شتم أبى بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن أحمد أصلا فمن خرج من أصحابه رواية عنه مما قاله فى شتم عثمان بقتل ساب أبى بكر فيلا لم يصنع شيأ والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبى صلى الله عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن أبى كفر وما لا فلا كما وقع من مسطح فى قصة الافك وفى الحديث الصحيح لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وفى حديث رجاله ثقات وان قال الترمذى انه غريب الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقوله أصحابى الظاهر ان المراد بهم من أسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن أسلم بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الموافق له قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية فلا بد من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم فهم كبار الاصحاب وان شمل اسم الصحبة الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله يتكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر فى وعظه تأويلا آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده فى حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت

ماقاله فالحديث شامل لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح و يلحق بهم فى ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر أن هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم أى وكلام النووى وغيره صريح فى ذلك ثم الكلام انما هو فى سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابى لانه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغى أن يحمل قول الطحاوى بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم و بغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك انه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لامر آخر فليس بكفر حتى الشيخين رضى الله عنهما نعم حكى القاضى فى كفر سابهما وجهين وجه عدم الكفر أن سب المعين أو بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور الدنيوية أو غيرها كبغض الرافضى لهما فانه انما هو من جهة الرفض وتقديمه عليا واعتقاده بجهله انهما ظلماه وهما مبرآن عن ذلك فهو معتقد لجهله أن ينتصر لعلى لقرابته رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضى للشيخين انما هو لما استقر فى ذهنه لجهله وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما لعلى وليس كذلك ولا على يعتقد ذلك قطعا وما خذ تكفير الرافضى بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما هما الأصل بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى اقامة الدين واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد أى لانه الذى رأى قتال المرتدين مع مخالفة أكثر الصحابة له حتى أقام عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين ومانعى الزكاة الى أن رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به و بهم تلك الغمة وأزال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة (ثانيها) أعنى الامور الدالة على قتل ذلك الرافضى انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضى الله عنهم باقراره بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق وسبه محرمان واللعنة أشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة لما تواتر عنه من حسن اسلامه وافعاله الدالة على ايمانه وانه دام على ذلك الى أن قبضه الله تعالى هذا لا يشك ولا يرتاب وان شك فيه الرافضى نعم شرط الكفر بجحد الضرورى أن يكون ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى الله عليه وسلم وليس الرافضى يعتقد تحريم لعن أبى بكر فضلا عن كونه يعتقد ان تحريمه ضرورى وقد ينفصل عنه بأن تواتر تحريم ذلك عند جميع الخلق يلغى شبهة الرافضى التى غلظت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وجدل وميل القلب الى نظلان هذا القدر أى باعتبار ما ظهر للسبكى والا فقواعد المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالنسبة لعدم التكفير لانه انما يسب أو يلعن متأولا وان كان تأويله جهلا وعصبية وحمية لكن باب الكفر يحتاط كما هو مقرر فى محله (ثالثها) ان هذه الهيئة الاجتماعية التى حصلت من هذا الرافضى ومجاهرته ولعنه لأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الاشهاد وهم أئمة الاسلام والذين أقاموا الدين بعد النبى صلى الله عليه وسلم وما علم

لهم من المناقب والمآثر كالطعن فى الدين والطعن فيه كفر فهذه ثلاثة أدلة ظهرت فى قلبى أى باعتبار ما ظهر والا فمذهب الشافعى رضى الله عنه ماقد علمت (رابعها) المنقول عن العلماء فمذهب أبى حنيفة رضى الله عنه ان من أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة فى كتبهم فى الغاية للسروجى والفتاوى الظهيرية وفى الاصل لمحمد بن الحسن وفى الفتاوى البديعية فانه قسم الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف فى بعض طوائفهم وفيمن أنكر امامة أبى بكر وزعم ان الصحيح انه يكفر وفى المحيط ان محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم أنكروا خلافة أبى بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته وفى الخلاصة من كتبهم وان أنكر خلافة الصديق فهو كافر وفى تتمة الفتاوى والرافضى المتغالى الذى ينكر خلافة أبى بكر يعنى لا تجوز الصلاة خلفه وفى المرغينانى وتكره الصلاة خلف صاحب هوى أو بدعة ولا تجوز خلف الرافضى ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا يجوز والا يجوز و يكره وفى شرح المختار وسب أحد من الصحابة و بغضه لا يكون كفرا لكن يضلل فان عليا رضى الله عنه لم يكفر شاتمه وفى الفتاوى البديعية من أنكر امامة أبى بكر رضى الله عنه فهو كافر وقال بعضهم هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من أنكر خلافة عمر فى أصح الاقوال ولم يتعرض أكثرهم للكلام على ذلك وأما أصحابنا الشافعيون فقد قال القاضى حسين فى تعليقه من سب النبى صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق وأما من سب الشيخين أو الختنين ففيه وجهان أحدهما يكفر لأن الأمة اجتمعت على امامتهم والثانى يفسق ولا يكفر ولا خلاف ان من لا يحكم بكفره من أهل الاهواء لا يقطع بتخليده فى النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى وقال القاضى اسماعيل المالكى انما قال مالك فى القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانهم من الفساد فى الارض كما قال فى المحارب وهو فساده فى مصالح الدنيا وقد يدخل فى الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل فى الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعرى فى التكفير والاكثر على ترك التكفير قال القاضى عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى تعالى و وصف الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر أهل الاهواء حجة للمكفرين وقد يجيب الآخرون بأنه قد ورد مثل هذه الالفاظ فى غير الكفر تغليظا وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله فى الخوارج اقتلوهم قتل عاد يقتضى الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال القاضى عياض فى سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل وان شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم احدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر او عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال أو كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى

وقوله يقتل من نسبهم الى ضلال أو كفر حسن اذا نسبهم الى كفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل التردد لانه ليس من حيث الصحبة ولا لأمر يتعلق بالدين وانما هو لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون أن ذلك من الدين لا تنقيص فيه ولا شك أن الروافض ينكرون ما علم بالضرورة و يفترون على الصحابة بما علم من الضرورة براءتهم منه لكنه لا يقتضى تكذيبهم للنبى صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم فى ذلك فلم يتحقق الى الآن من مالك ما يقتضى قتل من هذا شأنه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض أبى بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد و يكرر ضربه و يطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى صلى الله عليه وسلم قال سحنون من كذب أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن أبى زيد عن سحنون من قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة من الروافض فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشئ وكلام مالك المتقدم أصرح فيه وروى عن مالك رضى الله عنه من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال أحمد بن حنبل فيمن سب الصحابة أما القتل فأجبن عنه لكن أضربه ضربا نكالا وقال أبو يعلى الحنبلى الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابى وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا وممن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر بن هانئ وقالا لا تؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس أحد ائمة الكوفة ليس للرافضى شفعة لانه لا شفعة الا لمسلم وقال أحمد فى رواية أبى طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزى الصحابى رضى الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم مقداد بن الاسود رضى الله عنه فكلم فى ذلك فقال دعونى أقطع لسانه حتى لا يشتم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم أنه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا أجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه سب له وان كان أحد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان ولى القيام به ومن سب عائشة رضى الله عنها ففيه قولان

أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد جلد المفترى قال وبالاول أقول وروى أبو مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضربا وجيعا و يشهر و يحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو مطرف فيمن أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبى بكر ما حلفت الا بالنهار بالادب الشديد لذكر ابنة أبى بكر فى مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضى الله عنها قتل لان الله تعالى يقول فيها يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل قال ابن حضرم وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة رضى الله عنهم وتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك ومر أن أئمة الحنفية كفروا من أنكر خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والمسألة فى الغاية وغيرها من كتبهم كامر وفى الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر انهم أخذوا ذلك عن امامهم أبى حنيفة رضى الله عنه وهو أعلم بالروافض لانه كوفى والكوفة منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فاذا قال أبو حنيفة بتكفير من ينكر امامة الصديق رضى الله عنه فتكفير لاعنه عنده أولى أى الا ان يفرق اذ الظاهر أن سبب تكفير منكر امامته مخالفته للاجماع بناء على ان جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضى الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تأخر بيعة بعض الصحابة لان الذين تأخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين فى صحة امامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه و يتحاكمون اليه فالبيعة شئ والاجماع شئ ولا يلزم من أحدهما الآخر ولا من عدم أحدهما عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر بانكار المجمع عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لان بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهى الى حد الضرورة فصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن أحد من الروافض فى أيام الصديق رضى الله عنه ولا فى أيام عمر وعثمان وانما حدثوا بعده ففقالتهم حادثة وجوابه أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضرورى انما يكفر اذا كان ذلك الضرورى حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة لا يقال انه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه ومر عن القاضى حسين أن فى كفر ساب الشيخين أو الختنين وجهين ولا ينافيه جزمه فى موضع آخر بفسق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعى رضى الله عنه لانهما مسألتان فالثانية فى مجرد السب وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة وأصاغرهم بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين أو الختنين وهو أشد وأغلظ فى الزجر بان فيه وجها بالكفر وأما تكفير أبى بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها أصحاب

الشافعي والذي أراه الكفر فيها قطعا موافقة لمن مر ومر عن أحمد ان الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار ووجه ذلك ان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فالثلاثة الأخيرون أسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وانما أراد أن يبايع أحد الاولين عثمان أو عليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة أيام بلياليها لا ينام وهو يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان أو علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك الى أن اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنهم فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال أحمد أيضا شتم عثمان زندقة ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابي خلافا لبعض أصحابه كما مر فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية وعلى أحد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب به الجلد فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون المسألة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وان كفر كفر فهذا الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك وأبي حنيفة وأحد وجهي الشافعي وزنديق عند أحمد بتعرضه الى عثمان المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفره هذا ردة لان حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فكان قتله على مذهب جمهور العلماء أو جميعهم لان القائل بأن الساب لا يكفر لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضوان الله عليهم فأحد الوجهين عندنا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير وكذلك أحمد انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا الرجل أعظم من السب ومر أن الطحاوي قال في عقيدته وبغض الصحابة كفر فيحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة وان يحمل على كل منهم لكن اذا أبغضه من حيث الصحبة وأما جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل وهذا الرافضي وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس لأجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون (خامسها) يمكن التمسك أيضا في قتل هذا الرافضي بأن هذا المقام الذي قامه لا شك انه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب للقتل بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فمن آذاه من يكفيني عدوي فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أنا أكفيكه فبعثه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله لكن مر ما يخدش في ذلك وهو أن كل أذى لا يقتضي القتل والا يعم سائر المعاصي لانها تؤذيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وهذا الرافضي انما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

فلم يقصد ايذاءه صلى الله عليه وسلم أي فلم يتضح دليل على قتله وأما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها فموجب للقتل اما لان القرآن شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه كفر واما لكونها فراشا له صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيها تنقيص له وتنقيصه كفر وينبني على ذلك حكم الوقيعة في بقية أمهات المؤمنين فعلى الاول لا يكون كفرا وعلى الثاني يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة عائشة لان قذفهم كان قبل نزول القرآن فلم يتضمن تكذيب القرآن ولان ذلك حكم نزل بعد نزول الآية فلم ينعطف حكمه على ما قبلها (سادسها) مر في الخبر الصحيح لا تسبوا أصحابي من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني ومن آذاهم آذاني وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات فيتفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والحرمة تتزايد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر في سب أبي بكر رضي الله عنه على الجلد الذي يقتصر عليه في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضي الاحترام لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كان كل واحد من هذه الامور يقتضي مزيد حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجتراء عليه فتزداد العقوبة وليس ذلك التجدد حكما بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله عليه وسلم شرع أحكاما وأناطها بأسباب فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب على كل سبب منها حكمه وكان الصديق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له حق السبق الى الاسلام والتصديق والقيام في الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم البالغ أقصى غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والنصرة وغير ذلك من خصاله الحميدة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضائل أخر كخلافته التي قام فيها بما لم يمكن أن يقوم به أحد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره الا معاند مكابر جاهل غبي وكقتاله لاهل الردة ومن نفى الزكاة وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق أحد فيها غباره ولم يدرك آثاره فمن ذلك يزداد حقه وحرمته ويستحق من اجترأ عليه زيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسمى أن يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على ما مر ولقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام خمسة وسبعين ألفا قال بعض العلماء وذلك دية كل نبي ويقال ان الله تعالى أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا ولأقتلن بالحسين بن ابنتك سبعين وسبعين ألفا وهكذا الصديق رضي الله عنه يظهر الله تعالى حرمته وحقه باخزاء كثير من الروافض لعنهم الله الذين أخزاهم الله بقتل هذا الرافضي وكانت ترتفع أنوفهم لو صفح عنه وقد قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه ان التعزير يجوز بالقتل وتجرؤ هذا الرافضي على هذا المقام العلي الذي هو مقام الصديق والخلفاء الراشدين من أعلى الاسباب المقتضية للتعزير الذي يجوز به عند

أبي يوسف الارتقاء الى القتل أى فعلم أن قتل هذا الرافضى حق صحيح لا اعتراض عليه بناء على مذهب الحاكم الذى قتله وهو المالكى بناء على ما مرّ من مذهبهم وكذا على مذهب أبي حنيفة وكذا على وجه عند الشافعية وكذا على ما مر عند الحنابلة فتدبر هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلماء فيها فان فيها أحكاما مهمة وفوائد جمة قلما تجدها مجموعة فى كتاب مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب منزهة عن التعصب والعيب وقد ذكرت فى كتابى الملقب بالاعلام فى قواطع الاسلام ما يوضح ما أشرت اليه خلال كلام السبكى مما يقرع ما قاله على اختياره الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور فانه لم يصنف فى بابه مثله بل لم أظفر بأحد من أئمتنا ألف كتابا فى المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على كل من مسائله بما ينشرح له الصدر وتقرّ به العين فاستوفيت كل ذلك فى ذلك المؤلف العديم النظير عند من سلم من داء الحسد والسخيمة ولم يطوّل على العناد أديمه نفعنى الله به وبغيره وأدام علىّ من جوده وفضله وكرمه وخيره انه الرؤف الكريم الجواد الرحمن الرحيم

﴿يقول مصححه الراجى عفو الصمد محمد البلبيسى بن محمد﴾

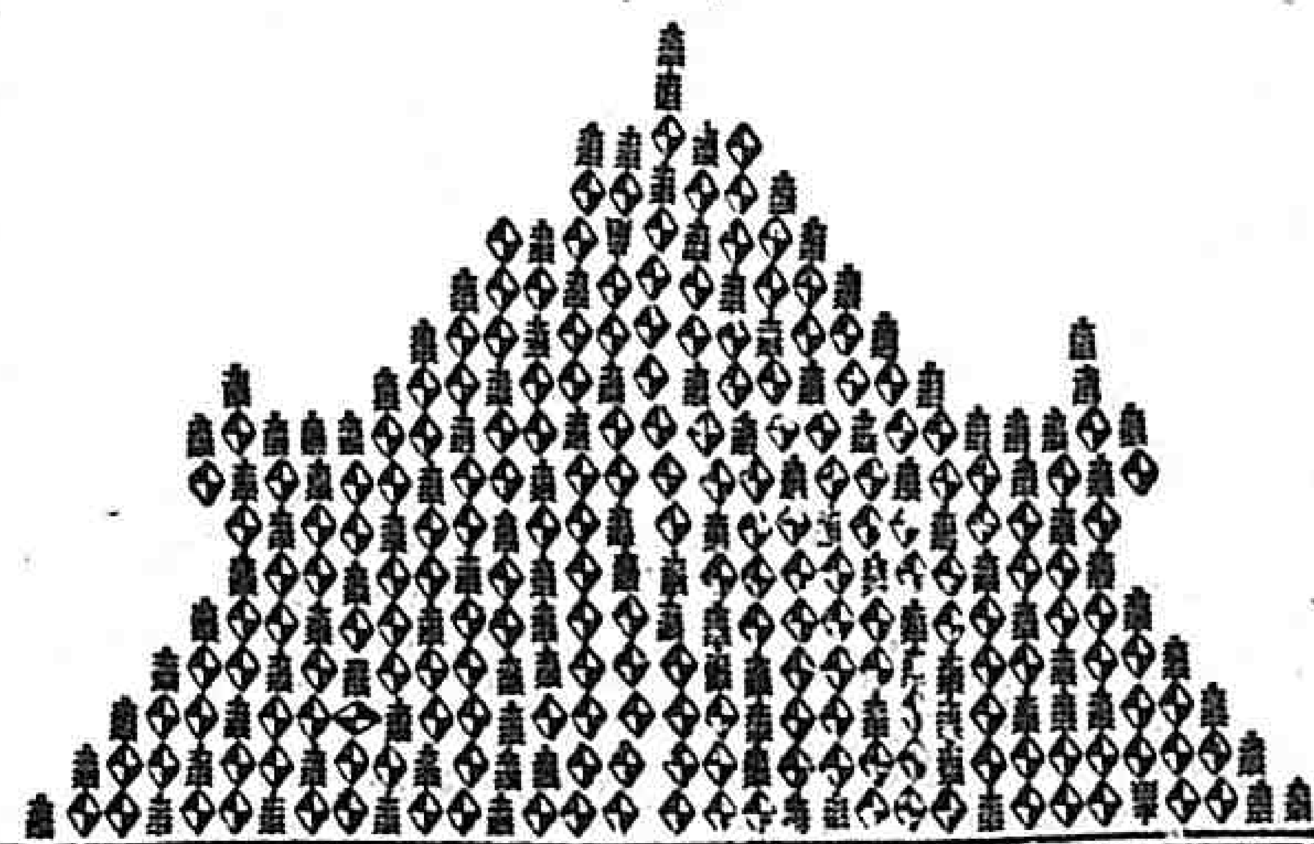
بحمد الله تم طبع هذا الكتاب الرائق المشحون بقصم براهين الطغاة الفواسق الذين رموا السادة القادة الخلفاء الراشدين بألسنة حداد تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا من قول أهل الزور والعناد فلله درّ هذا المؤلف فقد رماهم بالصواعق يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره الناطق وقد تصدّى رحمه الله فى هذا الكتاب لحقية خلافة الاربعة الامراء الأنجاب وخص من بينهم الامام على التحقيق قاتل الزنديق وفى الغار الرفيق أمير المؤمنين أبا بكر الصديق بمزيد تحقيق ولطيف تدقيق وتمم المرام بالكلام على فضل أهل البيت الفخام وقد انتدب لطبعه ونشر عرفه الشذى وتعميم نفعه المكرم الشيخ عبد الله الباز جعله الله ممن للخير حاز وذلك بالمطبعة الوهبية البهيه احدى المطابع المصريه اواسط ذى الحجة الحرام ختام عام ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من هو للرسل ختام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والناسجين على منواله



كتاب الاعلام بقواطع الاسلام تأليف
الامام العالم العلامة شيخ مشايخ
الاسلام نزيل مكة المشرفة
احمد بن حجر الهيتمى
الشافعى رحمه
الله تعالى
آمين



(الله)



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم أن اطلعت لعلم الفتوى فى سماء التحقيق شموسا و بدورا وجعلت علماء الشريعة الغراء ارفع الناس فى الدارين مكانة وحبورا وسرورا واخترتهم لحفظ فرائض الاسلام وسننه وأقمتهم نجوما يهتدى بها فى ظلمات الجهالات الى منهجك القويم وسننه (ونشهد) أن لا اله الا انت وحدك لاشريك لك شهادة يلوح عليها أمائر الاخلاص وينجو مدخرها من أهوال قبائح المفترين عليك حين لا مناص ونشهد ان سيدنا محمدا عبدك ونبيك افضل من أوذى فيك فصبر وأجل من ابتليته فرضى وشكر وارسلته لخير أمة أخرجت للناس فهديت به كل حائر وأرديت به كل جائر ومحوت به ظلم البدع والكفر لاسيما من بلدك الحرام وقصمت ببراهين دينه الطغاة العظام وامرته بأن يورثها من بعده من ائمة الاعلام حتى يردوا بها على من عاندهم فى واقعة من وقائع الاحكام صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين نصروا الحق واشادوا فخره ودمغوا الباطل واهله الكثيرين وأماتوا ذكره صلاة وسلاما دائمين ما قام بنصرة دينه القويم بعض وارثيه وبذل نفسه فى الله رجاء لما أعده لوارثيه وعارفيه (اما بعد) فهذا تأليف جامع ومجموع ان شاء الله نافع دعانى اليه وقوع غلط فاحش فى مسئلة أفتيت بها فأحببت بيانها مع ما يتعلق بها لان الحاجة ماسة الى جميع

ذلك سيما وقد توعرت هذه المسالك حتى صار الغلط فى الواضحات فضلا عن المشكلات اقرب الى المنسوبين الى العلم من حبل الوريد ولسان حالهم يعلن انه ليس لهم عنها من محيد لما جبلوا عليه من مخالفة سنن الماضين والخلاد الى ارض الشهوات والطمع فيما بايدى الظلمة والمتمردين نسأل الله تعالى أن يعافينا من ذلك وأن يجنبنا من ظلم هذه المهالك وأن يوفقنا الى ما كان عليه ائمتنا من صالح العمل ومجانبة الذلل انه اكرم مسؤل وأرجى مأمول هذا وقد لوحت لك بالقضية الحاملة على هذا التأليف وبيانها انى لما كنت بمكة فى مجاورتى الثالثة سنة اثنين واربعين وتسعمائة رفعت الى فتوى صورتها ما قولكم فيمن تزوج غير بالغة ثم أشهد عليها أنه أقبضها حال صداقها فهل يصح هذا الاشهاد وهل للوصى مطالبته بالمهر والدعوى به عليه وهل له ولو حاكما أن يقول له يا كاب يا عديم الدين أم لا فماذا يلزمه فى ذلك فاجبت بما صورته ان بلغت مصلحة لدينها ومالها صح قبضها والاشهاد عليها ولم يكن للوصى مطالبته ولا الدعوى عليه وقوله له ماذكر محرم التحريم الشديد بل ربما يكون قوله يا عديم الدين كفرا فيعزر التعزير الشديد اللائق به والزاجر له ولامثاله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وكتبه فلان ثم دفعتها الى صاحبها فوقعت فى أيدى جماعة اصدقاء للصادر منه ذلك فقصدوا التقرب اليه بالكذب على الله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاعترضوا ما كتبته وشنعوا به عند العوام وموهوا عليهم حتى قال بعض مجازفيهم اعوامهم هذا الافتاء به كفر وعلله بانه يقتضى ان قائل هذا اللفظ يكفر مطلقا وليس كذلك ومن كفر مسلما فقد كفر ثم اعترضوه بأمور أخرى منها كيف يكتب المفتى التعزير الشديد والتعزير راجع الى رأى الحاكم فى الشدة والضعف ومنها ان من صدر منه ذلك مثله لا يفتى عليه ومنها ان الجواب غير مطابق للسؤال هذا ما نقل الى وسمعته من اعتراضاتهم وهى لدلالتها على غباوة قائلها غنية عن التعرض لها برد أو ابطال لكن أحببت فى هذا التأليف تحرير الالفاظ المكفرة التى ذكرها أصحابنا وغيرهم فان هذا باب منتشر جدا وقد اضطربت فيه افكار الائمة وعباراتهم و زلت فيه اقدام كثيرين ولخطر امره وحكمه كان حقيقا بالافراد بالتأليف ولم ار أحدا عرج على ذلك فقصدت تسهيل جمعه و بيان ما وقع للناس فيه بحسب ما اطلعت عليه وضممت الى ذلك فوائد عثر عليها فكرى الفاتر واستنتجها نظرى القاصر أسأل الله أن يجعلنى ممن هداه وهدى به وان يبرنى ممن أوصل الخير لهذه الامة بسببه انه جواد كريم رؤف رحيم غافر الزلات وراحم العثرات فعليه التكلان ومنه التأييد والامتنان واليه المفزع فى المهمات ومن فيض فضله نغترف اسباب السداد والعصمة فى الملمات * ولنتكلم اولا على الحكم الذى أبديناه فى يا عديم الدين مقدمين عليه الكلام على من قال لمسلم يا كافر فانه الاصل الذى أخذت منه ما اشرت اليه فى الجواب من التفصيل ثم نعقبه برد ما ذكروه من الشبه ثم بتحرير بقية الالفاظ التى تقع بين الناس مما اتفق على انها كفر او اختلف فيه فنقول عبارة

الرافعي في العزيز نقلا عن التتمة وانه اذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما والذى رماه به مسلم فيكون هو كافرا انتهى وتبعه النووى في الروضة وعبارته قال المتولى ولو قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا انتهى واعتمد ذلك المتأخرون كابن الرفعة والقمولى والتتائى والاسنوى والاذرعى وأبى ذرعة وصاحب الانوار وشارح الانوار بل كثير منهم كالتتائى والقمولى وصاحب الانوار وغيرهم جزموا به من غير عزو ولم ينفرد المتولى بذلك بل سبقه الى ذلك ووافقه عليه جمع من أكابر الاصحاب منهم الاستاذ أبو اسحاق الاسفراينى والحليمى والشيخ نصر المقدسى وكذا الغزالى وابن دقيق العيد بل قضية كلام هؤلاء انه لا فرق بين أن يؤول اولا وسيتضح لك من كلامهم الذى أذكره عنهم فان قلت قد خالف ذلك النووى نفسه في الاذكار فقال يحرم تحريما غليظا قلت لا مخالفة فان اطلاق التحريم في لفظ لا يقتضى انه لا يكون كفرا في بعض حالاته فعبارة الاذكار لا تنافى عبارة الروضة وغيرها على ان الكفر محرم تحريما غليظا فتكون عبارة الاذكار شاملة للكفر أيضا ونكتة التعبير بالتحريم الغليظ قصد الشمول للحالة التى يكون فيها كفرا وغيرها واذا تأملت هذا التقرير ظهر لك حسن ما فعلته في الجواب المذكور من قولى فيعزر الى آخره حيث فرعت على التحريم ولم افرع على الكفر لان التحريم هو الامر المحقق وأما الكفر فقد يوجد عند عدم التأويل وقد لا يوجد ولم نعلم ان قائل ذلك لم يؤول فتعين التفريع على الامر المحقق وطرح الامر المشكوك فيه وبهذا اندفع الاعتراض السابق وهو كيف يفرع التعزير على الحكم بالكفر وسيأتى لذلك مزيد فان قلت يؤيد ما في الاذكار قول ابن المنذر في الاشراف في باب القذف وأجمع كل من احفظ عنه من أهل العلم على أن الرجل اذا قال لرجل من المسلمين يا يهودى يا نصرانى ان عليه التعزير ولا حد عليه ثم قال ويشبه ذلك مذهب الامام الشافعى قلت قد علمت مما تقرر في عبارة الاذكار ان عبارته كهذه العبارة مطلقة وعبارة الشيخين وغيرهما السابقة عن المتولى مفصلة والمطلق لا ينافى المفصل ثم رأيت الاذرعى ذكر ما هو صريح في ذلك حيث قال عقب كلام ابن المنذر وقياس ما تقدم أى عن المتولى انه اذا قاله بلا تأويل انه يكفر لانه جعل الاسلام يهودية أو نصرانية فتأمله انتهى فجعله مطلقا وجعل كلام الشيخين عن المتولى مفصلا وحمل هذا الاطلاق على ذلك التفصيل أخذا بالقاعدة الاصولية الشهيرة فان قلت عبارة النووى عفا الله عنه في شرح مسلم قد تنافى ما تقرر وحاصلها ان هذا الحديث مما عده العلماء من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد فان مذهب أهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل والزنا وكذا قوله لأخيه يا كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام (أحدها) انه محمول على المستحل ومعنى باء بها أى بكلمة الكفر وكذا حار عليه في رواية أى رجعت عليه كلمة الكفر فباء وحار ورجع بمعنى

(الثانى) رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره له (الثالث) انه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا نقله القاضى عياض عن مالك وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذى قاله الاكثرون والمحققون ان الخوارج لا يكفرون ككسائر أهل البدع (الرابع) معناه انه يؤول الى الكفر فان المعاصى كما قالوا بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير الى الكفر ويؤيده رواية أبى عوانة في مستخرجه على مسلم فان كان كما قال والا فقد باء بالكفر وفى رواية اذا قال لأخيه يا كافر فقد وجب الكفر على أحدهما (الخامس) معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافرا فكأنه كفر نفسه امالانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام انتهى ومنازعة السبكى في بعضه في فتاويه مبنية على رأى انتحله مذهبا واعترف بأنه خارج عن قواعد الامام الشافعى وهو أن من كفر أحدا من العشرة المشهود لهم بالجنة كفر وان كان مؤولا وقد بسطت الكلام على ذلك في كتابى الصواعق المحرقة في الرد على الروافض وغيرهم قلت لا تنافى عبارته المذكورة ما مر لان قوله من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام هو من التأويل الذى مر عن المتولى انه اذا سلكه لا يكفر نعم في الوجه الاول تقييد لما قاله المتولى بالمستحل كذا قيل وأقول ان أريد أنه تقييد للمفهوم فظاهر أو للمنطوق فليس كذلك وبيانه انه اذا قال يا كافر مؤولا بكفر النعمة أو نحوه كان مع ذلك حراما اجماعا أخذا مما مر عن ابن المنذر فان اعتقد حله حينئذ انبنى القول بكفره على الخلاف الآتى في مستحل الحرام المجمع عليه فان قلنا باشتراط أن يكون معلوما من الدين بالضرورة احتمل أن نقول بالكفر هنا وندعى ان حرمة ذلك معلومة من الدين بالضرورة لان أحدا لا يجهل تحريم ايذاء المسلم سيما بهذا اللفظ القبيح وان قلنا بعدم اشتراط ذلك فالكفر بهذا اللفظ واضح وان ذكر هذا اللفظ من غير تأويل فان قصد مع ذلك ان دينه الذى هو متلبس به وهو الاسلام كفر فلا نزاع بين أحد في انه يكفر بذلك وان اطلق فلم يؤول ولا قصد ذلك اتجه ما أفاده كلام شرح مسلم من انه ان استحل ذلك كفر والا فلا واذا تأملت هذا التقرير علمت ان كلام شرح مسلم لا ينافى كلام الشيخين عن المتولى الا من حيث ان قضية كلامهما التكفير مطلقا في حال الاطلاق وهو وان كان له وجه لكن التفصيل بين الاستحلال وغيره أوجه هذا ما يتعلق بالوجه الاول من الوجوه التى ذكرها في شرح مسلم وأما الوجه الثانى فهو لا ينافى ما مر عن المتولى لان رجوع نقيصته اليه صادق بالكفر في بعض الحالات واما الثالث فاعترضه الزركشى بأن ما حكاه الاكثرون من عدم تكفير الخوارج ممنوع قال بل هو الحق لما سنذكره في كتاب الشهادات وينبغى حمل كلامه على ما اذا لم يصدر منهم سبب مكفر كما اذا لم يحصل الا مجرد الخروج والقتال ونحوه أما مع تكفيرهم لمن تحقق ايمانه من الصحابة المشهود لهم بالجنة فلا انتهى وأقول الخوارج لم يكفروا وغيرهم الا بتأويل ولم يسموا الاسلام كفرا وحينئذ

فالمعتمد ما في شرح مسلم وغيره من عدم تكفيرهم نعم ان انكر واصحبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو كفروا الصحابة أو ضللوا الأمة فسيأتي مع ما شاكله وأما الرابع والخامس فلا ينافيان ما مر أيضا انظير ما سبق من انهما محمولان على من أول ووقع في الحديث روايات لا بأس بالاشارة اليها فقد روى مسلم اذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما وفي رواية له أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية له أيضا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه ومر في رواية أبي عوانة فان كان كما قال والا فقد باء بالكفر وفي رواية اذا قال لأخيه يا كافر فقد وجب الكفر على أحدهما ومعنى كفر الرجل أخاه نسبته اياه الى الكفر بصيغة الخبر نحو انت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر أو باعتقاد ذلك فيه كاعتقاد الخوارج تكفير المؤمنين بالذنوب وليس من ذلك تكفير جماعة من أهل السنة اهل الاهواء لما قام عندهم من الدليل على ذلك ومعنى باء بها أحدهما أي رجع بكلمة الكفر كما مر والجزم بأنه لا بد أن يبوء احدهما بنية قوله في الرواية الأخرى ان كان كما قال والا رجعت عليه ومن ثم كانت هذه الرواية في قوة قضية منفصلة أقيم البرهان على صدقها بخلاف الاولى اذ معناه كل مكفر أخاه فدائما اما أن يكفر القائل أو المقول له وبرهن على صدق ذلك في الرواية الثانية لانه ان كان كما قال والا كفر القائل أي بالمعنى السابق بيانه وقوله أو قال عدو الله نص كما قاله بعض الشارحين في أن نسبة الرجل غيره عداوة الله تعالى تكفير له وكذا نسبته الى ذلك ويوافقه قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته الآية وسيأتي آخر الكتاب ما لو قال انه عدو للنبي صلى الله عليه وسلم ومر أن معنى حار رجع والاستثناء قيل معنوي أي لا يدعوه أحد الا حار عليه لان القصد الاثبات ولو لم يقدر النفي لم يثبت ذلك ويحتمل عطفه على ليس من رجل فيكون جاريا على اللفظ وقد فسر الحليمي في المنهاج الحديث بما يوافق كلام المتولي وقال ان أراد به أن الدين الذي يعتقده كفر كفر هو دون أخيه ان كان اخوه مسلما حقيقيا وان كان يبطن الكفر ولا يظهره فذلك غير مراد بالحديث اذ لا يبوء واحد منهما بالكفر وحينئذ يعزر القائل انتهى فتأمله تجده صريحا فيما مر عن المتولي وان التعزير انما يجب عند كون المقول له ذلك كافرا باطنا فان قلت كيف يكون كافرا باطنا ويتقي قلت يمكن بقاؤه لاستتابته ان قلنا ان المرتد يمهل ثلاثة أيام أو لازالة شبهة أو تغلب أو غير ذلك فان قلت قضيته ان من قال لمرتد يا كافر يعزر قلت قد يلتزم ذلك لانه ايذاء وايذاؤه انما يجوز للامام بالقتل ان لم يتب ويمكن الفرق بأن المرتد لم يظهر الاسلام فلم يكن له احترام أصلا بخلاف من أظهر الاسلام وان كان كافرا باطنا ومع ذلك فالموافق للقواعد انه حيث ثبت كفره باطنا كان حكمه حكم المرتد ولا تعزير على من قال له يا كافر وفسر الغزالي في الاحياء الحديث بما يوافق كلام المتولي أيضا حيث قال معناه انه يكفر وهو يعلم انه مسلم أي فيكفر بدليل قوله فان ظن انه كافر ببدعة

أو غيرها كان مخطئا لا كافرا انتهى وقد يؤخذ من كلامه حمل كلام الحليمي السابق على غير ما مر بأن يقال معنى قوله ان كان اخوه مسلما حقيقيا أي في اعتقاده وقوله وان كان يبطن الكفر ولا يظهره أي في اعتقاده وحينئذ فاتضح قوله وحينئذ يعزر القائل وهذا التأويل متعين لا ينبغي العدول عنه وقد فسر ابن رشد من أكابر أئمة المالكية الحديث بما يوافق كلام المتولي أيضا حيث حمل الحديث على أن من قال ذلك كفر حقيقة لكن فيمن كفر أخاه حقيقة لانه ان كان المقول له كافرا فقد صدق والا كفر القائل لانه اعتقد ما عليه المؤمن من الايمان كفرا واعتقاد الايمان كفرا كفر قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقال غيره من أئمتهم لا يبعد حمل الحديث على ظاهره من تكفير القائل على القول بأن الدعاء على غيره بالكفر كفر واعترضه بعضهم بأن الداعي انما كفر على القول بذلك من جهة انه لما دعا بالكفر كأنه رضيه والرضى بالكفر كفر بخلاف هذا وظاهر كلام الحليمي والغزالي الذي ذكرته عنهما أن القائل حيث اعتقد أن المقول له مسلم كفر مطلقا وان أول لكن ما مر عن المتولي اوجه وقال ابن دقيق العيد في قوله عليه الصلاة والسلام ومن دعا رجلا بالكفر وليس كذلك الا حار عليه أي رجع وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحدا من المسلمين وليس هو كذلك وهو ورطة عظيمة وقع فيها خلق من العلماء اختلفوا في العقائد وحكموا بكفر بعضهم بعضا وخرق حجاب الهيبة في ذلك جماعة من الحشوية وهذا الوعيد لاحق بهم ثم نقل عن الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني من أكابر أصحابنا انه قال لا أكفر الا من كفرني قال وربما خفي هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محمله الصحيح والذي ينبغي أن يحمل عليه انه لمح هذا الحديث الذي يقتضي أن من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر وكذا قوله عليه الصلاة والسلام من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وكأن هذا المتكلم أي الاستاذ أبا اسحاق يقول الحديث دل على انه يحصل الكفر لأحد الشخصين اما المكفر أو المكفر فاذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا وأنا قاطع بأني لست بكافر فالكفر راجع اليه انتهى فتأمله تجده صريحا فيما مر عن المتولي وفي أن ابن دقيق العيد موافق على ذلك وفي انه لا فرق بين التأويل وعدمه وكلام الشيخ نصر المقدسي في تهذيبه في كتاب الصلاة صريح في ذلك فانه لم يقيد التكفير الا بما اذا كان المقول له ذلك ظاهر العدالة لكن الاوجه ما مر عن المتولي من التفصيل وفي كافي الخوارزمي لو قال لست من أمة محمد ولا أعرف الله ورسوله وأنا كافر او بريء من الاسلام كفر انتهى والحكم فيه ظاهر الا أن يزعم انه أراد انه ليس منهم قطعا بل ظنا أو انه لا يعرف الله ورسوله على طريقة أهل الاصول أو نحو ذلك فيما يظهر وللفتى تلميذ ابن المقري اعتراض على الروضة أحببت ذكره مع التنبيه على رده وعبارته قال في الروضة قال المتولي لو قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا ذكر القمولي مثله ولم يعلله ولم يعزه الى أحد قال فان أراد كفر النعمة والاحسان فلا انتهى ولا نسلم قول الروضة

لانه سمى الاسلام كفرا فان هذا المعنى لا يفهم من لفظه ولا هو مراده انما مراده ومعنى لفظه
انك لست على دين الاسلام الذى هو حق وانما أنت كافر بدينك غير الاسلام وأنا على دين
الاسلام هذا مراده بلا شك لانه انما وصف بالكفر الشخص لا دين الاسلام فينفى عنه كونه
على دين الاسلام فلا يكفر بهذا القول وانما يعزر بهذا السب الفاحش بما يليق به ويلزم
على ما قاله أن من قال لعابد يا فاسق كفر لانه سمى العبادة فسقا ولا أحسب أحدا يقوله وانما
يريد انك تفسق وتفعل مع عبادتك ما هو فسق لا أن عبادتك فسق وأيضا فكيف يحكم عليه بالكفر
بالطلاق هذه الكلمة المحتملة للكفر وغيره واحتمال غيره أكثر وأظهر وانما يصح المعنى
الذى ذكره لو قال يهودى أو نصرانى لمسلم يا كافر فهذا بلا شك لا يريد الا أن دينك وهو دين
الاسلام كفر وأما المسلم فلا يريد هذا أصلا انتهى كلام الفتى ولك رده بأنه مبنى على ما زعمه من
أن معنى لفظه ما ذكره وليس معناه ما زعم بل معناه يا متصفا بالكفر وهذا كما ترى صادق
بأن ما اتصفت به من الاسلام يسمى كفرا وبأنك لم تتصف بالاسلام من أصله وهو الذى زعمه
ولا أثر لكون هذا الثانى هو الذى يغلب قصده بهذه الكلمة لان وصفه له بالكفر مع مشاهدة
الاسلام منه وعدم تأويله قرينة ظاهرة على تسمية الاسلام كفرا فعلمنا بما دل عليه لفظه صريحا
بواسطة القرينة المذكورة وألغينا النظر الى ما يقصد بهذه الكلمة بين الناس لان هذا
لا تعويل عليه فى هذا الباب وقلنا له أنت حيث أطلقت هذا اللفظ ولم تؤول كنت كافرا لتضمن
لفظك تسمية الاسلام كفرا وان كنت لم تقصد ذلك لانا انما نحكم بالكفر باعتبار الظاهر
وقصدك وعدمه انما ترتبط به الاحكام باعتبار الباطن لا الظاهر فاندفع زعمه ان هذا المعنى
لا يفهم من لفظه وقوله انما مراده ومعنى لفظه الى آخره بل ذكره المراد لا وجه له هنا البتة
لما قررناه بأن حكمنا انما هو باعتبار الظاهر فلا يبحث عن المراد ولا نعول عليه حكما ظاهرا
واندفع حصره بقوله انما وصف بالكفر الشخص لا دين الاسلام وأما ما زعمه من اللزوم
المذكور فغير صحيح بل لا يلزم عليه ذلك لان العبادة لا تنافى الفسق لامكان اجتماعهما فى آن
واحد اذ من ارتكب كبيرة فاسق وان كان أعبد الناس بخلاف الكفر والاسلام فانه لا يمكن
اجتماعهما فى شخص واحد فى حالة من الاحوال فلا يلزم من القول لعابد يا فاسق تسمية العبادة
فسقا بخلاف القول لمسلم يا كافر فانه ظاهر فى الوصف ولو مع ما هو عليه من الاسلام فلزم
تسمية الاسلام كفرا وما تعجب منه يرد بأن اللفظ اذا كان محتملا لمعان فان كان فى بعضها أظهر
حمل عليه وكذا ان استوت ووجد لأحدها مرجح وهو هنا ما مر من وصفه بالكفر مع علمه
بما هو عليه من الاسلام فقوله واحتمال غيره أكثر ظاهر وقوله وأظهر ليس فى محله كما تقرر
وقوله وانما يصح المعنى الذى ذكره الى آخره يرد بما علمته مما هو غنى عن الاعادة وقوله وأما
المسلم فلا يريد هذا أصلا ليس فى محله أيضا لان الارادة وعدمها لا اشغل لنا بها فاذا تقرر لك
حكم يا كافر بما لم تجده فى كتاب وعلمت أن ما ذكره الشيخان فيه نقلا عن المتولى هو الحق

الذى لا محيد عنه وان كلام جمع من الاصحاب صريح فى كفر قائله مطلقا وان ما مر من عبارة
الاذكار وشرح مسلم وغيرهما لا يخالفه ظهر لك ان ما أفتيت به فى يا عديم الدين حق ظاهر
لا يسع أحدا انكاره وان من أنكره فقد أنكر على هؤلاء الائمة الذين هم آباؤنا فى الدين لكن
المعترضون على لا يحترمون أحدا من المتأخرين ولا من المتقدمين فلى بهم اسوة والحمد لله على
ذلك فمن قال لآخر يا عديم الدين نقول له ما الذى أردت بذلك فان قال أردت أن ما هو عليه من
الدين لا يسمى دينا قلنا له قد كفرت فان لم تسلم والا ضربنا عنقك وان قال أردت انه لا دين له فى
المعاملات ونحوها قلنا له لا كفر عليك لكن عليك التعزير الشديد اللائق بك وان قال لا نية لى
قلنا له فهل تعتقد انه يحل لك أن تقول له ذلك فان قال نعم قلنا له كفرت ان كان ذلك مما لا يخفى
عليك بناء على ما مر وان قال لا أستحل ذلك أو كان مما يخفى عليه فليس كفرا والى هذا التفصيل
كله المستفاد مما قررته فى يا كافر أشرت قولى فى الجواب السابق بل ربما يكون قوله يا عديم
الدين كفرا واذا تمهدت حقيقة ما أجبت به فلنرجع الى رد كلام المعترض وهو بركاته وكونه
بالخيال أشبه غنى عن الرد لكن فى ضمن رده فوائد فأما قوله من قال هذا الافتاء كفر لاقتضائه
ان قائل هذا اللفظ يكفر مطلقا وليس كذلك ومن كفر مسلما فقد كفر فيرد عليه بأمور منها ان
دعواه اقتضاء قولى ربما الى آخره الكفر مطلقا مجازفة وجهل بمدلولات الالفاظ فان مدلول
ربما انه له حالة يكون فيها كفرا وحالة لا يكون فيها كفرا وهذا جلى واضح فلا نطيل فيه لان الكلام
فيه لا يليق بهذا المصنف المبنى على غاية من الاتقان والتحرير ومنها ان احتجاجه بما ذكر مكفر له
صريحا فانه كفر مسلما من غير تأويل لان المفتى اذا أفتى بحكم فلا يخلو اما أن يكون حقا أو خطأ
فان كان حقا فلا كلام فى تكفير مكفره وان كان خطأ فكذلك وان تعمد الخطأ لانه لم يتعمد
تكفير أحد بعينه اذ المفتى لا يفتى على معين والعجب من جزافه كيف يكفر غيره ويستدل بما
يكفر به نفسه فان قلت فلم ذكرت هذه الاشارة الخفية ولم تفصل فى الجواب كما فعلت هنا
ولا أطلقت القول بالحرمة كما فى الاذكار قلت ايثار الاختصار وحذرا من الوقوع فى ورطة
الاطلاق فان النووى قال فى آداب المفتى فى الروضة واذا كان فى المسئلة تفصيل لم يطلق الجواب
فانه خطأ بالاتفاق وليس له أن يكتب الجواب على ما يعلمه من صورة الواقعة اذا لم يكن فى الرقعة
تعرض له انتهى وليس الاطلاق فى المصنفات كالاطلاق فى الفتاوى فان الناظر فى المصنفات
لا يقتصر على مصنف واحد والا كان مقصرا بخلاف المستفتى فانه لا أهلية له فى النظر فى
المصنفات حتى يعلم حكم واقعته وانما الواجب عليه رفعها للمفتى فمن أفتاه وأطلق له فى محل
التفصيل ألجأه الى الوقوع فى الخطأ فكان المفتى مخطئا اتفاقا وأيضا فالمصنفات يكثر مسائلها
فلو كلف المصنفون الى استيعاب سائر التفاصيل فى كل مسئلة لشق عليهم بل عجزت عن ذلك
قدرتهم فساغ لهم ذكر أصول المسائل والاطلاق فى بعض الابواب اتكالا على فهم التفصيل
من محل آخر وغير ذلك مما لا يخفى على ناظر فى كتبهم وأيضا فانما لم أفصل فى الجواب تفصيلا

واضحا قصد الستر المعنى المكفر عن العامة حتى لا تطرق اليه افهامهم فان غالب فطرهم سليمة
ولا يقصدون بقولهم لبعضهم يا كافر او يا عديم الدين الا كفر النعمة أو يا من فعله كفعل
الكافر أو نحو ذلك مما لا يقتضى الكفر فأبرزت لهم ان هذا اللفظ قد يكون كفرا ليحذروه
ويبعدوا عنه ولم أبين لهم الوجه المكفر سترا له عليهم لئلا يسمعه أحدهم فيكون سببا له فى أنه
ربما يقصده فكان ما فعلته من الاشارة الى التفصيل به ربما ومن ترهيبهم بأن ذلك كفرا بلغ
وأولى والله سبحانه يوفق من شاء لما شاء وأما الاعتراض على التفريع بالفاء بما مر فسببه
الجهل بالاحكام وبمدلولات الالفاظ أيضا لان الحكم المحقق هو الحرمة وأما التكفير فأمر
أخص يشترط له ما مر فكيف يعدل عن الامر المحقق وهو الحرمة ولا يفرع عليه ويفرع على
الامر الذى لم يعلم وجوده لاناطته بقصد المتكلم ولم يطلع عليه بل ويندر وقوع المعنى المكفر
من أحد من المسلمين كما مر وذكر الفقهاء له انما هو خشية من وقوعه واذا كان وقوعه
فى غاية الندور فعلم أن التفريع على الحرمة هو الصواب الذى لا مرية فيه وأما الاعتراض
بان المفتى كيف يكتب التعزير الشديد والتعزير راجع الى رأى الحاكم فى الشدة والضعف
فجوابه وان كان لا يستحق جوابا لولا ما فى جوابه من الفوائد التى لا تخفى على ذى لب ان
الحكام والقضاة أسرى المفتين لغلبة الجهل عليهم وعدم معرفتهم ظواهر الاحكام فضلا عن
دقائقها وقد قال الاذرعى عن قضاة زمنه ولا يغتر بقضاة زمننا فانهم كقريبى عهد بالاسلام
هذا فى قضاة زمنه فما بالك بغيرهم وقد أشار الى ذلك الفارقى أيضا فى قضاة زمنه مع تقدمه على
زمن الاذرعى بكثير ولما ان كان غالب قضاة زمننا بلغوا الى ما لم يبلغه غيرهم صنفت
كتابا فى قبائحهم وصدرته بأربعين حديثا فيه مزيد الذم وتشديد الوعيد على أكثر القضاة
وسميته جمر الغضا لمن تولى القضا ولئن سلمنا ان القضاة فيهم المفتيون فللمفتى ان يكتب
التعزير شديدا وغير شديد ولا مانع من ذلك عند من له ادنى بصيرة على ان لاصحابنا وجها
ان القاضى ليس له ان يفتى فى الاحكام فعليه صار المفتى من القضاة كغيره والاستدلال
للاعتراض المذكور بان التعزير راجع الى أمر الحاكم فى الشدة والضعف ناشئ عن
الجهل بكلام الفقهاء وقواعدهم لانه ليس راجعا اليه فى الشدة والضعف بل يجب عليه ان
يفعل بالمعزر ما يناسب معصيته من التغليظ والتخفيف وانما الراجع اليه تعيين
نوع من الانواع التى يحصل بها ذلك فتأمله وتأمل هذا الابهام الذى أوقع المعترضين
فى الاعتراض بذلك على ان للمفتى ان يغلظ فى الجواب ولو بغير الواقع حيث لا مفسدة ففى
المجموع والروضة وأصلها للمفتى ان يشدد فى الجواب بلفظ متأول عنده زجرا أو تهديدا
فى مواضع الحاجة زاد فى الروضة قلت المراد ما ذكره الصيمرى وغيره قالوا اذا رأى المفتى
المصلحة ان يقول للعامى ما فيه تغليظ وهو لا يعتقد ظاهره وله فيه تأويل جاز زجرا كما روى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن توبة القاتل فقال لا توبة له وسأله آخر فقال له

توبة ثم قال أما الاول فرأيت فى عينيه ارادة القتل فمنعته والثانى فجاء مستكينا قد قتل فلم أقنطه
قال الصيمرى وكذا ان سأله فقال ان قتلت عبدى هل على قصاص فواسع ان يقول ان قتلته
قتلناك فعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عبده قتلناه ولان القتل له معنيان
وهذا كله اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة والله أعلم انتهى كلام الروضة وهو حرى ان يتأمله
المعترضون ويفهموه فانهم بمكان سحيق عنه وعن غيره من كلام الأئمة والا لما صدرت منهم هذه
الخرافات وأما الاعتراض بان القاضى لا يفتى عليه فقد مر ما يتكفل برده بل لا يصدر ذلك
الا ممن ترك الشريعة الغراء وراءه ظهريا ونسيا منسيا لان القاضى اما ان يكون محقا
فالافتاء يؤيده وينصره واما ان يكون مبطلا فهو ليس بقاض فان فرض انه قاضى ضرورة
وجب رفعه الى مستنيبه ليقيم عليه الاحكام الشرعية فان فرض انه لا يفعل فوض الامر الى الله
تعالى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين على ان القاضى فى صورة السؤال خصم مدع على
آخر ما يتعلق بالوصاية التى ذكر أنها فوضت اليه فليس متحاكما اليه حتى يكون له ادنى شبهة
فى نوع من الشتم أو السب وانما الحامل له على ذلك استطالته على اعراض المسلمين وشتمهم
بالالفاظ القبيحة التى لا تصدر من ادنى العوام وأما الاعتراض بان الجواب ليس مطابقا
للسؤال فكلام مهمل لا معنى له بوجه حتى يتكلم عليه ومزيد المقت والغضب من الله سبحانه
يلجئ الشخص الى ان يقول ما لا يعقله ولا يفهمه نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو عما اقترفناه من
الزلات والجهالات انه جواد كريم رؤف رحيم * واذ قد أنهينا الكلام على هذه القضية فلننتقل
الى الكلام على بقية الالفاظ والافعال التى توقع فى الكفر عندنا أو عند غيرنا اعتناء بهذا
الباب لخطره وفى الحقيقة هذا هو المقصود بالكتاب وما مر كالمقدمة له والسبب الباعث عليه
فنقول هذا باب واسع وأكثر من اعتنى به الحنفية ثم أصحابنا كما ستعلمه (فمن ذلك) العزم على
الكفر فى زمن بعيد أو قريب أو تعليقه باللسان أو القلب على شئ ولو محالا عقليا فيما يظهر
فيكون ذلك كفرا فى الحال كما نقله الشيخان عن التتمة وجزم به البغوى وغيره كالحليمى وصححه
الرويانى وقول الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الام ما لم يحرك به لسانه هو حديث النفس
الموضوع عن بنى آدم لا يخالف ذلك خلافا لمن وهم فيه لانه محمول على الخاطر الذى لا يستقر كما
حمل الائمة الحديث عليه وقول ابى نصر القشيرى عندنا لا يتصور العزم على الكفر الذى هو
الجهل بالله اذ لا يصح من العالم بالله ان يعزم على الجهل يجاب عنه بان المراد بالكفر فى هذا الباب
ما أشعر بالجهل وان كان قلب من صدر منه شئ مما ذكر ويأتى ممتلئا ايمانا ألا ترى ان
الاستهزاء والهزل كغيرهما وكذلك الفعل الآتى فان أراد أبو نصر انه وان عزم لا يكون كافرا
فغير مسلم له ذلك بل لا وجه لكلامه حينئذ وان أراد ان حقيقة الكفر الذى هو الجهل لا تجامع
حقيقة العلم فمسلم لكن لا مدخل لذلك فيما نحن فيه وفارق ذلك عزم القول على مواقعة
كبيرة فانه لا يفسق بان نية الاستدامة على الايمان شرط فيه بخلاف نية الاستدامة على العدالة

فانها ليست شرطا فيها وكأن وجه ذلك ان الايمان التصديق وهو متنف مع العزم والعدالة اجتناب الكبائر مع عدم غلبة المعاصي والنية لا تنافي ذلك وهو ظاهر لا غبار عليه ومن ثم قال البغوي لو قال الكافر آمنت بالله ان شاء الله لم يكن ايمانا لان الايمان لا يتعلق بالشرط ولو قال المسلم كفرت ان شاء الله كفر في الحال انتهى ونقل الامام عن الاصوليين ان من نطق بكلمة الردة وزعم انه أضمر تورية كفر ظاهرا وباطنا وأقرهم على ذلك فتأمله ينفعك في كثير من المسائل وكأن معنى قصده التورية اعتقد مدلول ذلك وقصد ان يوري على السامع والا فالحكم بالكفر بالمنافيه نظر ولو حصل له وسوسة فتردد في الايمان أو الصانع أو تعرض بقلبه لتنقص أو سب وهو كاره لذلك كراهة شديدة ولم يقدر على دفعه لم يكن عليه شئ ولا اثم بل هو من الشيطان فيستعين بالله على دفعه ولو كان من نفسه كما ذكره ابن عبد السلام وغيره ومن ذلك اعتقاد ما يوجب الكفر وان لم يظهر بقول أو فعل (ومنها) كل قول أو فعل صدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح كالسجود للصنم أو الشمس سواء أكان في دار الحرب أم دار الاسلام بشرط ان لا تقوم قرينة على عدم استهزائه أو عذره ومافي الحلية عن القاضي عن النص ان المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب حكم بردته ضعيف وواضح ان الكلام في المختار واستشكل العز بن عبد السلام الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر والسجود للوالد كما يقصد به التقرب الى الله تعالى كذلك قد يقصد بالسجود للصنم كما قال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا يمكن ان يقال ان الله شرع ذلك في حق العلماء والآباء دون الاصنام قال القرافي في قواعده كان الشيخ يستشكل هذا المقام ويعظم الاشكال فيه ونقل هذا الاشكال الزركشي وغيره ولم يجيبوا عنه ويمكن ان يجاب عنه بان الوالد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود للوالد كما في قوله تعالى وخروا له سجدا بناء على ان المراد بالسجود ظاهره وهو وضع الجبهة كما مشى عليه جمع وأجابوا بانه كان شرعا لمن قبلنا ومشى آخرون على ان المراد به الانحناء وعلى كل فهذا الجنس قد ثبت للوالد ولو في زمن من الازمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دارئة لكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم أو الشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه فاندفع الاستشكال واتضح الجواب عنه كما لا يخفى وفي المواقف وشرحها من صدق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لان سجوده لها يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر انتهى ثم ما اقتضاه كلامه اعني الشيخ

عز

عز الدين من ان العلماء كالوالد في ذلك يدل عليه ما في الروضة آخر سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها وليس من هذا ما يفعله كثيرون من الجهلة الظالمين من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء أكان للقبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر عافانا الله تعالى من ذلك انتهى فافهم انه قد يكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق أو التقرب اليه وقد يكون حراما ان قصد به تعظيمه أو أطلق وكذا يقال في الوالد فان قلت ما ذكرته من الجواب عن الاشكال في الوالد لا يأتي في العلماء لانه لم ينقل صورة السجود لهم قلت بل يأتي فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه ثبت لجنسهم السجود كما في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وآدم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سائر المرسلين كان بالنسبة للملائكة عليهم السلام هو العالم الاكبر فثبت لجنس العلماء السجود فكان شبهة وان كان المراد في الآية بالسجود الانحناء عند جماعة وان آدم لم يكن هو المسجود له وانما كان قبلة لسجودهم كما ان الكعبة قبلة لصلاتنا (ومن المكفرات أيضا) السحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها فان خلا عن ذلك كان حراما لا كفرا فهو بمجرده لا يكون كفرا ما لم ينضم اليه مكفر ومن ثم قال الماوردي مذهب الشافعي رضي الله عنه انه لا يكفر بالسحر ولا يجب به قتله ويسأل عنه فان اعترف معه بما يوجب كفره كان كافرا بمعتقده لا بسحره وكذا لو اعتقد تأثير السحر كان كافرا باعتقاده لا بسحره فيقتل حينئذ بما انضم الى السحر لا بالسحر هذا مذهبنا وأطلق مالك رضي الله تعالى عنه وجماعة سواه الكفر على الساحر وان السحر كفر وان الساحر يقتل ولا يستتاب سواء أسحر مسلما أو ذميا كالزنديق قال بعض أئمة مذهب المالكية والصواب انا لا نقضي بهذا حتى نبين معقول السحر اذ هو يطلق على معان مختلفة وسيأتي بيانها في الخاتمة مع بيان ان الصواب في هذه المسئلة مذهبنا كما اعترف به كثير من أصحاب مالك ومذهب أحمد رضي الله تعالى عنه في الساحر أقرب الى مذهب مالك فيه وسيأتي في الخاتمة أيضا كلام أهل مذهبه في ذلك (ومنها) القاء المصحف في القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضعفت والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم قال الروياني وكالمصحف في ذلك أوراق العلوم الشرعية ويؤيده ما يأتي فيمن قال قصعة ثريد خير من العلم وكتب الحديث وكل ورقة فيها اسم من أسمائه تعالى أولى بذلك في كون القائه في القذر مكفرا وهل مراد الروياني بالعلوم الشرعية الحديث والتفسير والفقه وآلاتها كالنحو وغيره وان لم يكن فيها آثار السلف أو يختص بالحديث والتفسير والفقه الظاهر الاطلاق وان كان بعيد المدرك في ورقة من كتاب نحو مثلا ليس فيها اسم معظم وعبارة الزركشي في هذا المحل ما ذكره أي الرافعي في القاء المصحف في القاذورات لا يختص بالمصحف بل كتب الحديث في معناه وقد ألحق الروياني به أوراق العلوم الشرعية ولا شك ان الحديث

وما اشتمل عليه من أسماء الله أعظم انتهى وفهم بعض المتأخرين من هذه العبارة انها تضعيف لكلام الروياني وأنت خبير اذا تأملتها ان الامر ليس كذلك وانه انما ذكر ذلك تقوية لما ذكره من الحاق كتب الحديث بالمصحف فكانه يقول هو أولى بالحكم مما ذكره الروياني فتعين ذكرها كما ذكره الرو ياني أوراق بقية العلوم الشرعية وان كانت داخلة في كلامه ومن ذلك يعلم ان كل ورقة فيها اسم معظم من أسماء الانبياء والملائكة يكون كذلك وان المراد بالمصحف ونحوه كل ورقة فيها شئ من القرآن أو الحديث أو نحوهما سواء أكتب القرآن للدراسة أو لغيرها وان هذا المحل فارق فساد سبع ذلك من كافر والدخول به للخلاء فحش ماهنا فان قلت قد بينا في ما تقرر قولهم يحرم الاستنجاء بيد فيها خاتم عليه اسم معظم ولم يجعلوه كفرا قلت الفرق ان تلك حالة حاجة وأيضا فالماء يمنع ملاقاة النجاسة للمعظم فان فرض انه قصد تضمخه بالنجاسة يأتي فيه ما هنا على ان الحرمة لا تنافي الكفر كما مر وكالقاء المصحف ونحوه في القذر تلطيخ الكعبة أو غيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطيخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم ربما يأباه قال امام الحرمين وفي بعض التعاليق عن شيخي ان الفعل بمجرده لا يكون كفرا قال وهذا زلل عظيم من المعلق ذكرته للتنبيه على غلطه انتهى وأقره الشيخان على ذلك وهو جدير بالغلط وان نقل عن الشيخ أبي محمد أيضا وعن غيره خلافا لمن نظر فيه بذلك وقول الاذرعي لم لا يؤول ويحمل على محمل صحيح لا يخفى على الفقيه استخراجه كأنه يشير الى ان حقيقة الفعل لا يمكن ان يكون كفرا وانما الكفر ما استلزمه من التهاون بالدين ونحوه وهذا تأويل صحيح وبه يندفع الغلط الا ان المراد لا يدفع الايراد (ومنها) القول الذي هو كفر سواء أصدر عن اعتقاد أو عناد واستهزاء فمن ذلك اعتقاد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة ككونه عالما أو قادرا أو كونه يعلم الجزئيات أو اثبات ما هو منتف عنه بالاجماع كذلك كالالوان أو اثبات الاتصال والانفصال له فان قلت المعتزلة تنكر الصفات السبعة أو الثمانية ولم يكفروهم قلت هم لا ينكرون أصلها وانما ينكرون زيادتها على الذات حذرا من تعدد القدماء فيقولون انه تعالى عالم بذاته قادر بذاته وهكذا والجواب عن شبهتهم المذكورة ان المحذور تعدد ذوات قدماء لا تعدد صفات قائمة بذات واحدة قديمة وكذا يقال في اختلاف الاشاعرة في نحو البقاء والقدم والوجه واليدين وبهذا ان تأملته تعلم الجواب عن قول العز بن عبد السلام والعجب ان الاشعرية اختلفوا في كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفي الاحوال كالعالمية والقادرية وفي تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لم يكفر بعضهم بعضا واختلفوا في تكفير نفاة الصفات مع اتفاقهم على كونه حيا قادرا متكلما فاتفقوا على كماله بذلك واختلفوا في تعليله بالصفات المذكورة انتهى فأخذ عدم تكفير المعتزلة وغيرهم الذي هو الاصح وان جرى قول بكفرهم عليه جماعة بل نقل عن الأئمة الاربعة انهم لم يسلكوا اعتقاد نقص في الذات بل

زعموا

زعموا بذلك انهم الموحدون المعظمون دون غيرهم وأما القدم والبقاء فأمور اعتبارية فلا يلزم على نفيها نقص أيضا وكذا نفي الوجه واليدين ونحوهما فاتضح ما مشى عليه الاكثر وعدم تكفير بعض الاشعرية البعض وقد أشار ابن الرفعة الى مدرك القول بالكفر والقول بعدمه بما حاصله ان المخالفين لصفات الباري تعالى الذي هو متصف بها انما لم يحكم بكفرهم لانهم يعترفون باثبات الربوبية لذات الله تعالى وهي واحدة والقول بالكفر نظرا الى ان تغيير الصفات بما لا يعتبر فيه النظر والعيان بمنزلة تغيير الذات فكفر والانهم لم يعبدوا الله سبحانه وتعالى المنزه عن النقص لانهم عبدوا من صفته كذا وكذا والله سبحانه منزه عن ذلك فهم عابدون لغيره بهذا الاعتبار قال وهذا ما يحكى عن اختيار شيخ الاسلام ابن عبد السلام قدس الله روحه انتهى وميل كلام ابن الرفعة الى عدم التكفير وهو كذلك وان لزم على هذا الاعتقاد نقص لان لازم المذهب غير مذهب كما يأتي ومن ثم قال الاسنوي المجسمة ملزمون بالالوان وبالاتصال وبالانفصال مع انا لا نكفرهم على المشهور كما دل عليه كلام الشرح والروضة في الشهادات انتهى ويأتي الجمع بين هذا وقول النووي عفا الله تعالى عنه في شرح المهذب بكفرهم فالحاصل ان من نفى أو أثبت ما هو صريح في النقص كفر وما هو ملزوم للنقص فلا ومعنى اثبات الاتصال والانفصال يرجع الى قول من قال الباري تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ومن ثم قال الغزالي معناه ان مصحح الاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وهو محال فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا جاهل لان مصحح العلم هو الحياة فاذا انتفت الحياة انتفى الضدان وهذا كما ترى ظاهر في تكفير القائلين بالجهة لكن مشى الغزالي في كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام في فتاويه الموصلية وغيرهما على عدم كفرهم قال ابن عبد السلام لان علماء الاسلام لم يخرجوهم عن الاسلام بل حكموا لهم بالارث من المسلمين وبالدفن في مقابرهم وتحريم دمائهم وأموالهم قال الزركشي وهذا بناه الشيخ على تفسير المتكلمين بالايمان بما علم انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة وعلى هذا العلم بكونه عالما بالعلم أو عالما بذاته أو كونه مرئيا أو غير مرئي ليس بداخل في مسمى الايمان وكذلك كونه في جهة أو ليس في جهة انتهى وبه يتأيد ما قدمته في وجه تكفير المعتزلة ونحوهم قال الشيخ ومن زعم ان الاله سبحانه وتعالى يحل في شئ من آحاد الناس أو غيرهم فهو كافر لان الشرع انما عفا عن المجسمة لغلبة التجسيم على الناس وانهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فانه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل فلا يعفى عنه انتهى وكالحلول الاتحاد كما يأتي والحاصل ان في كفر سائر الفرق خلافا بين أئمة السلف والخلف حرره القاضي عياض آخر الشفاء ومذهبنا انه لا يكفر الا نافي العلم بالجزئيات أو بالمعدوم وزاعم قدم العالم أو بقائه أو الشاك في ذلك ومنكر البعث أو شئ من متعلقاته كما يعلم مما يأتي عن الروضة عن القاضي عياض وزاعم الحلول أو الاتحاد

أونحوهم كالقائلين بالتناسخ وغيرهم من الطوائف المذكورة فى الشفاء وغيرهم وانما تركت ذكرهم لان كفرهم معلوم مما قررته فى الكتاب (ومن ذلك) جحد جواز بعثة الرسل أو انكار نبوّة نبى من الانبياء المتفق على نبوّتهم صلوات الله وسلامه عليهم لا كالخضر وخالد بن سنان ولقمان وغيرهم وكانكار ذلك الشك فيه قال الخوارزمى فى كافيه أو انكار رسالة واحد من الانبياء المعروفين انتهى و ينبغى حمل قوله المعروفين على من أجمع المسلمون على رسالتهم وأراد نفى الرسالة على سائر الاقوال فانه قد وقع خلاف فى تعريف الرسول ومن ذلك أيضا تكذيب نبى أو نسبة تعمد كذب اليه أو محاربته أو سبه أو الاستخفاف به ومثل ذلك كما قاله الحليمى مالوتمنى فى وقت نبى من الانبياء انه هو النبى دون ذلك النبى أو فى زمن نبينا أو بعده ان لو كان نبيا أو انه صلى الله عليه وسلم لم تكن النبوّة به فيكفر فى جميع ذلك والظاهر انه لا فرق بين تمنى ذلك باللسان أو القلب ﴿تنبيه﴾ قضية قولهم أو تكذيب نبى انه لا فرق بين تكذيبه فى أمر دينى أو غيره وهو ما يصرح به كلام العراقى شارح المهذب لكن كلام غيره ينازع فيه وأصل ذلك انهم صرحوا بان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يتزوّج بلا شهود لان اعتبارهم لأمن الجحود وهو مأمون فى حقه صلى الله عليه وسلم ثم قالوا والمرأة لو كذبته لم يلتفت اليها وقال العراقى المذكور بل تكفر بتكذيبه فقضية كلام غيره عدم كفرها لكن كلامه أوجه لان تكذيبه ولو فى الامر الدنيوى صريح فى عدم عصمته عن الكذب وفى الحاق النقص به وكلاهما كفر ولا ينافى ذلك ما وقع عن بعض جفاة الاعراب مما يقرب من ذلك لانهم كانوا معذورين لقرب اسلامهم وصريح كلامهم هنا ان كون الاستخفاف بالنبى كفرا لا يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ومنه يؤخذ اشكال فى عد أصحابنا كون الاستخفاف به كفرا من خصائصه وقد يجاب أخذا من استقراء كلامهم بأنهم كثيرا ما يعدون شيئا من خصائصه ويكون المراد به ما اختص به عمن عدا الانبياء من بقية الأمم وقد عدوا من خصائصه أيضا ان من زنا بحضرته كفر ونظر فيه فى الروضة ويجاب بان هذا ظاهر فى الاستخفاف فكان كفرا ومنه يؤخذ ان غيره من الانبياء كذلك ويعود الاشكال والجواب المذكوران (ومن ذلك أيضا) جحد آية أو حرف من القرآن مجمع عليه كالمعوّذتين بخلاف البسملة أو زيادة حرف فيه مع اعتقاد أنه منه فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المعوذتين قرآنا فكيف يكفر نافيهما قلت قال النووى فى المجموع ان نسبة ذلك لابن مسعود كذب عليه فان قلت فهل فيه جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرآنا وأما الآن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومة من الدين بالضرورة فيكفر نافيهما عالما كان أو أميا مخالطا للمسلمين على ان ما روى من انكاره انما هو انكار لرسمهما فى مصحفه لا لكونهما قرآنا كما قاله الشيخ أبو على ابن أبى هريرة والقاضى أبو بكر الباقلانى لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت فى المصحف الا ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم باثباته أو كتبه ولم يجده كتب ذلك ولا سمع أمره به وفى وجه حكاه القاضى حسين

فى تعليقه انه يلحق بسب النبى صلى الله عليه وسلم سب الشيخين وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقال من سب الصحابة فسق ومن سب الشيخين أو الحسنين يكفر أو يفسق وجهان كذا فى النسخة وصوابهما الختنين بمعجمة ففوقية فنون يعنى عثمان وعليا رضى الله تعالى عنهما وعبارة البغوى من أنكر خلافة أبى بكر يبدع ولا يكفر ومن سب أحدا من الصحابة ولم يستحل يفسق واختلفوا فى كفر من سب الشيخين قال الزركشى كالسبكى وينبغى ان يكون الخلاف اذا سبه لأمر خاص به أما لو سبه لكونه صحابيا فينبغى القطع بتكفيره لان ذلك استخفاف بحق الصحبة وفيه تعريض بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد روى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وهكذا القول فى شأن غيرهما من الصحابة وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى رواية فقد استحل محارمى ولا شك انا نحقق ولاية العشرة فمن آذى واحدا منهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة فلو قيل يجب عليه ما يجب على المحارب لم يبعد ولا يلزم هذا فى غيرهم الا من تحققت ولايته باخبار الصادق انتهى وما بحثه من القطع بالتكفير ظاهر نقلا ومعنى ومن الالحاق بالمحارب ظاهر دليلا لا نقلا وسيأتى لذلك بسط آخر (ومن ذلك) ان يستحل محرما بالاجماع كالخمر واللواط ولو فى مملوكه وان كان أبو حنيفة لا يرى الحد به لأن مأخذ الحرمة عنده غير مأخذه أو يحرم حلالا بالاجماع كالنكاح أو ينفى وجوب مجمع على وجوبه كركعة من الصلوات الخمس أو يعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة بأن يعتقد فرضيتها كفرضية الخمس ليخرج معتقد وجوب الوتر ونحوه وكصوم شوّال هذا ما ذكره الرافعى زاد النووى فى الروضة ان الصواب تقييده بما اذا جحد مجمعا عليه يعلم من دين الاسلام ضرورة سواء أكان فيه نص أم لا بخلاف ما لا يعلم كذلك بأن لم يعرفه كل المسلمين فان جحده لا يكون كفرا انتهى وما زاده ظاهر وخرج بالمجمع عليه الضرورى كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وتحريم نكاح المتعة فلا يكفر جاحدهما كما بينته فى شرح الارشاد مع بيان أنه هل الكلام فى جاحدهما جهلا أو عنادا ومع بيان رد قول البلقينى ان نكاح المتعة معلوم من الدين بالضرورة وأنه قيد استحلال الدماء والاموال بما لم ينشأ عن تأويل ظنى البطلان كتأويل البغاة وللضرورى أمثلة كثيرة استوعبتها فى الفتاوى (ومن ذلك) أيضا ما لو أجمع أهل عصر على حادثة فانكارها لا يكون كفرا ومحل هذا كله فى غير من قرب عهده بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة والا عرّف الصواب فان انكر بعد ذلك كفر فيما يظهر لان انكاره حينئذ فيه تضليل للامة وسيأتى عن الروضة عن القاضى عياض أن كل ما كان فيه تضليل الامة يكون كفرا ثم ما ذكره الشيخان كالاصحاب فى استحلال الخمر استبعده الامام بانا لا نكفر من رد أصل الاجماع ثم أوّل ما ذكروه بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت فى الشرع ثم حلله فانه يكون ردا للشرع قال الرافعى وهذا ان صح فليجر مثله أن فى سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم الزنجانى بان ملحظ

التكفير ليس لمخالفة الاجماع بل لاستباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة ولهذا قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وفرق الزركشى بين تكفير منكر الاجماع أى المجمع عليه وعدم تكفير المنكر أصل الاجماع بان منكر الحكم وافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الاصل فانه لم يوافق على شئ البتة انتهى وفى فرقه نظر لاقتضائه أن منكر الحكم لابد أن يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو خلاف قضية اطلاقهم وان من سبق منه الاعتراف بذلك يكفر وان لم يكن الحكم ضروريا وليس كذلك فالذى يتجه هو ما أشار اليه الجواب الاول من أن ملحظ التكفير انكار الضرورى سواء أسبق منه الاعتراف بحجية الاجماع أم لا فان قلت هل بقى من فرق آخر بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعما منهم أنه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذ ما استدل به على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذى أنكروه هو تطابق العلماء على تفرقهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كانكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لحصول العلم الضرورى به والقدح فيه يسرى الى ابطال الشريعة من أصلها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الا من جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجر الى انكار الشريعة بل الشرائع كلها فمن ثم كان كفرا كما تقرر فاتضح الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضرور وبما قررته يعلم رد تنظير الغزالى فى كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كما مر وعلى التنزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا لخلافه فان قلت نافى حكم الاجماع أخف حالا من جاحد المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان الجحد يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ فى التكفير انما هو انكار الضرورى المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيته أو المجمع عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين ومما يوضح هذا المقام ان من أنكر ما عرف بالتواتر فان لم يرجع انكاره الى انكار شريعة من الشرائع كانكار غزوة تبوك أو وجود أبى بكر وعمر وقتل عثمان وخلافة على وغير ذلك مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد شريعة لا يكون انكاره ذلك كفرا اذ ليس فيه أكثر من الكذب والعناد كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه نعم ان اقترن بذلك اتهامه

للناقلين وهم المسلمون اجمع كفر كما فى الشفاء وغيره لسريانه الى ابطال الشريعة وليس هذا كمنكر أصل الاجماع لانه لا يتهم جميع المسلمين بل ولا بعضهم وانما ينكر اجتماعهم وتوافقهم على شئ وان رجع انكاره الى انكار قاعدة من قواعد الدين أو حكم من أحكامه كانكار الخوارج حديث الرجم فان كان لانكارهم الرجم كفروا لانه حكم من أحكام الشريعة مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة وان أنكروا واقعته واعترفوا بأن الرجم ثابت فى هذه الشريعة بدليل آخر لم يكفروا ما لم يقترن بذلك اتهامهم للناقلين وهم المسلمون أجمع واذا تدبرت هذا الذى قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه أحق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين وغيرهم فى هذا المحل وسيأتى لهذا المبحث زيادة تحقيق وتنقيح وفى تعليق البغوى من أنكر السنن الراتبة أو صلاة العيدين يكفر والمراد انكار مشروعيتها لانها معلومة من الدين بالضرورة والمنكر هيئة الصلاة زعما منه انها لم ترد الا مجملة وهذه الصفات والشروط لم ترد بنص جلى متواتر كفر أيضا اجماعا كما يؤخذ من كلام الشفاء قال القمولى (ومن ذلك) أى جحد الضرورى أن يعتقد فى شئ من المكوس أنه حق قال ويحرم تسميتها بذلك انتهى وقضية ذلك أن مجرد تسمية الباطل حقا لا يطلق انها كفر وهو ظاهر فى نحو هذه المسألة مما فيه ضرب من التأويل وهو أخذ الامام له على نية الزكاة أما فيما لا تأويل فيه بوجه فينبغى ان يكون تسميته حقا كفرا (ومن المكفرات أيضا) أن يرضى بالكفر ولو ضمنا كأن يسأله كافر يريد الاسلام أن يلقنه كلمة الاسلام فلم يفعل أو يقول له اصبر حتى أفرغ من شغلى أو خطبتى لو كان خطيبا أو كأن يشير عليه بان لا يسلم وان لم يكن طالبا للاسلام فيما يظهر وكلام الحليمى الآتى قريبا قد يدل على أن اشارته عليه بان لا يسلم اذا كانت لكونه عدوه فيشير عليه بما يكرهه وهو الكفر ويمنعه عما يحبه وهو الاسلام لم يكفر وفيه نظر والذى يظهر انه يكفر بذلك وان قصد ما ذكر لانه كان متسببا فى بقائه على الكفر وليس هذا كمسألة الحليمى الآتية خلافا لمن توهمه لان تلك فيها مجرد تمن فقط وهذه فيها تسبب الى البقاء على الكفر أو يشير على مسلم بان يرتد وان كان مريدا للردة كما هو ظاهر أو يكرهه على الكفر على الاصح أو يطلب منه أو من كافر الكفر كما صرح به الامام حيث قال فى يهودى تنصر فى قول يطالب بالاسلام أو العود الى ما كان عليه والتعبير عن هذا القول يحتاج الى تأنق فلا ينبغى أن يقال هو مطالب بالاسلام أو بالعود الى التهود فان طلب الكفر كفر انتهى بخلاف ما لو قال لمسلم سلبه الله الايمان أو لكافر لا رزقه الله الايمان فانه لا يكون كفرا على الاصح لانه ليس رضى بالكفر وانما هو دعاء عليه بتشديد الامر أو العقوبة عليه هذا ما ذكره الشيخان وأنت خبير من قولهما لانه ليس رضى بالكفر الى آخره أن محل ذلك ما اذا لم يذكر ذلك رضى بالكفر والا كفر قطعا والذى يظهر من فحوى كلامهما انه لو أطلق ولم يقله على وجه الرضا بالكفر ولا على جهة تشديد العقوبة عليه لا يكون كافرا وهو ظاهر ولو رضى كافر بالاسلام أو اكره كافرا آخر عليه أو عزم عليه فى المستقبل لم يكن بذلك مسلما

و يفرق بما مر فى العزم على فعل كبيرة وليس من الرضى بالكفر ان يدخل دار الحرب و يشرب معهم الخمر و يأكل لحم الخنزير اذ ارتكاب كبائر المحرمات ليس كفرا ولا ينسلب بها اسم الايمان بل اسم المدح كتقى ودين وولى ومخلص وموفق على الاطلاق فاذا مات فاسقا لم يخلد فى النار خلافا للخوارج فانهم يحكمون بكفره والمعتزلة فانهم يقولون انه فاسق ليس بمؤمن ولا كافر والفسق عندهم منزلة بين الايمان والكفر ومنعوا وصفه باسم مدح مما ذكر مطلقا أو مقيدا ﴿تنبيه﴾ ماذكر فى مسئلة عدم التلقين وفى الاشارة هو ما نقله الشيخان فى الروضة وأصلها عن المتولى وأقراه وهو المعتمد وبه جزم البغوى وأما ما فى باب الغسل من المجموع من ان الصواب انه ارتكب معصية عظيمة فضعيف بل الصواب الاول كما قاله الزركشى خلافا لقول الاذرعى والتصويب ظاهر فيما سوى اشارته بأن لا يسلم وممن جزم أيضا بالكفر فى ذلك الفخر الرازى ونقل عن بعض العلماء أنه ينبغى له ان لا يطول المدة فى كلمة لا يحصل الانتقال من الكفر الى الايمان على أسرع الوجوه وما ذكر فى مسئلة لا رزقه الله الايمان استشكل بما اذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل ويجاب بأن الكفر ثم انما جاء من تسمية الاسلام كفرا كما مر وهنا ليس فيه ذلك وبهذا يزيد اتجاه ما قدمته من انه لو طلب ذلك للرضى بالكفر كان كافرا و يؤيده أيضا ما دل عليه كلام الحليمى من انه لو تمنى مسلم كفر مسلم فان كان ذلك كما يتمنى الصديق لصديقه ما يستحسنه كفر لان استحسان الكفر كفر وان كان كما يتمنى العدو لعدوه ما يستعظمه لم يكفر فاذا أسلم عدوه الكافر فحزن المسلم لذلك وتمنى انه لم يسلم و ود لو عاد الى الكفر لان استقباحه الكفر هو الذى يحمله على ان يتمناه له واستحسانه الاسلام هو الذى يحمله على ان يكرهه له وانما يكون تمنى الكفر على وجه الاستحسان له وقد تمنى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان لا يؤمن فرعون وزاد على التمنى فدعا الله بذلك بقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فلم يضره ذلك ولا عاتبه الله عليه ولا زجره عنه انتهى لكن فى الاستدلال نظر لان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا ولانه يجوز ان موسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام علم عدم ايمانهم فسأله قصدا والكلام فيمن انطوت عاقبته وقد يجاب بأنه وان كان شرعا لمن قبلنا الا انه لم يرد فى شرعنا ما يخالفه فيكون حجة على الخلاف وبأن الاصل فى السؤال طلب حصول ما ليس بحاصل فلا نظر للاحتمال المذكور على انه ورد فى القصة ما يخالفه وهو أن الاجابة لم تقع الا بعد أربعين سنة من السؤال وأيضا فقوله تعالى قد أجيبت دعوتكما امتنان عليهما بالاجابة وما كان واقعا قبل الاجابة فى علم السائل لا يمتن عليه بأنه استجيب له فيه فان قلت ما تقرر أولا فى مسألة سلبه الايمان أولا رزقه الله الايمان ينافيه ما اقتضاه كلام الاحياء من انه لو لعن كافرا معينا فى وقتنا كفر ولا يقال يلعن لكونه كافرا فى الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما فى الحال وان كان يتصور انه يرتد لان معنى رحمه الله ثبته الله على الاسلام

الذى هو سبب الرحمة ولا يقال ثبت الله الكافر على الكفر الذى هو سبب اللعنة لان هذا سؤال الكفر الذى هو سبب اللعنة لان هذا سؤال الكفر وهو فى نفسه كفر انتهى قال الزركشى عقبه فتفطن لهذه المسألة فانها غريبة وحكمها صحيح وقد زل فيه جماعة انتهى قلت لا منافاة لما قررته ثانيا من التفصيل الذى ينبغى أن يجرى مثله هنا كما انه ينبغى أن يجرى مثل هذا ثم فيقال ان أراد بلعنه الله الدعاء عليه بتشديد الامر أو أطلق لم يكفر وان أراد سؤال بقائه على الكفر أو الرضى ببقائه عليه كفر وفى سلبه الله الايمان لمسلم ولا رزقه الله الايمان لكافر ان أراد سؤال الكفر للمسلم أو البقاء عليه للكافر أو رضى بذلك كفر وان أراد الدعاء بتشديد العقوبة أو أطلق فلا فتدبر ذلك حق التدبر فانه تفصيل صحيح قضت به كلماتهم واستشكل الفخر الرازى ما ذكر فى ارتكاب الكبائر من انه ليس كفرا بأن الاعمال عند الشافعى رضى الله تعالى عنه من الايمان فكيف لا ينتفى عند انتفائها لان المجموع المركب من أمور اذا انتفى واحد منها لا بد وان ينتفى ذلك المجموع فاذا كان العمل داخلا فى حقيقة الايمان فلا بد من انتفائه فى حق الفاسق وحاول ابن التلمسانى الجواب فقال والظن بالشافعى انه لا يحكم على الفاسق بخروجه عن الايمان لكن لا يلزم من عدم الحكم بالخروج عن الايمان الحكم بعدم خروجه عن الايمان بل من الجائز انه لم يحكم بالخروج ولا بعدمه وان كان يلزم من قوله أن الايمان عبارة عن مجموع الأمور الثلاثة الحكم بالخروج لكن ضمنا الا صريحا وأما المعتزلة فقد طردوا أصلهم لانه لما كان العمل عندهم داخلا فى حقيقة الايمان قالوا الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر قال الزركشى وهذا الجواب لا ينفع فى هذا المضيق واهل الله ييسر حله انتهى وأقول قد يسر الله تعالى حله بما هو جلى وهو أن يقال فى جوابه ان الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ان الايمان يزيد بزيادة الاعمال و ينقص بنقصها فان أريد الايمان الكامل كانت الاعمال داخلة فى مسماه ولزم انتفاؤه بانتفائها أو انتفاء بعضها وصدق حينئذ على الفاسق انه ليس بمؤمن بهذا الاعتبار وان أريد الايمان المتكفل بالنجاة من النار المشار اليه بقوله تعالى أخرجوا من فى قلبه مثقال حبة من الايمان فالاعمال ليست داخلة فى مسماه اذ هو التصديق بالقلب مع النطق باللسان بشرطه فلا يلزم من انتفائها انتفاؤه ويصدق على الفاسق انه مؤمن من أهل الجنة فعلم أن مبنى الاشكال على نوع من المغالطة وزيادة الابهام وان الشافعى رضى الله تعالى عنه لم يقل بأن الايمان بسائر أنواعه عبارة عن مجموع الأمور الثلاثة أعنى التصديق بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح خلافا لما توهمه كلام ابن التلمسانى السابق وانه لا يلزم على كلامه رضى الله تعالى عنه ما ذكره ابن التلمسانى لا ضمنا ولا صريحا واعلم أن الشيخين قالا فى كتب أصحاب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه اعتناء تام بتفصيل الاقوال والافعال المقتضية للكفر وأكثرها مما يقتضى أصحابنا الموافقة عليه واعترضهما الزركشى أخذا من كلام شيخه الاذرعى وغيره بأن أكثرها مما يجب التوقف فيه بل لا يوافق أصل أبى حنيفة

فانه صح عنه انه قال لا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ولا يجوز الافتاء بذلك لا على مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه لسكوت الرافعي عنه ولا على مذهب أبي حنيفة لان ذلك مخالف لعقيدته ومن قواعده أن معنا أصلا محققا وهو الايمان فلا نرفعه الا بيقين مثله يضاده وغالب هذه المسائل موجودة في كتب الفتاوى للحنفية ينقلونها عن مشايخهم وكان المتورعون من متأخري الحنفية ينكرون أكثرها و يخالفونهم و يقولون هؤلاء لا يجوز تقليدهم لانهم غير معروفين بالاجتهاد ثم لم يخرجوها على أصل أبي حنيفة لانه خلاف عقيدته وليتنبه لهذا وليحذر من يبادر الى التكفير في هذه المسائل منا ومنهم فيخاف عليه أن يكفر لانه كفر مسلما ونحن لا نكفر الا من شاق النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر ما علم بالضرورة من شرعه انه من الدين انتهى ولا يخفى عليك أن الشيخين هما الحجة وعلى ما قالاه المعول وان تعقبا بمثل هذه الكلمات وانعجب من المتعقبين لذلك والقائلين لهذه الكلمات حيث وافقوا الشيخين على أكثرها بل وقالوا في كثير مما قال النووي عفا الله تعالى عنه وحده أو مع الرافعي انه ليس بكفر أن الصواب انه كفر وستعلم ذلك جميعه ان صدق تأملك مما سأمليه لك مما تقر به عينك ولا تجده في كتاب غير هذا الكتاب فان أكثر ما سيأتي لم أر أحدا تعرض له والحمد لواهب القوى والقدر سبحانه عليه أتوكل واليه أنيب فحيث سكتنا على شئ من هذه المسائل صحت نسبته لمذهب الشافعي وجاز الافتاء به ما لم يتفق المتأخرون على خلاف ما سكتنا عليه فحينئذ للمفتي أن يفتي بما اتفقوا عليه وأما مذهب أبي حنيفة وكونه يقتضيها أولا فلا شغل لنا به * فمن تلك المسائل ما لو سخر باسم من أسماء الله تعالى أو بأمره أو بوعده أو وعيده كذا نقلاه عنهم وأقراه وهو ظاهر جلي الا أن محل ما ذكر كما يعلم مما يأتي فيمن لا يخفى عليه نسبة ذلك اليه سبحانه وتعالى ولا سيما الاسماء المشتركة فيستفسر و يعمل بتفسيره (ومنها) لو قال لو أمرني الله بكذا لم أفعل أو لو صارت القبلة في هذه الجهة ما صليت اليها كذا نقلاه عنهم وأقراه و بحث الاذرعي انه يأتي فيهما التفصيل الآتي في ان أعطاني الله الجنة وهو قريب وان أمكن الفرق (ومنها) لو قال لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها أقرهم الرافعي زاد في الروضة قلت مقتضى مذهبنا والجاري على القواعد انه لا يكفر وهو الصواب انتهى وفصل غيره بين أن يقوله استخفافا أو اظهارا للعناد فيكفر والا فلا وهو متجه و يؤيده ما يأتي في مسألة قلم أظفارك (ومنها) لو قال لغيره لا تترك الصلاة فان الله يؤاخذك فقال لو آخذني الله بها مع ما في من المرض والشدة ظلمني أو قال المظلوم هذا بتقدير الله تعالى فقال الظالم أنا افعل بغير تقدير الله كفر ولو قال لو شهد عندي الملائكة والانبياء بكذا ما صدقتهم كفر كذا نقلاه عنهم وأقراه وهل لو قال الملائكة فقط أو الانبياء فقط يكفر أيضا الذي يظهر نعم لان ملحظ الكفر كما لا يخفى نسبة الانبياء أو الملائكة الى الكذب فان قلت جرى خلاف في العصمة قلت أجمعوا على العصمة عن الكذب ونحوه والذي يظهر أيضا انه لو قال الرسل بدل الانبياء كان كذلك وهل قوله لو شهد عندي

جميع المسلمين ما صدقتهم كذلك أولا الذي يظهر نعم لما مر من أن الشرع دل على عصمتهم من الاتفاق على الكذب (ومنها) لو قيل له قلم أظفارك فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أفعل وان كان سنة كفر أقرهم الرافعي زاد النووي عفا الله تعالى عنه في الروضة المختار انه لا يكفر بهذا الا أن يقصد استهزاء انتهى وما اختاره متعين وكقص الاظفار حلق الرأس كما صرح به الرافعي عنهم وأقره لكن محله ان كان في نسك والا فلا لاختلاف العلماء في كراهته (ومنها) قال الشيخان عنهم واختلفوا فيما لو قال فلان في عيني كاليهودي والنصراني في عين الله أو بين يدي الله تعالى فمنهم من قال هو كفر ومنهم من قال ان أراد الجارحة كفر والا فلا قالوا ولو قال ان الله تعالى جلس للانصاف أو قام للانصاف فهو كفر واختلفوا فيما اذا قال الطالب ليمين خصمه وقد أراد الخصم أن يحلف بالله تعالى فقال لا أريد الحلف بالله تعالى انما أريد الحلف بالطلاق والعتاق والصحيح انه لا يكفر واختلفوا فيمن نادى رجلا اسمه عبد الله وأدخل في آخره الكاف التي تدخل للتصغير بالعجمية فقيل يكفر وقيل ان تعمد التصغير كفر وان كان جاهلا لا يدري ما يقول أو لم يكن له قصد لا يكفر واختلفوا فيمن قال رؤيتي اياك كرؤية ملك الموت والاكثر على انه لا يكفر انتهى كلام الشيخين رحمهما الله تعالى والمشهور من المذهب كما قاله جمع متأخرون أن المجسمة لا يكفرون لكن أطلق في المجموع تكفيرهم و ينبغي حمل الاول على ما اذا قالوا جسم لا كالاجسام والثاني على ما اذا قالوا جسم كالاجسام لان النقص اللازم على الاول قد لا يلتزمونه ومر أن لازم المذهب غير مذهب بخلاف الثاني فانه صريح في الحدوث والتركيب والالوان والاتصال فيكون كفرا لانه أثبت للقديم ما هو منفي عنه بالاجماع وما علم من الدين بالضرورة انتفاؤه عنه ولا ينبغي التوقف في ذلك وبذلك يعلم انه لا يطلق الكفر ولا عدمه في مسألة فلان في عيني الى آخره ومسألة القيام والجلوس المذكورين والتفصيل المنقول في مسألة التصغير هو الذي يتجه والاوجه ما قاله أكثرهم في مسألة رؤية ملك الموت (ومنها) قال الرافعي عنهم قالوا ولو قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب أو قيل له تعلم الغيب فقال نعم فهو كفر واختلفوا فيمن خرج لسفر فصاح العقعق فرجع هل يكفر انتهى زاد في الروضة قلت الصواب انه لا يكفر في المسائل الثلاث انتهى واعترض تصويبه في الثانية لتضمن قوله نعم تكذيب النص وهو قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ولم يستثن الله غير الرسول ويجاب بأن قوله ذلك لا ينافي النص ولا يتضمن تكذيبه لصدقه بكونه يعلم الغيب في قضية وهذا ليس خاصا بالرسل بل يمكن وجوده لغيرهم من الصديقين على أن في الآية الثانية قولا ان الاستثناء منقطع فتكون الرسل كغيرهم وعلى كل فالخواص يجوز أن يعلموا الغيب في قضية أو قضايا كما وقع لكثير منهم واشتهر والذي اختص تعالى به انما هو علم الجميع وعلم مفاتح الغيب المشار اليها بقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث

الآية ويتحصل من هذا التقرير أن من ادّعى علم الغيب فى قضية أو قضايا لا يكفر وهو محمل ما فى الروضة ومن ادّعى علمه فى سائر القضايا كفر وهو محمل ما فى أصلها الا أن عبارته لما كانت مطلقة تشمل هذا وغيره ساغ للنووى الاعتراض عليه فان أطلق فلم يرد شيأ فالاوجه ما اقتضاه كلام النووى من عدم الكفر ثم رأيت الاذرعى قال والظاهر عدم كفره عند الاطلاق فى جميع الصور سوى مسألة علم الغيب انتهى ومراده بجميع الصور مسألة الطالب ليمين خصمه وما بعدها وما ذكره فى الاطلاق فى مسألة علم الغيب فيه نظر ظاهر بل الاوجه ما قدّمته من عدم التكفير (ومنها) قوله لو كان فلان نبيا ما آمنت به وقوله ان كان ما قاله الانبياء صدقا نجونا فيكفر كذا أقراه قال الأسنوى الذى شاهدته بخط المصنف آمنت بدون ما النافية قبلها وهو كذلك فى بعض نسخ الرافعى وفى بعضها ما آمنت باثبات ما وهو الصواب انتهى وما ذكر انه الصواب ظاهر ويفرق بينهما بان الاول فيه تعليق الايمان به على تعليق كونه نبيا وهو تعليق صحيح لما فيه من تعظيم مرتبة النبوة وفى الثانية تعليق عدم الايمان به على كونه نبيا ففيه تنقيص لمرتبة النبوة حيث أرادت تكذيبها على تقدير وجودها وهذا فرق صحيح لا غبار عليه والذى يظهر انه لو قال ان كان ما قاله النبى الفلانى صدقا نجوت أو كفر مكذبه أو نحو ذلك يكون كفرا أيضا ولا يشترط ذكر جميع الانبياء ولا أن يكون ما قاله ذلك النبى يقطع بأنه عن وحى فان قلت للانبياء الاجتهاد وجرى قوله فى انه يجوز عليهم الخطأ فى الاجتهاد فاذا قال ذلك فى شئ يحتمل كونه ناشئا عن اجتهاد لا وحى كيف يكفر به قلت القول بعدم الكفر حينئذ وان كان له نوع من الظهور لكن القول بالكفر أظهر لان الاتيان بان التى هى للشك والتردد فى هذا المقام تشعر بتردده فى تطرق الكذب الى ذلك النبى وهذا كفر على أن القول بجواز الخطأ عليهم فى اجتهادهم قول بعيد مهجور فلا يلتفت اليه وعلى التنزل فقوله ان كان صدقا يدل كما تقرر على تردده فى الكذب وهو غير الخطأ لان الخطأ هو ذكر خلاف الواقع مع عدم التعمد بخلاف الكذب فانه يدل شرعا على الاخبار بخلاف الواقع تعمدا فتبع الكفر بذلك وان قلنا بهذا القول البعيد المهجور لان قوله ان كان صدقا لا يتأتى بناؤه عليه لما تقرر واتضح ولله الحمد (ومنها) قوله لا أدرى أكان النبى صلى الله عليه وسلم انسيا أم جنيا أو قال انه جن أو صغر عضوا من أعضائه على طريق الاهانة كذا أقراه واعترضا بان الحليمى صرح بخلاف ذلك فى الاولى حيث قال من آمن به عليه الصلاة والسلام وقال لا أدرى أكان بشرا أم ملكا أم جنيا لم يضره ذلك ان كان ممن لم يسمع شيأ من اخباره صلى الله عليه وسلم سوى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لو لم يعلم انه كان شابا أو شيخا مكيا أو عراقيا عربيا أو عجميا لان شيأ من ذلك لا ينافى الرسالة لامكان اجتماعهما بخلاف من قال آمنت بالله ولا أدرى أهو جسم أم لا لان الجسم لا يمكن ان يكون الها انتهى وفى أمالى الشيخ عز الدين عن أبى حنيفة ان من قال أومن بالنبى صلى الله عليه وسلم وأشك فى انه المدفون بالمدينة

وانه الذى نشأ بمكة أو أومن بالحج الى البيت واشك فى انه البيت الذى بمكة لا يكون كافرا فى جميع ذلك قال الشيخ والحق التفصيل فتكفره و البيت دون ما عداه وذلك لانه لا يكون كافرا الا بما علم انه من الدين بالضرورة لا بما علم سواء أكان من الدين أولا وكون النبى صلى الله عليه وسلم مدفونا بالمدينة ونشأ بمكة أمر معلوم بالضرورة ولكنه ليس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر فانه يكون كاذبا لا كافرا وأما البيت فان الامة اجتمعت على التكليف بعين هذا البيت ومتعلقه من الدين لانه اما شرط فى الحج أو ركن فيه وأيا ما كان من الدين فجاحده يكون جاحد المعلوم من الدين بالضرورة فيكون كافرا انتهى وسيأتى عن الروضة عن القاضى عياض ما يرد كلامه كما ستعلمه وجزم بعض المتأخرين بتكفير من اعترف بوجوب الحج ولكن قال لا أدرى أين مكة ولا أين الكعبة ولا أين البلد الذى يستقبله الناس و يحجونه هل هى البلدة التى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و وصف الله تعالى فى كتابه لانه مكذب الا ان يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام ولم يتواتر بعد عنده قال واسنا نكفره لا نكاره التواتر فانه لو انكر بعض غزوات النبى صلى الله عليه وسلم أو نكاحه بنت سيد ناعمر أو وجود أبى بكر وخلافته لم يلزم منه كفر لانه ليس مكذبا بأصل من أصول الدين يجب التصديق به بخلاف الحج والصلاة واركان الاسلام انتهى وأنت خبير من قول الحليمى ان كان لم يسمع شيأ من اخباره صلى الله عليه وسلم ومما يأتى ثم ومن قول هذا المتأخر الا ان يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام ولم يتواتر بعد عنده ان محل ما قاله الشيخان من تكفير من قال لا أدرى أكان النبى انسيا أو جنيا فيمن هو مخالط للمسلمين لان قوله ذلك ينبئ عن تكذيبه للقرآن والسنة والاجماع بخلاف قريب العهد الذى لم يكن مخالطا للمسلمين فانه لا يكفر بالتردد فى شئ مما مر ولا بانكاره كما يؤخذ مما يأتى عن الروضة عن القاضى عياض لعذره وهل قول المخالط للمسلمين لا أدرى أكان شيخا أو شابا مكيا أو عراقيا عربيا أو عجميا أو انه الذى نشأ بمكة أو دفن بالمدينة يتأتى فيه التفصيل أو لا يكفر به مطلقا للنظر فيه مجال وقضية كلام الحليمى الاول وقضية كلام ابن عبد السلام الثانى وقد يوجه بان التردد فى ذلك لا يترتب عليه تكذيب القرآن بخلاف التردد فى كونه انسيا أم جنيا فان قلت ينافى ذلك ما يأتى عن الروضة عن القاضى عياض ان من قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أسود أو توفى قبل ان يلتحى أو قال ليس بقرشى كفر لانه وصفه بغير صفته ففيه تكذيب له قلت يمكن الفرق بانه هنا لم يجزم بذلك وانما تردد فيه بخلافه ثم فانه جزم بذلك وجزمه يستلزم التكذيب لمن هو بغير تلك الصفة بخلاف التردد فى ذلك ومن ثم لو جزم بما ذكر هنا كان كفرا قياسا على ذلك لكن سيعلم مما يأتى ثم ان الاوجه انه حيث كان مخالطا للمسلمين حتى ظن به علم ذلك كفر بانكار ذلك و بالتردد فيه (ومنها) قال الشيخان عنهم واختلفوا فيمن لو قال كان أى النبى صلى الله عليه وسلم طويل الظفر واختلفوا فيمن صلى بغير وضوء متعمدا أو مع ثوب نجس أو الى غير

القبلة زاد فى الروضة قلت مذهبنا ومذهب الجمهور لا يكفر ان لم يستحله انتهى واعترضه الاسنوى وغيره بانه لا ينبغى ان يكفر وان استحل ذلك لما نقله فى المجموع عن جمع من المجتهدين ان ازالة النجاسة فى الصلاة سنة لا واجبة والاعتراض متجه للخلاف المذكور بل ذلك قول مشهور فى مذهب مالك فليس مجمعا عليه فضلا عن كونه معلوما من الدين بالضرورة قال الاذرعى وينبغى ان يستثنى أيضا صلاة الجنازة فقد ذهب الشعبى وغيره من السلف الى جوازها بغير وضوء ونسب للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وان كان غلطا ولم يتعرض الشيخان ولا غيرهما فيما رأيت للراجح فى المسئلة الاولى اعنى قوله طويل الظفر والذى يظهر انه ان قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم واستهزاء به أو على جهة نسبة النقص اليه كفر والا فلا ويعزر التعزير الشديد (ومنها) لو تنازع اثنان فقال أحدهما لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول لا يغنى من جوع كفر ولو سمع اذان المؤمن فقال انه يكذب كفر او قال وهو يتعاطى قدح الخمر أو يقدم على الزنا باسم الله استخفافا باسم الله تعالى كفر كذا أقراه واعترضا بان أبا حنيفة صح عنه انه قال لا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنب وهذا الاعتراض فى غاية السقوط أما أولا فلانا وان سلمنا ان أبا حنيفة وان صرح بكونه غير كفر كنا لا ننظر اليه لان الشيخين وكفى بهما حجة رضياه وأما ثانيا فان كلام أبى حنيفة لا ينافى ذلك لما مر من ان الاستخفاف بنحو أمره تعالى أو تصغير اسمه كفر عندهم فأولى الاستخفاف باسمه على ان قول أبى حنيفة المذكور ليس من خواص مذهبه بل مذهبنا ذلك أيضا والتكفير هنا لم يأت من حيث ارتكاب الذنب بل من حيث استخفافه باسم الله المستلزم للاستخفاف به تعالى وهذا لا يتوقف أحد فى التكفير به (ومنها) لو قال لا أخاف القيامة كفر كذا أقراه ومحله ان قصد الاستهزاء أما اذا أطلق أو لحظ سعة عفو الله تعالى ورحمته وقوة رجائه فلا يكفر (ومنها) قالا عنهم واختلفوا فيما لو وضع متاعه فى موضع وقال سلمته الى الله تعالى فقال له آخر سلمته الى من لا يتبع السارق اذا سرق ولم يرجحا والذى يظهر انه ان قال ذلك على جهة نسبة العجز اليه سبحانه وتعالى كفر وان أراد سعة حلمه تعالى على السارق أو أطلق لم يكفر ثم رأيت الاذرعى قال الظاهر انه لا يكفر عند الاطلاق وقوله لا يتبع السارق أى استره اياه ونحو ذلك نعم ان ظهرت منه قرينة استخفاف فالكفر ظاهر انتهى (ومنها) لو حضر جماعة وجلس أحدهم على مكان رفيع تشبها بالمذكرين فسألوا المسائل وهم يضحكون ثم يضربونه بالمخراف أو تشبه بالمعلمين فأخذ خشبة وجلس القوم حوله كالصبيان فضحكوا واستهزؤا أو قال قصعة من ثريد خير من العلم كفر زاد فى الروضة قلت الصواب انه لا يكفر فى مسئلتى التشبيه انتهى ولا يغتر بذلك وان فعله أكثر الناس حتى من له نسبة الى العلم فانه يصير مرتدا على قول جماعة وكفى بهذا خسارا وتفريطا وظاهر كلام النووى رحمه الله تعالى ورضى الله تعالى عنه التقرير على المسئلة الثالثة ولا يبعد ان يقيد بما اذا قصد الاستهزاء بالعلم بسائر أنواعه أو أراد انها خير من كل علم



لشموله العلم بالله وصفاته وأحكامه أما لو أراد العلوم التى لا تتعلق بالله وصفاته وباحكامه فلا ينبغى ان يكون ذلك كفرا لانه لا يلزم عليه الاستهزاء بالدين ولا تنقيصه بخلاف ما اذا أطلق او أراد العلم المتعلق بالله وبصفاته أو باحكامه لان ذلك نص فى الاستهزاء بالعلم وبالدين فكان كفرا (ومنها) لو دام مرضه واشتد فقال ان شئت توفنى كافرا كفر وكذا لو ابتلى بمصائب فقال أخذت مالى وأخذت ولدى وكذا وكذا وماذا تفعل أيضا أو ماذا بقى لم تفعله ووجه الاول ما مر من ان تمنى الكفر والرضى به كفر ووجه الثانى نسبة الله سبحانه الى الجور (ومنها) لو غضب على غلامه أو ولده فضربه ضربا شديدا فقال له رجل الست بمسلم فقال لا متعمدا كفر ولو قيل له يا يهودى يا مجوسى فقال لبيك كفر زاد النووى عفا تعالى عنه قلت فى هذا نظر اذا لم ينو شيأ انتهى والنظر واضح فالوجه انه ان نوى اجابته أو اطلق لم يكفر وان قال ذلك على جهة الرضا بما نسبه اليه كفر ثم رأيت الاذرعى قال والظاهر انه لا يكفر اذا لم ينو غير اجابة الداعى ولا يريد الداعى بذلك حقيقة الكلام بل هو كلام يصدر من العامى على سبيل السب والشتم للمدعو ويريد المدعو اجابة دعائه بلبيك طلبا لمرضاته انتهى (ومنها) لو أسلم كافر فأعطاه الناس أموالا فقال مسلم ليتنى كنت كافرا فأسلم فاعطى قال بعض المشايخ يكفر زاد النووى عفا الله عنه قلت فى هذا نظر لانه جازم بالاسلام فى الحال والاستقبال وثبت فى أحاديث صحيحة فى قصة اسامة رضى الله عنه حين قتل من نطق بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل يومئذ ويمكن الفرق بينهما وما أشار اليه أخيرا من الفرق بين الصورتين هو الظاهر المعتمد فان ما هنا فيه تصريح بتمنى الكفر للدنيا وأما اسامة رضى الله عنه فلم يتمنه وانما أراد أنه لم يكن أسلم الا ذلك اليوم حتى انه لم يكن يقتله لانه لم يكن حزينا عليه أو ان الاسلام يجب ما قبله فيسلم من تلك المعصية العظيمة وليس فى ذلك شهوة الكفر ولا تمنيه فيما مضى البتة لان سبب وده ما تقرر وكانه استصغر ما كان منه من الاسلام والعمل الصالح قبل ذلك فى جنب ما ارتكبه من تلك الجناية لما حصل فى نفسه من شدة انكار النبى صلى الله عليه وسلم وغضبه (ومنها) قال الشيخان نقلا عنهم لو تمنى أن لا يحرم الله الخمر وان لا يحرم المناكحة بين الاخ والاخت لا يكفر ولو تمنى أن لا يحرم الله تعالى الظلم أو الزنا وقتل النفس بغير حق كفر والضابط ان ما كان حلالا فى زمان فتمنى حله لا يكفر ولو شد الزنار على وسطه كفر واختلفوا فيمن وضع قلنسوة المجوس على رأسه والصحيح انه لا يكفر ولو شد على وسطه حبلا فسئل عنه فقال هذا زنار فالاكثرون على انه لا يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر زاد فى الروضة قلت الصواب انه لا يكفر فى مسألة التمنى وما بعدها اذا لم تكن نية انتهى أى فحيث لم ينو بتمنيه ذلك جميعه سواء كان حلالا فى ملة أم لا ما يجر الى الكفر من نسبة الله سبحانه الى الجور وعدم العدل أو نحو ذلك بتحريمه ذلك علينا لم يكفر والا كفر وتمنى تغيير الاحكام

حرام كما صرح به الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وحيث لبس زي الكفار سواء دخل دار الحرب أم لا بنية الرضا بدينهم أو الميل اليه أو تهاونا بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكره النووي في مسألة زي الكفار بان القاضي حسين نقل عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم بردته وان لبس زي الكفار في دار الاسلام حكم بردته ونقل في المطلب عن القاضي الارتداد في المسألتين لان الظاهر أنه لا يفعله الا عن عقيدة ويجاب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل الذي أشار اليه النووي وقد بينته وقولي فيه أو تهاونا بالاسلام هو ما صرح به الخوارزمي في كافيه حيث قال لو وضع على رأسه غيار أهل الذمة تهاونا بالاسلام صار كافرا انتهى وفهم ابن الرفعة من قول الرافعي السابق والصحيح انه اشارة الى وجه في القلنسوة وليس كما فهم فان الرافعي انما حكى الخلاف فيه عن الحنفية وهذه الفروع كلها من كتبهم ولم ينقل منها شيئا عن الاصحاب قال الاذرعي واعلم ان أكثر العامة يسمون ما يشد به الانسان وسطه من حبل ونحوه زنارا ولا يتخيل في الاطلاق هذا منهم كفرا انتهى

(ومنها) قال الشيخان عنهم لو قال معلم الصبيان اليهود خير من المسلمين بكثير لانهم يقضون حقوق معلمي صبيانهم كفر قالوا ولو قال النصرانية خير من المجوسية كفر ولو قال المجوسية شر من النصرانية لا يكفر زاد النووي قلت الصواب لا يكفر بقوله النصرانية خير من المجوسية الا ان يريد انها حق اليوم انتهى وظاهر كلامه تقرير الرافعي على تقريره لهم في كفر المعلم لكن ينبغي ان محله ما اذا قصد الخيرية المطلقة فان أراد الخيرية في الاحسان للمعلم ومراعاته لم يكفر وان أطلق فهو محل نظر والاقرب عدم الكفر (ومنها) قالا عنهم قالوا لو عطس السلطان فقال له رجل يرحمك الله فقال له آخر لا تقل للسلطان هذا كفر الآخر زاد النووي عفا الله تعالى عنه قلت الصواب لا يكفر بمجرد هذا انتهى ووجهه انه انما أنكر عليه من حيث تعظيمه للسلطان بل هذا هو الظاهر فان الانكار من حيث ان السلطان غني عن الرحمة أو نحو ذلك كان كفرا كما لا يخفى (ومنها) قالوا لو سقى فاسق ولده خمرا فنثر أقرباؤه الدراهم والسكر كفروا قال قلت الصواب انهم لا يكفرون (ومنها) لو قيل لعبد صل فقال لا أصلي فان الثواب لمولاي كفر أقرهم الرافعي وفيه نظر ولا يبعد أن الصواب أنه لا يكفر الا ان قصد مع ذلك الذي اعتقده نسبة الله الى الجور أو نحو ذلك (ومنها) قالا عنهم قالوا ولو قال كافر لمسلم أعرض علي الاسلام فقال حتى أرى أو اصبر الى الغد أو طلب عرض الاسلام من واعظ فقال اجلس الى آخر المجلس كفر وقد حكينا نظيره عن المتولي قالوا ولو قال لعدوه لو كان نبيا لم أومن به أو قال لم يكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه من الصحابة كفر قالوا ولو قيل لرجل ما الايمان فقال لا ادري كفر ولو قال لزوجته أنت أحب الي من الله تعالى كفر وهذه الصور وتتبعوا فيها الالفاظ الواقعة في كلام الناس وأجابوا فيها اتفاقا واختلافا بما ذكر ومذهبنا يقتضي موافقتهم في بعضها وفي بعضها يشترط وقوع اللفظ في معرض الاستهزاء انتهى

كلام الشيخ وقد قدمنا ما يحتاج الى التنبيه عليه حكاية وتفصيلا ونقدا وردا واتفاقا واختلافا في جميع المسائل السابقة ولله الحمد وبقي الكلام في هذه المسائل الاخيرة فأما مسئلة تأخير عرض الايمان فقد مر تحقيقها عند ذكر كلام المتولي وأما مسئلة لو كان نبيا لم أومن به فقد مرت أيضا وتكفيره فيها واضح لانه رضي بتكذيب النبي وأما ما قالوه في انكار صحابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فظاهر بل ليس ذلك من خصوصياتهم حيث نقل عنهم فقط بل نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه كما حكاه العبادي وحكاه أيضا الخوارزمي في كافيه وعبارته لو أنكر كون أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه صحابيا كان كافرا نص عليه الشافعي لان الله تعالى قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن وصريح كلامهم ان انكار صحبة غير أبي بكر لا يكون كافرا لكن اختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجاب بأن شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق بالشرع كما في انكار مكة بخلاف انكار ما لا يتعلق بذلك كما مر ذلك مستوفى وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبة أبي بكر لان فيها تكذيب القرآن وقد مر ما يؤيد ذلك ويأتي ما يؤيده أيضا قال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها انتهى وأما ما قالوه فيمن قال له ما الايمان الى آخره فاعترض بان الصواب مخالفتهم فيه لان كثيرا من العوام جبلت فطرتهم على الايمان ولا يقدح لهم عبارة عنه وقد قال الغزالي في كتابه التفرقة ذهبت طائفة الى تكفير عوام المسلمين لعدم معرفتهم اصول العقائد بادلتها وهو بعيد نقلا وعقلا وليس الايمان عبارة عما اصطلح عليه النظار بل نور يقذفه الله تعالى في القلب لا يمكن التعبير عنه كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم النبي بانه من تكلم بلفظ التوحيد اجرى عليه أحكام المسلمين فثبت أن مأخذ التكفير من الشرع لا من العقل لان الحكم باباحة الدم والخلود في النار شرعي لا عقلي خلافا لما ظنه بعض الناس وبقي في الرافعي فروع أخرى مما نقله عن الحنفية حذفها من الروضة لانها بالفارسية وقد نقل القمولي تعريبها عن بعض فقهاء الاعاجم فنذكر تعريبها عقبين كلامهما بما يقيده أو يوضحه (ومنها) لو قال عمل الله في حق كل خير وعمل الشر مني كفر ونظر فيه الرافعي بقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والنظر واضح حيث أطلق أو قصد انه يخلق أفعال نفسه بالمعنى الذي تقوله المعتزلة أما ان أراد استقلاله بالخلق فلا شك في كفره (ومنها) لو قال لزوجته أنت ما تؤدين حق الجار فقالت لا فقال أنت ما تؤدين حق الله فقالت لا كفرت انتهى والوجه خلافه الا ان أرادت بذلك جحد سائر الواجبات (ومنها) لو قال جوابا لمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل لحس أصابعه هذا غير أدب كفر وقد يوجه بأن هذا انكار لسنة لعق الاصابع ورغبة عنها فيأتي فيه ما مر فيمن قيل له قص أظفارك فقال لا أفعل رغبة عن السنة (ومنها) لو قال جوابا لمن قال فلان

بين يدى الله يد الله طويلة فقيل يكفر وقيل ان أراد الجارحة كفر والافلا وقدم الكلام فى المجسمة فيأتى هنا ان أراد الجارحة أم الوأطلق أولم يردها فلا يكفر (ومنها) لوقال الله فى السماء فقيل يكفر وقيل لا وقدم ان القائلين بالجهة لا يكفرون على الصحيح نعم ان اعتقد والازم قولهم من الحدوث أوغيره كفروا اجماعا ومنها لوقال الله ينظر من السماء أومن العرش أوالله يظلمك كما ظلمتنى كان حكمه كسابقه أما فى غير الآخرة فواضح لانه مجسم أوجهوى وأما فى الآخرة فالكفر فيها واضح نعم ان أول تأويلا قريبا احتمل أن يقال بعدم كفره ومنها لوقال الله يعلم انى دائما اذكرك بالدعاء أوانى بحزنك وفرحك مثل ما أنا بحزنى وفرحى أوقال لمن قال له ألا تقرأ القرآن أوألا تصلى انى شبعت من القرآن أومن فعل الصلاة أوالى متى أعمل هذا أوالعجائز يصلون عنا أوالصلاة المعمولة وغير المعمولة واحد أوصليت الى أن ضاق قلبى أوقال لمن قال له صل حتى تجد حلاوة الصلاة صل أنت حتى تجد حلاوة ترك الصلاة وفى الحكم بالكفر فى جميع هذه المسائل نظر والاوجه خلافه مالم يرد بقوله العجائز يصلون عنا أوبقوله المعمولة وغير المعمولة واحد عدم وجوبها عليه لما مر ان انكار الصلاة أونحو سجدة منها كفر ولوأراد الاستخفاف بشئ مما قاله فى المسائل كلها كفر (ومنها) لوقال لحوقل لاحول أى شئ يكون أوأى شئ يعمل كفروا الكفر له وجه قياسا على مامر فى لاحول لا يغنى من جوع الا ان يفرق بأن تلك أقبح (ومنها) لوقال سامع المؤذن هذا صوت الجرس كفر وفيه نظر والاوجه خلافه الا ان أراد تشبيه الأذان بناقوس الكفر (ومنها) لوقال ظالم لمن قال له اصبر الى المحشر أى شئ فى المحشر وهو ظاهر ان أراد به الاستخفاف (ومنها) لوقالت لزوجها وقد رجع من مجلس العلم لعنة الله على كل عالم وفيه نظر والاوجه خلافه مالم ترد الاستغراق الشامل لأحد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (ومنها) لوألقى فتوى أعطاها له صاحبه خصمه وقال أى شئ هذا الشرع وهو ظاهر ان أراد لاستخفاف ويحتمل الاطلاق لان قرينة رميها تدل على الاستخفاف (ومنها) مالوقالت لزوجها وقد قال لها يا كافرة أنا كما قلت وهو ظاهر ولا يتأتى فيه التفصيل فيمن أجاب من ناداه يا يهودى كما هو ظاهر (ومنها) لوقال لمن قال له وهو يرتكب الصغائر تب الى الله تعالى أى شئ عملت حتى أتوب وفيه نظر فالاوجه خلافه (ومنها) لوقال فلان كافر وهو ما كفر منى وهو ظاهر لانه أقر بالكفر على نفسه (ومنها) لوقال لحوقل لاحول لا يسير فى الزبدية أوالعلم لا يسير فهم بريدا أوقال لمن أمره بحضور مجلس العلم أى شئ أعمل بمجلس العلم أوقال اذهب اعمل بالعلم فى الزبدية أوقال فى حق فقيه هذا هوسى وفى اطلاق الكفر بجميع ذلك نظر فالاوجه انه لا كفر عند الاطلاق وبعد ان أكملت هذا التأليف رأيت كتابا مؤلفا فى هذا الباب لبعض الحنفية ساق فيه جميع مامر عن الحنفية وزيادات كثيرة فأحببت ذكرها فى هذا المحل تتميما للفائدة فانها اشتملت على غرائب وعجائب من ذكر كثير من محاورات الناس فى حيز المكفرات وفى هذا التأليف تسامح فانه جعله ثلاث فصول فصلا فى الالفاظ المتفق على انها كفر وفصلا فى ألفاظ

اختلف فيها وفصلا فى ألفاظ يخشى على من تكلم بها الكفر وحكى فى الفصل الاول كثيرا من المسائل التى مر ان الحنفية اختلفوا فى انها كفر اولا وفى الفصل الثانى ما أجمع على أنه كفر وفى الثالث ما هو ظاهر فى الكفر على قواعدهم وستعلم ما فى كل ذلك من سياقى لغالب ما فيه وان مر بعضه متعقبا كلا من مسائله بما يبين ما فيه وان قواعدنا توافقه أوتخالفه ❊ فمن مسائل الفصل الفصل الاول المعقود للمتفق على انه كفر فى زعمه ان من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وان لم يعتقد انه كفر ولا يعذر بالجهل وكذا كل من ضحك عليه أواستحسنه أو رضى به يكفر انتهى والطلاقه الكفر حينئذ مع الجهل وعدم العذر به بعيد وعندنا اذا كان بعيد الدار عن المسلمين بحيث لا ينسب لتقصير فى تركه المجئ الى دراهم لتعلم أوكان قريب العهد بالاسلام يعذر بجهله فيعرف الصواب فان رجع الى ما قاله بعد ذلك كفر وكذا يقال فيمن استحسن ذلك أو رضى به قال ومن أتى بلفظ الكفر حبط عمله وتقع الفرقة بين الزوجين و يجدد النكاح برضا الزوجة ان كان الكفر من الزوج وان من الزوجة يجبر عن النكاح وهذا بعد تجديد الايمان والتبرى من لفظ الكفر حتى اذ من أتى بالشهادة عادة ولم يرجع عما قال لا يرتفع الكفر عنه و يكون وطؤه زنا وولده ولد زنا وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه لومات على الكفر حبط عمله ولوندم وجدد الايمان لم يحبط عمله ولا يلزمه تجديد النكاح ولوصلى صلاة الوقت ثم أسلم لم يقضها وعندنا يقضيها وكذا الحج فلوأتى بكلمة تجرى على لسانه كلمة الكفر بلا قصده لا يكفر انتهى وما ذكره من الخلاف فى احباط العمل عندنا وعندهم محله فى قضاء ما سبق زمن الردة فعندهم يجب وعندنا لا يجب لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة فقيد الاحباط بالموت على الردة وبه يتقيد احباط العمل بالردة فى الآية الاخرى وهى قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين للقاعدة الأصولية ان المطلق يحمل على المقيد لا يقال التقييد بالموت على الردة فى الآية الاولى انما هو لأجل قوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأنا نقول كونه قيدا فى احباط العمل محقق وأما جعله قيدا لما بعده فهو محتمل فأخذنا بالمحقق وتركنا المحتمل على ان الآية الثانية فيها التصريح بالموت من جهة انه حكم على من كفر بالايمان بأنه حبط عمله و بأنه فى الآخرة من الخاسرين وهذا مستلزم لموته على الكفر اذ لوأسلم ومات مسلما لم يقل فى حقه انه فى الآخرة من الخاسرين وانما يقال ذلك للكافر فقط كما يشهد له استقراء النصوص ومن ادعى خلافا فعليه البيان اما بالنسبة لثواب أعماله التى سبقت الردة فانه يحبط اتفاقا منا ومنهم اما عندهم فواضح لانه اذا وجب القضاء صارت تلك العبادات كأنها لم تفعل واما عندنا فكذلك كما نص عليه الشافعى رضى الله عنه فى الام و يفرق على طريقته بين عدم وجوب القضاء واحباط الثواب بأن الملحوظ وجوبه عدم الفعل بالكلية أووقوعه مع عدم الاجزاء ولا شئ من هذين هنا لان الغرض انه حال اسلامه فعل الواجبات بشروطها فوقعت مجزئة فلا يجب قضاؤها الا بنص صحيح صريح فى ذلك وقد علمت

ان الآية المقيدة ناصة على خلافه واما لحظ الثواب فهو القبول بمعنى الاثابة وبالردة يتبين ان لا قبول لانه وجدت منه الآن حالة تنافى تأهله لثواب من كل وجه فسقط حينئذ وبعد سقوطه الاصل عدم عوده له حتى يدل دليل على عوده بالاسلام فتأمل هذا الفرق فانه دقيق ولم أر من حام حوله ولا بأدنى اشارة ومحل الخلاف أيضا فيما قبل الردة كما مر فما مضى عليه فيها يلزمه اعادته قطعا وماذكره فى الفرقة بين الزوجين عند نافيه تفصيل غير تفصيلهم وهو والوطئ وان كانت بعده وقف على انقضاء العدة فان جمعهما الاسلام قبل انقضائها فالنكاح بحاله والا بان انفساخه من حين الردة وما قاله فى تجديد الايمان من انه لا يكفى مجرد لفظ الشهادة بل لا بد معه من التبرى مما كفر به ظاهر موافق لمذهبنا فينبغى التنبه لهذه المسئلة فانها مهمة وكثيرا ما يغفل عنها ويظن ان من وقع فى مكفر مما مر أو يأتى يرتفع حكمه عنه بمجرد تلفظه بالشهادتين وليس كذلك بل لا بد مما ذكر وماذكره من ان من سبق لسانه لكفر لا يكفر ظاهر موافق لمذهبنا أيضا ومحل ذلك بالنسبة للباطن أما بالنسبة للظاهر فظاهر ماذكره أئمتنا فى باب الطلاق أنه لا يصدق فى ذلك الا بقرينة قال ومن وصف الله بما لا يليق به أو سخر باسم من أسمائه تعالى أو بأمر من أوامره أو نهى من نواهيه أو أنكر أمره أو نهيه ووعده ووعيده أو قال فلان فى عينى كيهودى فى عين الله أو قال يد الله وعنى الجارحة أو قال الله تعالى فى السماء عالم أو على العرش وعنى به المكان أو ليس له نية أو قال ينظر الينا ويبصرنا من العرش أو قال هو فى السماء أو على الارض أو قال لا يخلو منه مكان أو قال الله فوق وأنت تحته أو قال أنصف الله ينصفك يوم القيامة أو قال الله قام أو نزل أو جلس للانصاف انتهى وماذكره أولا الى قوله ووعيده مر عنهم بقيده وماذكره فيمن قال فلان فى عينى الخ من انه كفر اتفاقا فيه نظر بل لا يصح وكذا فى اطلاق الكفر لانه انما يأتى بناء على تكفير المجسمة والجهوية ومر ما فيه من الخلاف والتفصيل وماذكر فى ليس له نية فى الكفر نظر فضلا عن كونه متفقا عليه لأن النية القصد وقد ذكر النووى عفا الله عنه فى شرح المهذب انه يقال قصد الله كذا بمعنى أراد فمن قال ليس له نية أى قصد فان أراد انه ليس له قصد كقصدنا فواضح وكذا ان أطلق أو أراد انه لا ارادة له أصلا فان أراد المعنى الذى يقوله المعتزلة فلا كفر أيضا أو أراد سلبها مطلقا الا بالمعنى الذى يقولونه فهو كفر وماذكره فى أنصف الله ينصفك يوم القيامة من انه كفر فيه نظر ظاهر لانه أراد به انك ان أطعته أثابك فواضح انه غير كفر وان أراد حقيقة الانصاف المشعرة بالاحتياج اتجه الكفر لان من اعتقد ان الله يحتاج الى أحد من خلقه فلا شك فى كفره وان أطلق تردد النظر فيه والظاهر انه غير كفر لان الانصاف لا يستلزم ذلك وعلى تسليم انه يستلزمه فلا بد من قصد ذلك اللازم كما علم مما مر فى المجسمة قال أو قال يارب ا كفنا رأسا برأس أو قال أنا كافر أو برئ من الله أو من النبى او من القرآن أو من حدود الله تعالى أو من الشرائع أو من الاسلام ولم يعلق بشئ أو قال يمينك والضراط سواء أو قال له خصمه أحاكمك بحكم الله تعالى فقال لا أعرف الحكم أو ما يجرى الحكم هنا أو ليس

هنا حكم ماهنا الا دبوس أى شئ يعمل الحكم انتهى وماذكره فى يارب ا كفنا رأسا برأس فى كونه كفرا مطلقا نظر فضلا عن كونه متفقا عليه فقد نقل عن الشيخ الامام أبى محمد الجوينى والد امام الحرمين الذى قيل فى ترجمته لو جاز ان يرسل الله نبيا فى زمن أبى محمد الجوينى لكان هو أبا محمد الجوينى أنه كان يحيى الليل ثم يقول عند السحر سواء بسواء أى لا شئ لى ولا شئ على وللك ان تفرق بين هذا اللفظ وا كفنا رأسا برأس بأن ذكر الكفاية يستدعى انك كا تكفينا انكفينا ففيه اشعار باحتياج الله سبحانه وتعالى فكأن الحنفية نظروا الذلك ومع ذلك ففى الطلاق الكفر نظر بل ينبغى التفصيل بين انه يريد هذا المعنى فيحكم بكفره وبين ان يريد اكفنا سواء بسواء أى لا شئ لنا غير طلب الكفاية كما لا شئ علينا فلا كفر وكذا ان أطلق لان اللفظ ليس نصا فى المعنى الاول بل ولا ظاهرا فيه وماذكره فيما بعد ذلك ظاهر وقد مر ما يوافقه وماذكره فى يمينك والضراط سواء انما يتجه ان أراد باليمين المقسم به الذى هو اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته اما لو أقسم بنحو طلاق أو عتق فلا كفر كما هو ظاهر وكذا ان أقسم بالاول وأراد بيمينه فعله الذى هو حلفه دون المحلوف به ويتردد النظر هنا فيما لو أطلق وقد أقسم بالاول ويظهر انه لا كفر لما علمت ان اليمين مترددة بين الفعل والمحلوف به وتبادرها الى المحلوف به ان سلم لا يقتضى الحكم بالكفر عند الاطلاق لما علمت انها مع ذلك محتملة احتمالا غير بعيد وعند وجود الاحتمال الذى هو كذلك لا يتجه الكفر وذكر اسم نبى أو ملك فى اليمين كذكر اسم الله تعالى فيما ذكرته فيه من التفصيل ولا يمنع من ذلك كراهة الحلف به لأنها لمعنى آخر غير ما نحن فيه وماذكره فى لا أعرف الحكم وما بعده انما يتجه الكفر فيه عندنا ان أراد الاستهزاء بحكم الله تعالى أو استخفافه قال أو قال أنت أحب الى من الله تعالى أو من النبى أو من الدين أو قال لو كنت الها آخذ ظلمى منك أو قال ظلمنى الله أو هو ظالم أو قال الله تعالى جعل الاحسان فى حق جميع الخلق والسوء فى حقى أو قال أنا كالاله أو والله فى ست جهات أو يوجد فى كل مكان أو أنكر الله أو شك فيه أو فى آياته أو سخر بها انتهى وماذكره فى أنت أحب الى من الله أو النبى محتمل وكذا من الدين ان أراد تنقيصه بذلك بخلاف ما لو أطلق أو أراد الاخبار عن قبيح خلق نفسه من ان ميلها الى ما يضرها أكثر منه الى ما ينفعها وما ذكره من الكفر فى بقية الصور واضح وقد مر بعضه نعم ما ذكره فى الله فى ست جهات أو يوجد فى كل مكان مر انه لا يأتى الا على الضعيف من الطلاق كفر المجسمة قال أو قال ذهب بخلدى قل هو الله أحد أو قال أخذت بريق ألم أو قال يا أقصر من انا أعطيناك الكوثر انتهى وهذا ما رأيته فى النسخة التى اطلعت عليها وهو كلام مظلم يكاد ان يكون لا معنى له ولعله تحريف من ناسخ ويمكن ان يكون فى الاول اشارة الى ان من قال وقع بخلدى أى فكرى مثل سورة قل هو الله أحد كان كافرا ولا شك فى ذلك لانه اذا جوز فى نفسه أنه يأتى بمثل تلك السورة أبطل اعجاز القرآن وانكار اعجازه كفر وان يكون فى الثانى اشارة الى ما وقع فى شعر بعض

المجاز فمن المتهورين من انه يريد من محبوبه شفاء أول سورة البقرة بأول سورة الاعراف أى شفاء ألمه بالمص من ريق محبوبه فصحف الحروف المقطعة أول الاولى بألم وأول الثانية بالمص مصدر مص وهذا تهور فاحش ومع ذلك اطلاق الكفر فيه بعيد الا فيمن قال ان هذا معنى تلك الحروف لانه حينئذ مكذب بعض القرآن وان يكون فى الثالثة اشارة الى انه من ادعى ان الاعجاز وقع بأقصر من سورة انا أعطيناك الكوثر وزعم ان هذا كفر ليس فى محله فقد قال بعض الأئمة ان الاعجاز وقع بآية وهو قول شهير وله وجه ظاهر فلا يتصور القول بانه كفر بل يعد من محاسن قائله وان كان الجمهور على خلافه قال أو قرأ القرآن على ضرب دف أو مزمار أو غيره انتهى وصرح عن الروضة تصويب عدم الكفر قال أو قال من يقرأ عند المريض يس لا يصح أو قال للقارئ لا تقرأ عند يس أو قال لمن يقرأ القرآن بالاستهزاء والتفت الساق بالساق أو ملأ قدحا فقال كأسا دهاقا أو فرغ شرابا فقال فكانت سرابا أو قال بالاستهزاء عند الوزن أو الكيل واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أو رأى جمعا فقرأ بالاستخفاف وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا أو قال اجعل بيننا مثل السماء والطارق وكذا فى نظائرها أو دعى الى الصلاة فقال أنا أصلى وحدى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أو قال كل التفشلة لتذهب الريح قال الله تعالى فتفشلوا وتذهب ريحكم انتهى وفى الكفر فى سورة يس نظر فضلا عن كونه متفقا عليه بل الصواب انه لا كفر الا ان أراد بذلك الاستخفاف بسورة يس وما ذكره فى الصور بعدها من الكفر ظاهر بقيده الذى ذكره وهو ان يستعمل القرآن فى غير ما وضع له بقصد الاستخفاف أو الاستهزاء بخلاف استعماله فى ذلك لا بهذا القصد لكن لا تبعد حرمته وليس كالتضمين كما هو ظاهر على ان جمعا قالوا بحرمة التضمين أيضا كما بينت ذلك بفوائد نفيسة لا يستغنى عنها فى شرح العباب قبيل باب الغسل قال أو قال المصحف آلة الفساد والالهو أو لم يقر بكتاب الله تعالى أو قال القرآن حكايات جبريل ونكير وحى الرب الجليل أو شتم ملك الموت أو لم يقر بالانبياء والملائكة أو اغتاب نبيا أو صغر اسمه أو لم يرض بسنته أو قال لو كان فلان نبيا الا أومن به أو قال لو أمرنى الله بكذا لم أفعل أو قال لو صارت هذه القبلة الى هذه الجهة ما صليت اليها انتهى وما ذكره فى المصحف والقرآن ظاهر جلى وفى شتم ملك الموت غير بعيد ويلحق بالانبياء والملائكة النبى الواحد اذا أجمع على نبوته وعلمت من الدين بالضرورة وكذا فى الملك الواحد كجبريل عليه الصلاة والسلام وكاغتياب النبى ذكر كل منقص له كما يعلم مما مر ومما يأتى وما ذكره فى تصغير اسمه صلى الله عليه وسلم مر تقييده بما اذا قصد به احتقاره وفى عدم رضاه بسنته ان أراد به نبينا صلى الله عليه وسلم فظاهر لانه يجب الايمان بشريعته اجمالا وتفصيلا أو غيره من بقية الانبياء وهو ما يصرح به كلامه ففى اطلاق الكفر نظر لان الايمان انما يجب ببقية الانبياء اجمالا فقط فالذى يتجه انه لا يكفر الا ان أراد بسنته طريقته لان عدم الرضا بطريقته يشمل

عدم الرضا بنبوته وأيضا فالانبياء متفقون فى أصل التوحيد والعقائد وانما الخلاف بين شرائعهم فى الفروع فقط لان مدارها على المفاسد والمصالح وهى تختلف باختلاف الازمنة والامكنة بخلاف مسائل أصول الدين فانها لا تختلف بذلك فمن ثم لم يختلفوا فيها وحينئذ فعدم الرضا بطريقة واحد منهم يستلزم عدم الرضا بجميع أصول الدين لما علمت ان طريق كل واحد منهم مشتملة على جميع تلك الاصول وما ذكره فيما لو قال لو كان فلان نبيا والمسئلتين بعده مر ذلك بما فيه من التقييد والتفصيل فراجعه قال أو قال لا أعرف النبى انسيا أو جنيا أو قال استخفافا النبى طويل الظفر خلق الثياب جائع البطن كثير النسيان ولو قيل له قص شاربك فانه سنة فقال بالانكار لا أفعل أو كان النبى يحب القرع أو الخل فقال لم أرهما أو لا أرى بينهما شيئا أو قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال آخر لا حول ما تغنى أو ما تنفع أو ايش تعمل بها أو لا تغنى من جوع ولا عطش أو لا تؤمن من خوف أو لا ترد فى قصعة انتهى والمسئلة الأولى تقدمت بما فيها وكذا الثانية وتقييده لها بالاستخفاف حسن ولا يشترط الجمع بين الالفاظ التى ذكرها فيها بل واحد منها أو من غيرها مع الاستخفاف كفر وما ذكره فى قص الشارب مر مثله فى نحو قلم الاظفار بما فيه وما ذكره فى القرع أى الدباء والخل فيه نظر ويتجه انه لا كفر ان أراد الاخبار عن طبعه أو الملق بخلاف ما لو أراد عدم محبته لهما أو لاحدهما لعدمها لكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب ذلك لان ارادة ذلك فيها استهزاء به صلى الله عليه وسلم واحتقار له صلى الله عليه وسلم وما ذكره فى لا حول الى آخره مر بقيده لكن هنا زيادة صور والحاقها بها الذى جرى عليه هذا الحنفى ظاهر وكذا اذا قال عند التسبيح أو التهليل أو التكبير أو الاستغفار أو سماع علم غضبا سمعت هذه الكلمات كثيرا أو قال بسم الله عند كل حرام أو شربه أو سمع الغناء فقال هذا ذكر الله أو سمع الاذان فقال هذا صوت الحمار أو الجرس انا لا أحبه أو سمع حديث بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فقال كذب أو اعاده على وجه الاستهزاء أو قيل له قل لا اله الا الله فقال ايش من هذه الكلمات حتى أقول لا اله الا الله أو قيل له فاعل ذنب قل أستغفر الله فقال استخفافا ايش فعلت أو ايش قلت حتى أقول أستغفر الله انتهى وقوله غضبا راجع الى جميع ما بعد كذا والكفر حينئذ واضح لان قوله سمعت هذا كثيرا مع الغضب يدل بطريق التصريح أو قريب منه على الاستخفاف بالذكر ولا شك ان الاستخفاف به من حيث هو ذكر كفر وشرط الكفر بالبسملة عند الحرام ان يقصد الاستخفاف بها كما علم مما مر وبقوله فى الغناء هذا ذكر ان قصد انه مثله من كل وجه استخفافا بالذكر فان الملق او قصد ان بينهما مشابهة ما لم يتجه الكفر ومسئلة سماع المؤذن مرت بما فيها لكن فى هذه زيادة انا لا أحبه والظاهر ان فى هذه الزيادة الحكم بالكفر مطلقا بل لا بد أن يقصد انه لا يحبه من حيث هو ذكر فحينئذ الكفر محتمل وقوله عند سماع ذلك الحديث كذب ان اعاد الضمير فيه على النبى صلى الله عليه وسلم كفر مطلقا وكذا لو أعاده على

وجه الاستهزاء مع علمه بانه حديث بخلاف ما لو أعاد الضمير على المتكلم أو أعاد لفظ الحديث
على وجه الاستبعاد لجهله المعذور به فانه لا يكفر ووقع قريبا ان أميرا بنى بيتا عظيما فدخله بعض
المجازفين من أهل مكة فقال قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وانا أقول
وتشد الرحال الى هذا البيت أيضا وقد سئلت عن ذلك والذى يتجه ويتحرر فيه انه بالنسبة لقواعد
الحنفية والمالكية وتشديداتهم يكفر بذلك عندهم مطلقا وأما بالنسبة لقواعدنا وما عرف
من كلام أئمتنا السابق واللاحق فظاهر هذا اللفظ انه استدراك على حصره صلى الله عليه
وسلم وانه ساخر به وانه شرع شرعا آخر غير ما شرعه نبينا صلى الله عليه وسلم وانه ألحق هذا
البيت بتلك المساجد الثلاث فى الاختصاص عن بقية المساجد بهذه المزية العظيمة التى
هى التقرب الى الله تعالى بشد الرحال اليها وكل واحد من هذه المقاصد الاربعة التى دل
عليها هذا اللفظ القبيح الشنيع كفر بلا مرية فمتى قصد أحدهما فلا نزاع فى كفره وان اطلق
فالذى يتجه الكفر أيضا لما علمت ان اللفظ ظاهر فى الكفر وعند ظهور اللفظ فيه لا يحتاج
الى نية كما علم من فروع كثيرة مرت وتأتى وان أول بانه لم يرد الا ان هذا البيت لكونه
أعجوبة فى بلده يكون ذلك سببا لمجىء الناس الى رؤيته كما ان عظمة تلك المساجد اقتضت
شد الرحال اليها قبل منه ذلك ومع ذلك فيعزر التعزير البليغ بالضرب والحبس وغيرهما
بحسب ما يراه الحاكم بل لو رأى افضاء التعزير الى القتل كما سيأتى عن أبى يوسف لأراح
الناس من شره ومجازفته فانه بالغ فيهما الغاية القصوى تاب الله علينا وعليه آمين وما ذكره من
كفر من قيل له قل لا اله الا الله فقال ما مر انما يتضح ان نوى بذلك الاستهزاء أو الاستخفاف
نظير ما قاله بعده فيمن قيل له قل أستغفر الله قال أو سخر بالشريعة أو بحكم من أحكامها أو قال
بعد فراغ صلاة جملت سخرة أى من التسخير فى الاعمال الشاقة ظلما أو لى زمان ما عملت
سخرة أو قال اكون قوادا ان صليت ولطوّلت الامر على نفسى أو قال من يقدر ان يتم هذا
الامر أو قال العاقل لا يشرع فى أمر لا يقدر ان يتمه أو قال الناس يعملون الصلاة لاجلى
أو قال غسلت رأسى من الصلاة أو قال أعطيتها للزراعة حتى يزرعوها أو قال أؤخر حتى يجىء
رمضان أصلى جميعا أو قال كم صليت ما أصبت خيرا أو قال أبى وأمى يعيشان فلما صليت
متا أو قال الصلاة لا تصلح لى اذا صليت هلك مالى أو قال ان صليت أو لم أصل سواء أو قال لا أصلى
حتى تجد حلاوة الايمان أو قال كم هذه الصلاة أصلى قلبى نفر منها أو قال بالاستهزاء فى
رمضان هذه صلوات كثيرة وزيادة أو قال صلاة ليست شيئا لو بقيت تحمض أو تنتن أو لا
يتغير عجينها أو قال هذه فعل الكسلان أو فعلك أو فعل أحد غيرك أو قال ليت رمضان لم يكن
فرضا آخر أو قال هذا الصوم ذفر قلبى منه أو ضيف ثقيل انتهى وما ذكره من كفر من سخر
بالشريعة أو حكم منها اتفاقا ظاهر بخلاف جميع ما ذكره فى مسائل الصلاة والصوم فان
اطلاق الحكم بكفر قائل واحدة من تلك الصور لا يظهر وجهه فضلا عن كونه متفقا عليه بل

كثير منها لا وجه للحكم بكفر قائله الا بنوع تكلف وتعسف فالذى يتجه فيمن قال عن الصلاة
أو غيرها من الطاعات انها سخرة انه يكفر سواء أراد حقيقة السخرة السابقة ام اطلق أما الاول
فواضح لانه نسب الله تعالى الى الجور والظلم وأما الثانى فلان ذلك هو وضع السخرة فلم يحتج الى
قصده بخلاف ما لو قصد انه لعدم خشوعه مثلا لا ثواب له فى صلاته فاشبهت السخرة حينئذ فانه
لا يبعد قبول تأويله وفى مسئلة القيادة وما بعدها لا يكفر الا ان قصد بذلك الاستخفاف
أو الاستهزاء بالصلاة أو الصيام أو استحل ترك أحدهما لغير عذر او ان الصلاة يتشاءم بها من
حيث كونها صلاة فحينئذ يكفر بخلاف ما لو اطلق أو قصد معنى آخر ومر عن الرافعى مسائل
من ذلك عنهم مع تعقبها فلا يغب عنك استحضارها قال أو قيل له لم تأمر بالمعروف ولا تنه عن
المنكر فقال ايش عمل بى أو ما يجب أو قال هذا فشار وهذيان على وجه الانكار أو قال ايش
فضولى أنا أو قيل له كل حلالا فقال الحرام أحب الى أو قال هات آكل الحلال اسجد له أو قال
يجوز لى الحرام أو قال ليت الزنا أو اللواط أو الظلم حلال أو دفع لفقير حراما من مال مسلم
أو ذمى وهو يعلمه ورجا ثوابه أو دعاء الفقير أو قال لم تثبت حرمة الخمر فى القرآن أو ايش اعمل
بالشريعة وعندى الدبوس أو قال أى وقد أخذ دراهم بقوته حين أخذت الدراهم
أين كانت الشريعة والقاضى أو أنا أريد الذهب والفضة ايش أعمل بهذه الاحكام أو صدق
كلام أهل الاهواء أو قال عندى كلامهم كلام معنوى أو معناه صحيح أو حسن رسوم الكفار
أو قال بارك الله فى كذبك أو قيل له لا تكذب فقال قلت من كلمة الاخلاص انتهى
وما ذكره قبل مسئلة التمنى فى اطلاق الكفر به نظر ظاهر والذى يتجه فى مسائل الامر
بالمعروف انه لا كفر فيها الا ان قال شيأ من ذلك على وجه الاستهزاء كما مر ان من سخر بحكم من
أحكام الشريعة كفر ولا شك ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حكم شرعى فمن قال
فيه شيأ من ذلك استهزاء او سخرية كفر والا فلا وان قال ما يجب لانه غير معلوم من الدين
بالضرورة والذى يتجه أيضا فى الحرام أحب الى انه لا يكفر الا ان أراد انه يحب سائر أنواع
الحرام دون سائر أنواع الحلال الصادق بالمباح والمندوب والواجب والوجه انه لا كفر أيضا
بهات آكل الحلال اسجد له لان نفس السجود لانسان آخر لا يكون كفرا مطلقا بل فى بعض صوره
كما صرح به الأئمة ومر فى ذلك مزيد بحث وتفصيل فاذا كان هذا فى السجود له بالفعل فما ظنك
بالعزم عليه على ان ذلك انما يراد به الدلالة على استبعاد وجود شخص لا يأكل الا الحلال
الصرف أو على تعظيمه فلا وجه لاطلاق الكفر به والوجه أيضا أنه لا يكفر من قال يجوز لى
الحرام الا ان نوى العموم أو الحرام المعلوم من الدين بالضرورة وأما مسئلة التمنى فقدمر
الكلام فيها مستوفى ورجاء الثواب على الحرام انما يتجه كونه كفرا ان اعتقد أنه يثاب على
الحرام من حيث كونه حراما لانه مكذب للنصوص حينئذ بخلاف ما لو نوى أن الثواب من
جهة أخرى غير جهة كونه حراما فان ذلك لا محذور فيه اذ المحققون على ان الصلاة فى الدار

المغصوبة أو الثوب المغصوب أو الحرير أو نحو ذلك فهما الثواب وان كانت حراما لانفكاك الجهة وماذكره في رجاء دعاء الفقير بعيد بل لا وجه له فالصواب انه لا كفر به وكفر زاعم انه لا نص في القرآن على تحريم الخمر ظاهر لانه مستلزم لتكذيب القرآن الناص في غير ما آية على تحريم الخمر فان قلت غاية ما فيه انه كذب وهو لا يقتضي الكفر قلت ممنوع لانه كذب يستلزم انكار النص المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم يتجه أنه لو قال الخمر حرام وليس في القرآن نص على تحريمه لم يكفر لانه الآن محض كذب وهو لا كفر به وماذكره من الكفر في مسئلة الشريعة والقاضي والاحكام المذكورات ظاهر ان قال ذلك استهزاء أو استخفافا وكذا ان أطلق على احتمال فيه لان اللفظ ظاهر في الاستخفاف أو الاستهزاء وماذكره من الكفر في تصديق أهل الاهواء انما يتجه ان أراد بهم ما يعم من نكفرهم ببدعتهم أما من لا نكفرهم فتصديقهم غير كفر وماذكره من الكفر في بارك الله في كذبك لا يظهر له وجه الا ان أراد أن الكذب من حيث هو كذب قربة بسائر اعتبار انه تطلب البركة فيها من الله تعالى وماذكره في المسئلة الاخيرة ظاهر أن ما قاله الموصوف بالكذب من اجزاء كلمة الاخلاص بخلاف ما اذا أطلق لان اللفظ ليس ظاهرا في الاول أو اراد الرد على من نسبه للكذب بأن ما يقوله حق كما أن سورة الاخلاص حق فانه لا كفر بذلك كما هو ظاهر لاحتمال اللفظ لذلك احتمالا قريبا قال أو قال العلم الذي يتعلمونه أساطير وحكايات أو هذيان أو هباء أو تزوير أو قال ايش مجلس الوعظ أو العلم لا يترد أو وعظ على سبيل الاستهزاء أو ضحك على وعظ العلم أو قال لرجل صالح كن ساكتا حتى لا نقع الا وراء الجنة أو قال ايش هذا القبيح الذي خففت شاربك أو قال بئسما أخرجت السنة أو قال الكفر والايمان واحد أو لا أرضى بالايمان أو لا أدري أين يصير الكافر أو أهل الاهواء أو قال سخي الكفار أو أهل الاهواء يدخل الجنة أو رأى سلطانا فقال العظيم أو قال بالفارسية خداى بزرك وهو يعلم انتهى وماذكره من الكفر بتلك الاوصاف التي للعلم ظاهر لكن ان أراد العلم من حيث هو أو خصوص علم أصول الدين أو علم التفسير أو الحديث أو الفقه وماذكره في ايش مجلس الوعظ الخ انما يتجه ان أراد الاستهزاء وكذا ان أطلق على احتمال قوي فيه لظهور هذا اللفظ في الاستخفاف بمجلس الوعظ والعلم وقد مر في قصعة ثريد خير من العلم كلام استحضره هنا وماذكره في الوعظ استهزاء انما يتجه ان أراد الاستهزاء بالواعظ وكذا بالوعظ من حيث هو وعظ اما لو أراد الاستهزاء بالواعظ أو بكلماته لا من حيث كونه واعظا فلا يتجه الكفر حينئذ وكذا يقال في الضحك على الوعظ وماذكره في كن ساكتا الخ انما يتجه أيضا ان أراد الاستهزاء بالجنة أو بالعمل المقرب اليها والا فلا وجه لاطلاق الكفر فيه فضلا عن كونه متفقا عليه كسابقه ولاحقه وماذكره من الكفر في مسئلة الشارب لا يظهر أيضا الا ان أراد عيب السنة أو نحوه نظير ما مر في قص الظفارك وماذكره من اطلاق الكفر في بئسما أخرجت السنة والمسائل بعده الى قولي

انتهى ظاهر لانه صريح في الاستهزاء بالدين نعم ماذكره في اهل الاهواء انما يصح ان أراد بهم الكفرة وما يعمهم نظير ما مر لا المسلمين منهم والظاهر أنه لا يقبل تأويله في كل هذه المسائل لان لفظها يأباه نعم ان قال لم أرد بقولي العظيم أو خداى بزرك اى الله كبير الا أن معطي هذا الملك لهذا الرجل العظيم أو الله الكبير قبل منه لان الغرض أنه لم يقل هذا العظيم ولا هذا خداى بزرك وحيث لم يقل ذلك تقبل ارادته ماذكر بل ولو قيل لا ينبغي أن يكفر الا ان قصد أن قوله العظيم أو خداى بزرك وصف للسلطان الذي رآه لم يبعد قال أو قال له كافر أعرض على الاسلام فقال لا أدري صفة الايمان أو قال اذهب الى فلان الفقيه أو اسلم كافر فمات أبوه فقال ليتني لم أسلم لاجل الميراث أو نادى مناديا يا كافر فقال لبيك أو قال أنا كافر ايش عليك أو قال عملت بي عملا حتى كفرت أو علم الارتداد للمطلقة بالثلاث لتحل لزوجها بلا محلل ارتد ولو رضيت هي ارتدت ولم تحل لزوجها وكذا لو ارتدت ولحقت بدار الحرب ثم سبيت فاشتراها مطلقها ثلاثا لم يطأها الا بالتحليل من مسلم بعد اسلامها عند أهل السنة خلافا للروافض والفلاسفة أو قال لمن أسلم اى ضرر لحقك في دينك حتى انتقلت عنه الى دين الاسلام أو قال هذا زمان الكفر ما بقي زمان الاسلام أو قال لولده ولد الكافر أو شد في وسطه الزنار باختياره أو دخل دار الحرب ولبس ثوب الكفار بخلاف ما لو دخل لتخليص الأسرى و بخلاف ما لو لبس السواد في الدارين لان لبس السواد حلال والبياض أفضل انتهى وماذكره في المسئلتين الاولتين هو المعتمد كما قدمته بما فيه لما مر أنه متضمن للرضا ببقائه على الكفر ولو لحظة والرضا بالكفر كفر ومسئلة تمني الكفر مرت ايضا بما فيها وكذا مسئلة الاجابة بلبيك مرت بما فيها فراجع ذلك والكفر في قوله أنا كافر واضح وكذا فيما بعدها الى الفلاسفة وكفر من قال لمن أسلم ماذكر ظاهر ان أراد الرضا ببقائه على الكفر لا مطلقا كما علم مما مر واطلاق الكفر فيمن قال هذا زمان الكفر الى آخره لا يظهر الا ان أراد تسمية الاسلام كفرا أو نحو ذلك بخلاف ما لو أطلق او اراد انه غلب على اهله الكفر فان الوجه انه لا يكفر بذلك وقوله لولده ولد الكافر لا يتجه اطلاق الكفر فيه أيضا بل لا بد أن ينوي بالكافر نفسه فان اطلق فالتكفير بعيد وان راد أنه يشبه ولد الكافر قبل ولا كفر ومسئلة شد الزنار تقدمت ايضا بما فيها قال أو قال ان أعطاني الله الجنة لا أريدها دونك أو لا أدخلها دونك او قال ان أمرني الله بدخول الجنة معك لا ادخلها أو قال ان اعطاني الله الجنة لاجلك أو لاجل هذا العمل لا أريدها أو انكر القيامة او الصراط أو الميزان او الحساب أو الكتاب او الجنة أو النار او المصحف أو اللوح او القلم أو قال الله لا يرى أو لا يراه أحد او شبهه بشئ أو وصفه بالمكان أو الجهات أو قال الله تعالى لا يخلق فعل العبد أو انكر رؤية الله بالعين في الجنة أو شك في رسالة المرسلين أو شك في ثبوت وعده ووعيده او وصف محدثا بصفاته أو اسمائه او قال لا يضر المسلم ذنب او رأى خلود المسلم لذنب في النار او شك في فرائضه او أحب ما أبغضه الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم

او بالعكس أو أيس من الثواب او أمن من العقاب او أنكر الحرام والحلال أو اعتقد قدم الزمان والروح والافلاك انتهى ومسائل دخول الجنة مر عن الروضة انه صوب عدم المكفر في بعضها ويقاس به الباقي ومر أيضا ان الاوجه في ذلك تفصيل فراجعه وما ذكره من الكفر بانكار القيامة واضح كانكار حشر الاجساد وأما انكار الصراط والميزان ونحوهما مما تقول المعتزلة قبحهم الله تعالى بانكاره فانه لا كفر به اذ المذهب الصحيح انهم وسائر المبتدعة لا يكفرون وانكار الجنة والنار الآن لا كفر به لان المعتزلة ينكر وجودهما الآن وأما انكار وجودهما يوم القيامة فالكفر به ظاهر لانه تكذيب للنصوص المتواترة القطعية وانكار المصحف بمعنى القرآن كفر اجماعا بخلاف انكار صحف الاعمال وما ذكره في انكار اللوح والقلم ورؤية الله عز وجل مطلقا أو في الجنة فيه نظر فان المعتزلة قائلون بذلك ولم يكفروا به وتشبيه الله تعالى بحادث أو وصفه بما يستلزم الجهة لا كفر به الا ان اعتقد ثبوت لازم ذلك له تعالى من الحدوث ونحوه وزعم ان الله تعالى لا يخلق فعل العبد لا كفر به أيضا لانه مذهب المعتزلة نظير ما مر والشك في رسالة المرسلين صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين بل أو رسالة من علمت رسالته منهم ضرورة كفر بلا نزاع بخلاف الشك في ثبوت وعد أو وعيد فان في اطلاق كونه كفرا نظرا الا ان جوز شرعا دخول كافر الجنة او تخليد مسلم مطيع في النار ووصف محدث بما يستلزم قدمه انما يتضح كونه كفرا ان اعتقد ذلك اللازم كما مر أن الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب لان القائل بالملزوم قد لا يخطر له القول بلازمه وزعم انه لا يضر المذنب ذنب أو انه يخلد في النار لا كفر به لان الاول مذهب المرجئة والثاني مذهب المعتزلة وقد مر انهم لا يكفرون والشك في الفرائض الكفر به واضح لانه يستلزم الشك في الضروريات المعلومة من الدين وهو كفر كانكارها بخلاف محبة ما أبغضه الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو عكسه فانه لا يتجه فيه الكفر الا ان احب ذلك من حيث كون الشارع يبغضه او أبغضه من حيث كون الشارع يحبه بخلاف ما لو أحبه او أبغضه لذاته مع قطع النظر عن تلك الحيثية فانه لا وجه لاطلاق الكفر حينئذ وجرى هذا الحنفي في اطلاق الكفر باليأس والامن المذكورين على اطلاق الحديث للكفر عليهما لكن قال أئمتنا وغيرهم المراد به كفر النعمة أو ان استحل وانكار الحرام والحلال الكفر به ظاهر ولا خصوصية لهما بذلك بل من أنكر حكما من الاحكام الخمسة الواجب او الحرام او المباح او المندوب او المكروه من حيث هو كأن أنكر الوجوب من حيث هو أو التحريم من حيث هو وكذا الباقي كان كافرا واعتقاد قدم العالم أو بعض اجزائه كفر كما صرحوا به قال أو قيل له دع الدنيا لتنال الآخرة فقال اترك ذلك بعد سنة أو قيل له أتعلم الغيب قال نعم أو قال أنا أعلم بما كان وما لم يكن أو قال فلان مات وسلم وجهه اليك أو كان اذا شرع في الفساد قال تعال حتى نطيب ونعيش طيبا او قال اني أحب الخمر ولا أصبر عنها أو قال افعل كل يوم مثلثا من الطين أو قال أريد خيرا أو راحة في

الدنيا وأدع ما يكون في الآخرة ايش ما يكون او قال له انصرني بالحق فقال انصرك بالحق وبغير الحق انتهى واطلاقه الكفر في المسئلة الأولى فيه نظر والذي يتجه انه لا كفر بذلك الا ان اراد الاستهزاء بالآخرة ومسئلة علم الغيب مر بما فيها من الخلاف والتفصيل واطلاقه الكفر في بقية المسائل كلها فيه نظر والوجه انه لا كفر بشيء من ذلك الا أن اراد بقوله فلان مات الخ ما يقوله أهل التناسخ فان القول به كفر والا ان أراد بقوله تعال حتى نطيب الى آخره استباحة الفساد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وبقوله أحب الخمر استباحتها من حيث هي وسائر اعتباراتها او بقوله افعل مثلثا من الطين ان له قدرة على الخلق بمعنى الايجاد وبقوله أريد خيرا الخ الاستخفاف بالآخرة وبقوله انصرك بغير الحق استحلال ذلك من حيث هو فالكفر في جميع هذه الصور عند ارادة ما ذكرناه أو نحوه واضح بخلافه عند التأويل بمعنى صحيح وكذا عند الاطلاق فانه لا وجه للتكفير بشيء من ذلك قال (الفصل الثاني في الاختلاف) لو قال أنا بريء من الله ان فعلت كذا ثم فعل حنث ولا يكفر وكذا لو قال ان فعلت كذا فانا كافر ففعله وقيل ان كان عالما لا يكفر وان كان جاهلا يكفر في الماضي والمستقبل ولو رضي بكفر غيره قال بعضهم يكفر وكذا لو قال الله تعالى يظلمك كما ظلمتني أو قال يعلم الله أني لم افعل كذا وهو قد فعله أو قال لخصمه لا أريد يمينه بالله بل أريد بالطلاق او قيل له احسن كما أحسن الله اليك فقال ماذا أعطاني أو قال المعوذتين ليستا من القرآن او قال اشعر النبي صلى الله عليه وسلم شعيرا أو قال لو لم يأكل آدم الحنطة ما وقعنا في هذا البلاء أو ادعى النبوة فطلب آخر منه معجزة أو رد حديث النبي صلى الله عليه وسلم او قال بعد أكل الحرام أو شربه الحمد لله أو قيل له قل لا اله الا الله فقال لا أقول أو قيل له صل قال لا أصلي او أصلي بغير طهارة او قيل له أد الزكاة فقال لا أؤدي أو قال الصوم يضر او قال الفقيه وجها شرعيا فقال هذا الذي قلت عمل السفهاء او قالت المرأة لزوجها يا كافر فقال لم صحبتني او ان كنت هكذا لا تسكني معي أو وضع على رأسه قلنسوة المجوسي بلا ضرورة او قال المجوسي خير من النصراني أو النصراني خير من المجوسي وغيره أو قال آخذ حقي يوم المحشر فقال ايش شغلي مع المحشر او قال أين تجدني في ذلك المجمع او قال اعطني حقي والا آخذ منك يوم القيامة عشرين او قال عند المبايعة الكفر خير مما يفعل أو قال أطيب الحلال أن لا أصلي أو اسجد للسلطان أو غيره أو قبل الارض قيل وهو قريب من السجود او قال ما دام هذا المذهب معي ما يعود لي رزق ففي هذه المسائل قيل يكفر وقيل لا يكفر انتهى ومذهبنا ان من قال ان فعل كذا فهو كافر ان أراد به التعليق كفر حالا أو تبعيد نفسه لم يكفر وكذا ان أطلق ويسن له أن يستغفر الله تعالى وأن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله خروجا من خلاف من قال بكفره بذلك وما ذكره في الرضا بكفر الغير من الخلاف فيه ينافيه جزمه بالكفر فيما لو قال له كافر أعرض علي الاسلام فقال اذهب الى فلان الفقيه وليس علة الكفر ثم الا الرضا ببقائه عليه تلك المدة فالصواب ان الرضا بكفر الغير كفر وكذا ما ذكره من الخلاف

في الله تعالى يظلمك كالظلمني ينافيه ما قدمه من الاتفاق على كفر من قال ظلمني الله الا أن يفرق بأن هنا يحتمل انه من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله والذي يتجه أنه ان نوى هنا بيظلمك الله يخلص حقي منك وانما سماه ظلما للمشاكلة لا يكفر وكذا ان أطلق للقرينة بخلاف ما اذا أراد حقيقة الظلم لاستحالته على الله تعالى اذ هو اما مجاوزة الحد أو التصرف في ملك الغير وكل منهما محال أما الاول فلأنه تعالى ليس فوقه من يحد له شيأ وأما الثاني فلأن العالم كله ملكه تعالى واضافة الاملاك الى غيره انما هو بطريق الصورة دون الحقيقة ثم رأيتني فيما سبق ذكرت في هذه ما يقتضي الكفر عند الاطلاق ولعل ما هنا أقرب ومر أن الرافعي حكى عنهم كفر من قال الله يعلم اني انما أذكرك بالدعاء وهو صريح في كفر من قال الله يعلم اني مافعلت كذا وقد فعله لانه نسب الله تعالى الى الجهل لانه نسب اليه انه يعلم الشيء على خلاف الواقع ومر أن الصحيح فيمن قال لا أريد يمينا بالله بل بالطلاق انه لا يكفر نعم ان أراد بذلك الاستخفاف باسم الله تعالى كفر كما هو واضح والذي يتجه فيما اذا أعطاني انه لا يكفر به الا ان قاله استخفافا بالنعمة من حيث نسبتها الى الله تعالى وانكار المعوذتين وتصغير نحو شعره صلى الله عليه وسلم مر الكلام عليه فيهما والذي يتجه في لولم يأكل آدم صلى الله عليه وسلم الخ انه لا يكون كفرا الا ان قصد بذلك تنقيصه صلى الله عليه وسلم وواضح تكفير مدعي النبوة ويظهر كفر من طلب منه معجزة لأنه بطلبه لها منه مجوز لصدقه مع استحالته المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر ورد حديثه صلى الله عليه وسلم ان كان من حيث المسند فلا كفر به مطلقا او من حيث نسبته له صلى الله عليه وسلم كفر مطلقا كما هو ظاهر فيهما وقوله الحمد لله بعد تناول الحرام يأتي فيه مامر في التسمية على نحو خمر ويحتمل الفرق ويتجه في لا أقول ولا أصلي ولا أزكي ولا أصوم او الصوم يضر ولا أحج أنه لا كفر فيها الا ان أراد الاستخفاف بكلمة الشهادة أو بالصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج وحكم الصلاة بلا طهر مر بتفصيله ويظهر في هذا الذي قلت عمل السفهاء أنه لا كفر به الا ان أراد الاستخفاف بالحكم الشرعي من حيث كونه حكما شرعيا وفي قول الزوج ان كنت الخ أنه لا كفر به ايضا الا ان قصد التعليق او قال ذلك رضا بوصفها له بكافر ووضع قلنسوة المجوسي مر حكمه وما فيه وكذا المجوسي خير من النصراني وما بعده مر حكمه ايضا ويظهر أنه لا كفر بايش شغلي مع الحشر الا ان قصد الاستخفاف به ولا بان تجني الخ الا ان الله لا يقدر على أن يجمعه به في ذلك اليوم بخلاف ما اذا أراد أن له ذنوبا يذهب به بسببها الى النار ابتداء فلا يجتمع به والقول بالكفر في أعطني حقي والا آخذ منك الخ لا وجه له ومن قال الكفر خير مما يفعل ان اراد به أن في الكفر خيرا ولو بوجه ما كان كافرا والا فلا ومن قال أطيب الحلال أن لا أصلي الظاهر أنه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من الحلال بل أطيبه وهذا كفر بلا نزاع لأن فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر والسجود للسلطان

أو غيره مر حكمه وما فيه وعجيب من هذا المصنف حيث حكى فيما مر الاتفاق على كفر من قال هات آكل الحلال أسجد له وحكى الخلاف في السجود نفسه للسلطان أو غيره مع ان هذا فيه السجود الحقيقي بخلاف ذلك والوجه انه لا يكفر بتقبيل الارض ولا بما بعده قال (الفصل الثالث فيما يخشى عليه الكفر) اذا شتم رجلا اسمه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن الزانية وهو ذاكر النبي صلى الله عليه وسلم أو قال له فقيه وجها شرعيا فقال هذا عمل الفقهاء او يعمل معي عمل السفهاء أو بغض عالما من غير سبب ظاهر أو سمع الأذان أو القرآن فتكلم بكلام الدنيا أو قال للفقراء هؤلاء آكلوا الربا او قال لصالح وجهه عندي كوجه الخنزير أو قال أريد المال سواء كان من حلال أو حرام او قال أحب أيهما اسرع وصولا او قال مانقص الله من عمر فلان زاده الله في عمرك أو قال من ليس له درهم لا يسوى درهما ففي هذه المسائل يخشى عليه الكفر انتهى ووجه خشية الكفر في كل هذه الصور ان كلا منها يحتمله احتمالا بعيدا فربما مال خاطره الى ذلك الاحتمال فيكون حينئذ كافرا وبهذا يعلم ان ما في هذه الصور من كل ما يحتمل الكفر احتمالا بعيدا يكون مثلها فينبغي تجنب التلفظ بجميع ذلك أي يندب تارة كتجنب كلام الدنيا عند سماع القرآن أو الأذان ويجب أخرى كأكثر الصور الباقية قال (فصل آخر في الخطأ) لو قال الله يطلع من السماء أو من العرش او قال بين يدي الله أو قال يارب لا ترضى بهذا الظلم أو قال فلان قضاء سوء أو قال اعطيت واحدا وأخذته من واحد أو قال يأخذ ممن له واحد ولا يأخذ ممن له عشرة او قال الفقر شقاوة فهذه المسائل خطأ لا يكفر بها والله الهادي الى الصواب انتهى وجعله ما في الفصل الثالث مما يخشى منه الكفر دون ما في هذا الفصل فيه نظر فان هذه الصور التي في الرابع أقرب الى احتمال الكفر من الصور التي في الثالث فخشية الكفر فيها اقرب على انه قدم في الفصل الاول المعقود لما هو كفر اتفاقا بحسب زعمه كفر من قال الله ينظر الينا ويبصرنا من العرش وهذه مثل الله يطلع من السماء أو من العرش فجعله في تلك كفرا اتفاقا وهذا غير كفر اتفاقا كما افهمه صنيعه فانه لم يجعلها في الفصل الثاني المعقود لبيان ما اختلف في انه كفر وظاهر ان المسئلتين حكمهما واحد وان التفرقة بينهما التي زعمها هذا المصنف عجيبة واذا انتهى الكلام على ما في كتابه هذا فلنرجع الى سوق بقية كلام الروضة الذي انفرد به عن الرافعي فنقول في الروضة فروع زائدة نقلها عن الشفاء فنسوقها بلفظها ثم نتكلم على ما فيها وعبارته قلت قد ذكر القاضي الامام الحافظ أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في آخر كتاب الشفاء بتعريف حقوق نبينا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه جملة من الألفاظ المكفرة غير ما سبق نقلها عن الأئمة اكثرها مجمع عليه وصرح بنقل الاجماع فيه فمنها ان من قال لمريض ما شفي ثم قال لقيت في مرضي هذا مالو قتلت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم استوجبه فقال بعض العلماء يكفر ويقتل لانه يتضمن النسبة الى الجور وقال آخرون لا يتحتم قتله ويستتاب ويعزر وانه لو قال كان النبي

صلى الله عليه وسلم أسود او توفي قبل ان يلتحي أو قال ليس بقرشي فهو كافر لانه وصفه بغير صفته ففيه تكذيب به وان من ادعى ان النبوة مكتسبة أو انه يبلغ بصفاء القلب الى مرتبتها أو ادعى انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة أو ادعى انه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور فهو كافر بالاجماع قطعا وان من دافع نص الكتاب أو السنة المقطوع بها المحمول على ظاهره فهو كافر بالاجماع وان من لم يكفر من دان بغير الاسلام كالنصارى أو شك في تكفيرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر وان أظهر مع ذلك الاسلام واعتقده وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة أو تكفير الصحابة وكذا من فعل فعلا أجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله كالسجود للصليب أو النار أو المشي الى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها وكذا من انكر مكة والبيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وانه ليس هذه الهيئة المعروفة أو قال لا أدرى ان هذه المسماة بمكة هي مكة أو غيرها فكل هذا وشبهه لا شك في تكفير قائله ان كان ممن يظن به علم ذلك وطالت صحبته للمسلمين فان كان قريب عهد بالاسلام أو بمخالطة المسلمين عرفناه بذلك ولا يعذر بعد التعريف وكذا من غير شيئا من القرآن أو قال ليس بمعجز أو قال ليس في خلق السموات والارض دلالة على الله أو أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو اعترف بذلك ولكن قال المراد بالجنة والنار والبعث والنشور والثواب والعقاب غير معانيها أو قال الأئمة أفضل من الانبياء والله تعالى انتهى كلام الروضة المنقول عن الشفاء بالمعنى من محال متعددة والا فصاحب الشفاء لم يسقه كذلك وهو كلام نفيس مشتمل على فوائد بتأملها يعلم تقييد كثير مما سبق ولم يرجح النووى عفا الله تعالى عنه شيأ من الخلاف في المسألة الاولى أعني مسألة المريض اذا شفي والذي رجحه المحب الطبري انه لا يكفر والذي عندي أن يفصل فيقال ان أراد بذلك ان الله شدد عليه لذنوب سلفت له أو نحو ذلك لم يكفر وان أريد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه فان كان مع اعتقاد أن ما فعله معه جور كفر أو انه تعالى لا يجب عليه الاصلح أو أطلق لم يكفر وفي الشفاء عن ابن أبي زيد قبل هذه المسألة لو لعن رجلا ولعن الله عز وجل وقال انما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني قتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وقضية مذهبنا قبوله وما قاله في المسألة الثانية متجه أيضا لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم رد ما مر عن ابن عبد السلام عن أبي حنيفة وقواه من أن من قال أومن بالنبي وأشك في انه المدفون بالمدينة أو الذي نشأ بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما بالضرورة الا أنه ليس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر انتهى ووجه رده أن الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل الأمة وغير ذلك من العظائم في الدين وظاهر كلام النووى عفا الله تعالى عنه والقاضي رحمه الله تعالى أن مجرد التكذيب عليه صلى الله عليه وسلم في صفة من صفاته المعلومة يقينا يكون كفرا ويشبه ما مر من أن انكارها يتضمن التكذيب به لكن قال بعض المتأخرين

كلام القاضي يوهم أن مجرد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسألتنا هذه لان الاسود لون مفضول انتهى واذا تأملت ما علل به القاضي الذي نقله عنه النووى عفا الله تعالى عنه وأقره علمت أن الوجه انه لا فرق على أن اثبات صفة له صلى الله عليه وسلم لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور أكمل منها بل كلما أثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله وذكر القاضي أن انكار كونه صلى الله عليه وسلم كان بتهامة يكون كفرا ثم نقل عن بعض أئمة مذهبه أن تبديل صفته ومواضعه كفر وهذا يشمل انكار المعجزة وكونه كان أولا بمكة وآخرا بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه ومحل ما قاله في المسألة الثالثة ما اذا زعم انه يوحى اليه بنزول ملك عليه والا فالذي ينبغي انه لا يكفر والظاهر أن ما زعمه من دخول الجنة ماضيا أو حالا أو مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء أضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان كان ربما يتوهم متوهم من كلام الروضة عن القاضي خلاف ذلك والظاهر أيضا أن معنى قوله المحمول على ظاهره أي بالاجماع وقد يستفاد ذلك من كلام الروضة بجعل قوله بالاجماع متعلقا به أيضا وقوله وان من لم يكفر الى آخره ذكر فيه الاجماع وجعله حجة على كفر من ذهب الى انه لا حجة لله تعالى على كثير من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال ثم قال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتابه التفرقة انتهى وما نسبه للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يرده وعبارته التي أشار لها القاضي على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتابه عبارات حسد الا يفيد ما فهمه القاضي ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته بل سمعوا أن كذابا يقال له فلان ادعى النبوة فهؤلاء عندي من الصنف الاول أي من الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلى الله عليه وسلم لهم وهذا لا ينحو منحى ما ذكره القاضي وقد قال ابن السبكي وغيره لا ينقص الغزالي الا حاسد أو زنديق واعلم أن ابن المقرى ذكر في روضه أن من لم يكفر طائفة ابن عربي كان كمن لم يكفر اليهود والنصارى وهذا منه قدح في ابن عربي وطائفته كابن الفارض وغيره ورمي لهم بالكفر ولمعتقدهم بل وان لم يكفرهم بالكفر ولقد بالغ في ذلك بما لا دليل له عليه ولا مستند يرجع اليه وقد رد عليه ما قاله شيخنا خاتمة المتأخرين زكريا الانصاري في شرحه للروض ورددت عليه ما قاله بأبسط مما ذكره شيخنا في افتاء طويل سطرته في الفتاوى وبينت فيه انهم أئمة علماء عارفون بالله وبأحكامه لكن اغتر كثير من الجهلة ببعض كلماتهم فضلوا واضلوا لا مينا ولعل ابن المقرى أشار الى هؤلاء بقوله طائفة ابن عربي ولم يقل ابن عربي لكن في عبارته من القبح ما لا يخفى ويؤخذ من كلام الروضة وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة

أو تكفير الصحابة ردما وقع فى الامالى المنسوبة الى الشيخ عز الدين بن عبد السلام من أن من كفر
أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله تعالى عنهم لا يكفر وان كان اسلامهم معلوما بالضرورة
لان جاحد الضرورة لا يكفر على الاطلاق والا لكفرنا من جحد بغداد انتهى ووجه رده أن
تكفير هؤلاء الأئمة يستلزم تضليل الامة ور بما يستلزم أيضا انكار صحبة أبى بكر وقد مر أن
انكارها كفر فزعم كفره رضى الله تعالى عنه يكون كفرا بالأولى ومن ثم قال الزركشى
والظاهر أن هذا مكذوب به على الشيخ انتهى وقد يجاب عنه بأن الذى يفهم من كلامهم أن
تكفير جميع الصحابة كفر لانه صريح فى انكار جميع فروع الشريعة الضرورية فضلا عن
غيرها بخلاف تكفير طائفة منهم كما يصرح به مامر عن شرح مسلم من أن المذهب الصحيح
المختار الذى قاله الاكثرون والمحققون عدم تكفير الخوارج المكفرين للمؤمنين ومما يصرح به
أيضا كلام السبكى فى فتاويه فانه اختار أن مكفر أبى بكر أو أحد من الذين شهد لهم النبى صلى
الله عليه وسلم بالجنة كافر وان ذلك اختيار له أخذه من رواية عن مالك فى كفر الخوارج
لتكفيرهم للمؤمنين ونازع النووى عفا الله تعالى عنه فيما مر عنه وأطال فيه بما يعلم منه خطؤه
انه اختيار له خارج عن مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد سقت حاصل كلامه هذا فى
كتابى الصواعق المحرقة وبينت ما فيه وبهذا كله يتأيد رد كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام
فافهم ذلك فانه مهم وحذف من الروضة قول القاضى بعد ان قال وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم كأنه لما قدمته فيه من التفصيل بين أن ينكر واحديثه
ويعترفوا به أو ينكروه من أصله وظاهر كلام القاضى هذا انهم ينكرونه من أصله وحينئذ
فلا شك فى كفرهم وما ذكره فى السجود للصليب ونحوه مر فى السجود للصنم ونحوه ما يوافقه وما
ذكره فى المشى الى الكنائس مر ما قد يخالفه فيمن شد الزنار على وسطه الا أن يفرق بأن
الهيئة الاجتماعية من التزيى بزيهم والمشى معهم الى كنائسهم قاضية برضاه بكفرهم أو تهاونه
بدين الاسلام أو بأنه معهم على دينهم وكل ذلك كفر كما مر مبسوطا وما ذكره فى انكار مكة الى
آخره ظاهر وقدمر ما يؤيده ويشهد له وما ذكره بقوله ان كان ممن يظن به علم ذلك الخ ظاهر
متجه ولا ينبغى بل يتعين طرده فى جميع ما مر من المكفرات وقوله أو قال ليس بمعجز بذاته وانما
هو لسكون الله تعالى صرف القوى عن معارضته كفر والتصريح بكفره مشى عليه الحنابلة
وكلام القاضى هذا الذى أقره النووى عفا الله تعالى عنه قد يؤيده والذى يظهر لى عدم كفره
لان هذا لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا تكذيب لضرورى من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز
من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولا فى معنى الاعجاز وحينئذ فتكفير
قائل ذلك بعيد ووقع بتونس سنة أربع وثمانين وسبعمائة أن رجلا قال لآخر أنا عدوك
وعدو نبيك فعقد له مجلس فأفتى بعض المالكية بأنه مرتد وأخذ كفره من قوله تعالى من كان

عدوا لله الآية وأفتى بعضهم بأن كفره كفر تنقيص فلا يستتاب وأخذ ذلك مما فى الشفاء من أن
امرأة سبت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يكفينى عدوتى فقتلت ومن كون خالد رضى
الله عنه قتل من قال له عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم ومن افتاء ابن عتاب بقتل من قال
ان سألت أو جهلت فقد سأل وجهل نبيك واعترضه بعض أئمتهم ممن مال الى الاول أن الاول
نص فى ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام فى عكس هذه القضية وهى لا تنعكس
بنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفيع المقول له ذلك لانا نجد الوضعاء يجعلون
لنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الامير والامير عدو لى وقصده به رفع نفسه لانه فى
نسبة من يعادى الامير وبأن قتل خالد لمن ذكر مذهب صحابى على أن عمر رضى الله تعالى عنه
ودى القتيل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب وبأن افتاء ابن عتاب انما هو لان ما ذكر
فى قضيته صريح فى التنقيص فالتحقق أن قائل ما مر مرتد لا منتقص هذا كله على قواعدهم من
التفرقة بينهما أما على قواعدنا فالذى يظهر انه ردة وفى الشفاء أيضا يكفر من ذهب الى أن فى
كل جنس من الحيوان نذيرا أو نبيا من القردة أو الخنازير والدواب وغيرها ويحتج بقوله
تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدى الى أن توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله ويكفر أيضا من قال ليس فى معجزاته صلى الله عليه وسلم حجة له ومن كذب بشئ مما صرح
فى القرآن من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك فى شئ من ذلك
أو جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها ومن نودى
فأجاب بلبيك اللهم لبيك فان اعتقد تنزيل المنادى منزلة الرب كفر والا فلا وفيه أيضا مسائل
أخرى حسنة تركها النووى عفا الله تعالى عنه للعلم بها مما مر لكن لما كان فى أخذها من ذلك
نوع خفاء أحببت ذكرها لتصير واضحة بينة مع زيادة فوائد أخرى لا تعلم مما مر فمن ذلك أن من
سب نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ويلحق به فى جميع ما يذكر غيره من الانبياء المتفق على
نبوتهم أو عابه أو الحق به نقصا فى نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه
بشئ على طريق السب والازراء أو التصغير بشأنه أو العرض منه أو العيب له أو لعنه أو دعا عليه
أو تمنى له مضرة أو نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبس فى جهته العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه
أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه كان كافرا بالاجماع كما حكاه جماعة
وحكاية ابن حزم الخلاف فيه لا معول عليها سواء أصدر منه جميع ذلك أو بعضه فيقتل ولا تقبل
توبته عند أكثر العلماء وعليه جماعة من أصحابنا بل ادعى فيه الشيخ أبو بكر الفارسى الاجماع
وسيأتى بسط الكلام فيه وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف فى اسلام أبويه كما
لا يخفى وقد قتل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه من قال له عن النبى صاحبكم وعد هذه

الكلمة تنقيصاله صلى الله عليه وسلم ويدل لما قدمته من الحاق سائر الانبياء به صلى الله عليه وسلم فى ذلك مافى الشفاء أجمع العلماء على ان من دعا على نبى من الانبياء بالويل أو بشئ من المكروه انه يقتل بلا استتابة وقد ذكر ذلك آخره فقال وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم أو جحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ماقدمناه وفيه عن مالك من قال رداء النبى صلى الله عليه وسلم أو مئزره وسخ وأراد به عيبه قتل ويؤخذ منه أنه لو أطلق ذلك أو قصد الاخبار عن تواضعه لا يكفر وهو ظاهر فى ارادة التواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا فى النقص واذا قلنا بعدم الكفر وظاهر انه يعزر التعزير البليغ لذكره مايوهم نقصا وفيه عن القابسى من قال فيه صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم أبى طالب قتل والظاهر ان مذهبنا لا يأبى ذلك لما فى عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يتيم بن طالب فقط لم يكن صريحا فى ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كما لو جمع بين اللفظين وفيه عن ابن أبى زيد من قال صفته صلى الله عليه وسلم كصفة رجل قبيح الوجه واللحية قتل ومذهبنا قاض بذلك وفيه عن صاحب سحنون فى رجل قيل له ولا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا ثم قال أردت برسول الله العقرب انه لا يقبل دعواه التأويل ومذهبنا لا يأبى ذلك وعن ابن عتاب فى عشار قال لرجل أد واشك الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت أو جهلت فقد جهل وسأل انه يقتل ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذى يظهر ان مجرد قوله أد واشك الى النبى صلى الله عليه وسلم بقصد عدم المبالاة كفر أيضا وعن فقهاء الاندلس انهم افتوا بقتل من سماه صلى الله عليه وسلم يتيما وختن حيدرة وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات أكلها ومذهبنا لا ينافى ذلك بل زعمه ماذكر فى الزهد ينبغى ان يكون كافيا فى كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم وعن أبى المرابط من قال انه صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذ لا يجوز عليه ذلك وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزر التعزير الشديد قال القاضى على عياض بعد ذكر ماتقدم وغيره وكذلك أقول حكم من غمصه أو عيره برعاية الغنم أو بالسهو أو بالنسيان أو السحر وما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أذى من عدوه أو شدة فى زمنه أو بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل انتهى وماذكره ظاهر لقصد النقص وهو كفر كما مر ثم قال من تكلم غير قاصد للسب له ولا معتقد له فى جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو اضافة مالا يجوز عليه أو نفى مايجب له مما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة أو مداهنة فى تبليغ الرسالة أو فى حكم بين الناس أو نقص فى مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو زهده أو يكذب مااشتهر به من أمور أخبر بها عليه افضل الصلاة والسلام

وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره أو يأتى بسفه من القول ونوع من السب فى جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ماقاله أو لضجر أو سكر اضطره اليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه فحكمه القتل دون تلعثم اذ لا يعذر أحد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مماذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على من نفى الزهد عنه صلى الله عليه وسلم كما مر انتهى وماذكره ظاهر موافق لقواعد مذهبنا اذ المدار فى الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والنيات ولا نظر لقرائن حاله نعم يعذر مدعى الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم مما قدمته عنه فى الروضة ويعذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعتقه والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبنى على المسامحة بخلاف هذين ولو قال فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباء فان أراد الرباء المحرم الذى هو كبيرة فقد ذكره القاضى أو اطلق أو أراد به اظهار خلاف مايبطن لم يكفر كما هو ظاهر لكنه يعزر التعزير البليغ وقوله وتواتر الخبر بها عنه أى لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه أو معنى ولا نظر فى ذلك خلافا لمن زعمه ولو كان فى ضيق من حبس أو فقر وقصد بالتلفظ بمكفر مما مر أو غيره ان يقتل ليستريح لا حقيقة الكفر فهل هو كافر باطنا أو نقول هذه قرينة تنفى الكفر عنه باطنا كل محتمل والاول الثانى أقرب وحكى عن أئمة مذهبه خلافا فيمن أغضبه غريمه فقال له صل على النبى محمد فقال لا صلى الله على من صلى عليه فقيل ليس بكفر لانه انما شتم الناس وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه وقيل كفر واللائق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحا فى شتم الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر فى شتم نفسه ان صلى أو غيره من الناس ومع عدم الكفر يعزر التعزير البليغ وعن القابسى توقفا فيمن قال كل صاحب فندق أى خان قرنان ولو كان نبيا مرسلا قال فيتفهم هل أراد صاحب الفنادق الآن فليس فيهم نبى مرسل فيكون أمره أخف ولكن ظاهر لفظه العموم انتهى والاوجه ان لفظه ليس صريحا فى ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزر التعزير الشديد وعن ابن أبى زيد ان من قال لعن الله العرب أو بنى اسرائيل أو بنى آدم وقال لم أرد الانبياء بل الظالمين لم يكفر بل يعزر وكذلك لو قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وكذا لو لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به وكان ممن يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن لانه لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس انتهى وهو ظاهر ولا بد من تقييد لاعن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والا فتحريمه معلوم من الدين بالضرورة كما مر ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحد له هذا قاله النبى

صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله لم أرد به لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتب والا فليقتل وذكر فيمن قال لآخر يا ابن ألف خنزير انه لا يكفر وان شمل هذا اللفظ جماعة من الانبياء مالم يعلم انه قصد سبهم وماذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزر ويبالغ في تعزيره وظاهر كلامه ان من قال لهاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لمن يعلم انه من ذريته صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده لا يقبل تخصيصه بارادة غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قبوله مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وحكى عن بعض أئمته فيمن قال لآخر لعنه الله الى آدم انه يقتل وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس صريحا في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه الى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضا ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية وعن مشايخه خلافا فيمن قال لشاهد عليه بشئ قال له تتهمني الانبياء يتهمون فكيف أنت فقيل يقتل لبشاعة لفظه وقيل لا لاحتمال ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وهذا الثاني هو الاوجه وعن شيخه انه عزر من سب رجلا ثم قصد كلبا فضربه برجله وقال قم يا محمد وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب وميل كلامه رحمه الله تعالى بل صريحه عدم الكفر في مسائل ليس فيها قصد نقص ولا ذكر عيب لكن فيها ذكر بعض أوصافه واستشهاد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه على شبه ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند مظلمة نالته أو تنقيص حصل له فمن تلك المسائل ان يقول ان قيل في سوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء أو ان أذنبت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من الالسنة ولم يسلموا أو صبرت كما صبر أولوا العزم أو كصبر أيوب وهل يحرم ذكر ذلك الذي يظهر انه ان قصد به الترفع وانه شاركهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديد التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى أنه لا نسبة لي باتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقوعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان أذنبت فقد أذنبوا شديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال ومنها ما يقع في أشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المتنبي

انا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

وكلامه محتمل لقصده تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه الصلاة والسلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من المشقة وعدم الطواعية له فيكون مستلزما للترفع وصريحا في سبهم وعلى كل فهو غير كافر ونحوه قول ابن نبيه

في حسن يوسف الا انه ملك * فلا يباع ببخس النقد معدود

ومنها قول أبي العلاء

كنت موسى وافته بنت شعيب * غير ان ليس فيكما من فقير

ولا يستنكر كلامه هذا الدال على الازراء والتحقير لموسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وقد نحا نحوه في زيادة القبح والتصريح بالكفر في شعره ابن هانئ الاندلسي ومن كلام أبي العلاء الذي ليس صريحا في الكفر قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل

وانما لم يكن كفرا لأن ظاهر قوله الا الى آخره ان الممدوح نقص لفقد ذلك فان أراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان أقرب الى الكفر بل كفرا ونحوه في القبح قول الآخر

واذا ما رفعت راياته * صفقت بين جناحي جبرئين

ونحوه أيضا قول حسان الاندلسي في محمد بن عباد المعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون

كأن أبا بكر أبو بكر الرضى * وحسان حسان وأنت محمد

وليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها ربما جرت الى الكفر نعوذ بالله من ذلك ولم يزل المتقدمون والمتأخرون ينكرون مثل هذا ممن وقع منه فمما أنكر على أبي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب

ووجه الانكار عليه ان عصا موسى انما تنصرف لحقيقتها من الاضافة اليه صلى الله على نبينا وعليه وسلم وان كان انما أراد بها نجما معروفا فانها اسم له وكف الخصيب بالمعجمة قيل وبالمهملة اسم لنجم أيضا ومما كفر به قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازعا الاحمدان الشبه فاشتبها * خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة المطلقة ومما أنكر عليه أيضا قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

لان من واجب تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف ومنها ما نقله عن مالك من تأديب من عير بالفقر فقال قد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم لانه عرض بذكره صلى الله عليه وسلم في غير موضعه قال مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوقبوا ان يقولوا قد أخطأت الانبياء قبلنا ونقل عن سحنون لا ينبغي ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب تعظيما له كما أمرنا الله ومنها ما نقله عن القابسي فيمن قال لقبيح كأنه وجه نكير ولعبوس كأنه وجه مالك الغضبان انه لم يكفر اذ لا تصريح فيه بسب الملك وانما

السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم وهو ظاهر ثم رأيته صرح بذلك في آخر الكتاب وقد قدمته عنه ثم قال وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن ذكره الله في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشهور المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فأما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان فليس الحكم في شأنهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذلم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم انتهى كلامه وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهما في سورة البقرة كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة أكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثم انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة بأسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا وقد قال القاضي من أنكر نبوة أحد ممن ذكروه من أهل العلم لا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك وعن القابسي أيضا ان شابا عرف بالخير قال لمن قال له انك أمي أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لم يكفر بذلك وان اخطأ في الاستشهاد لان الامية شرف له صلى الله عليه وسلم ونقص لغيره ومنها مانقله عن شيخه فيمن قال لمن ينقصه انما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يكفر خلافا لمن أفتى بقتله لانه لم يقصد السب وللقاضي رحمه الله تعالى تفصيل حسن في حاكي السب ونحوه وهو ان ذكره ان كان على وجه التعريف بقائله والانكار عليه فقد يجب وقد يندب وقد أجمع السلف والخلف على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم لبيانها وردها وان كان على وجه الحكايات والاسماء والظرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغث الهزيل ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال ومالا يعني فكل هذا ممنوع منه وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض وقد سأل رجل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر اقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا منه رحمه الله تعالى على طريق الزجر وان كان على وجه الاعتياد له أو أظهر استحسانه أو كان مولعا بمثله حفظا ودراية وتطلبا له وبرواية أشعار هجوه عليه الصلاة والسلام وسبه فهو كالساب ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام حفظ شطر بيت مما هجي به

صلى

صلى الله عليه وسلم كفر وأجمعوا على تحريم رواية ماهجي به صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته انتهى وماذكره من المبادرة بقتله أي ان لم يتب ومن الكفر ظاهر عند الرضا بذلك واستحسانه لا ان قصد به غير ذلك وماذكره من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ثم ذكر تفصيلا آخر فيمن ذكر مايجوز عليه صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه وما يلحقه من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه أو ماامتحن به وصبر عليه أو مايعرف به ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه وهو أن ذلك ان كان على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ماصحت منه العصمة للانبياء ومايجوز عليهم فلا حرج فيه بل يكون حسنا ان كان من أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقهه أو يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف وان كان على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق ماتقدم من السب ونحوه وكذلك ماورد من أخباره وأخبار سائر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام مما ظاهره مشكل لاقتضائه امورا لا تليق بهم بحال ولا يتحدث منها الا بالصحيح ولقد كره مالك رضي الله تعالى عنه التحدث بها اذا كثرها لايحمل تحته وانما أوردها صلى الله عليه وسلم لقوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه حقيقة ومجازا واستعارة وغيرها وانما أشكلت على قوم جاؤا بعد ذلك غلبت عليهم العجمة انتهى وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر مامر للعوام ظاهر ان ظن بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه أو استخفاف أو نحوهما والا فالذي ينبغي الكراهة هذا وفي الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين مسائل أخرى غير مامر فلنذكرها وان كان في ضمنها ماعلم مما مر وهو ان القاء المصحف في المكان القذر كالقائه في القاذورات وان سب الملك كالنبي وان من استخف بالمصحف أو التوراة أو الانجيل أو الزبور كفر وانه لو قال ليست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر او عالما فلا وانه لا كفر بالاقامة في بيعة أو كنيسة وانه يكفر من قال ان الولي أفضل من النبي أو المرسل اليه أفضل من الرسول أو أعز أو أعلا مرتبة وانه لو أنكر السنن الراتبة أو صلاة العيدين كفر وانه لو استحل ايذاء أحد من الصحابة أو نفى علم الله بالمعدوم أو بالجزئيات كفر واستحلال ايذاء غير الصحابة مكفر أيضا كما هو ظاهر مما مر وان من أنكر خلافة الصديق مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة أو ستنا عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها من غير استحلال فاسق واختلفوا فيمن سب أبا بكر وعمر وقال غيره وفي كفر من سب الحسنين رضي الله تعالى عنهم وجهان وانه لو قال الروح قديم أو قال اذا ظهرت الربوبية زالت العبودية وعنى بذلك رفع الاحكام أو قال انه فني من صفات الناسوتية الى اللاهوتية أو قال ان صفاته تبدلت بصفات الحق أو قال انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها أو ان الله يحل في الصور الحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه يأكل من الغيب ويأخذ منه أو قال أنا الله أو هو أنا أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقراءة وأعمال البر الشأن في عمل الاسرار أو قال

سماع الغناء من الدين وانه أنفع للقلوب من القرآن أو قال العبد يصل الى الله تعالى من غير طريقة العبودية أو قال وصلت الى رتبة تسقط عني التكليف أو قال الروح من نور الله فاذا اتصل النور بالنور اتحد كفر في جميع هذه المسائل بخلاف ما لو قال وصلت الى رتبة خلصت من رقبة النفس وعتقت منها فانه لا يكفر لكنه مبتدع مغرور وكذا أنا أعشق الله أو يعشقني والعبارة الصحيحة أحبه ويحبني أو قال يلهمني ما احتاج اليه من أمر ديني فلا احتاج الى العلم والعلماء بل هو مبتدع كذاب ومن أظهر السكر والوجد ولا يستقيم ظاهره ولا تتقيد جوارحه بالورع فهو مغرور بعيد من الله ومن تخلى واعتزل وترك الجماعات بلا عذر شرعي فمبتدع لا يقبل الله منه الزهد ومن ادعى الكرامات لنفسه بلا غرض ديني فكاذب يلعب به الشيطان ومن قال في غير الغلبات ما بقي سوى الحق في موضع فهو بعيد من الله تعالى مبتدع انتهى حاصل ما في الانوار والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم والذي يتجه أيضا كفر من أنكر سنة راتبة مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل له قوله أو صلاة العيدين لكن انكار أحدهما كذلك خلافا لما يوهمه قوله السنن الراتبة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة وان محل تكفير المستحل ايذاء صحابي ما لم يكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة تمنع الكفر وانه لا يشترط الكفر في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي في الطلاق ذلك نظر والذي يتجه حمله على رؤية أو كلام متضمن للاحاطة بذاته تعالى لما مر ان الاصح انا لا نكفر الجهوية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقاد للوازم قولهم كالحدوث أو ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج فتأمل ذلك وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام وان الله يطعمه ويسقيه أو انه يأكل من الغيب أو يأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار أيضا وكذا القائل دع الصلاة الى آخر ما مر فيه لا يشترط في تكفيره بذلك جمعه بين تلك الامور بل يكفي دع الصلاة مثلا الشأن في عمل السر وكذا زاعم ان سماع الغناء من الدين وانه أنفع من القرآن لا يشترط في تكفيره جمعه بين هذين بل يكفي أحدهما وهذا الذي تعقبته به جميعه لم أر من نبه على شيء منه لكنه ظاهر للمتأمل فليتنبه لذلك ووقع للرافعي كلمات بالعجمية ترجمها بعض فقهاء الاعاجم ومر منها جملة وحاصلها وان مر كثير منها ان من قال عمل الله في حق كل خير وعمل الشر مني كفر ونظر فيه الرافعي بقوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك والنظر واضح فالصواب عدم الكفر اذ هذا من بعض اعتقادات المعتزلة وهم لا يكفرون على الصحيح وان من قال أنا الله على سبيل المزاح كفر وانه لو قال قائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل لحس أصابعه فقال آخر هذا غير أدب كفر وان من قال يد

الله

الله طويلة فقيل لا يكفر وقيل ان أراد الجارحة كفر انتهى ومر الخلاف في كفر المجسمة وانهم اختلفوا في كفر من قال لغيره الله يظلمك كما ظلمتني أو الله يعلم اني دائما اذكرك بالدعاء أو اني أحزن لحزنك وافرح لفرحك مثل ما أحزن لحزن نفسي وافرح لفرحها انتهى والذي يتجه ترجيحه في الاولى انه ان أراد نسبة حقيقة الظلم الى الله كفر والا فلا وفي الاخيرتين ان أراد حقيقة الدوام في أولاهما وحقيقة المماثلة في ثانيتهما كفر لانه نسب الى علم الله غير الواقع ومن اعتقد انه تعالى يعلم الواقع على غير ما هو عليه فلا شك في كفره لان هذا العلم عين الجهل ونسبة الجهل الى الله تعالى كفر اتفاقا وأما اذا أراد بذلك المبالغة فانه لا كفر به وانه لو قيل له الا تقرأ القرآن أو الا تصلي فقال شبعت من القرآن أو من الصلاة كفر انتهى والذي يتجه ان محل الكفر هنا ان أراد الاستخفاف بالقرآن أو الصلاة والا فلا كفر لان ذلك قد يعبر به عن وقوع ملل في النفس وبانها عن تحمل ثقل الطاعات من غير استخفاف بها وانه لو قيل له صل فقال العجائز يصلون عنا أو الصلاة المعمولة وغير المعمولة واحد أو صليت الى ان ضاق قلبي أو قيل له صل حتى تجد حلاوة الصلاة فقال لا تصل أنت حتى تجد حلاوة ترك الصلاة أو قيل لعبد صل فقال لا أصلي فان الثواب لمولاي كفر المجيب بما ذكر في الجميع انتهى وله وجه في غير الاخيرة فان ذلك ظاهر في الاستخفاف والاستهزاء بالصلاة والفرق بين قوله فيما مر شبعت وقوله هنا الى ان ضاق قلبي ظاهر فان الشبع من الشيء لا يستلزم ذمه بوجه بل يستلزم مدحه اذ لا يشبع الا من الحسن غالبا بخلاف ضيق القلب فانه انما يعبر به عن القبيح ففيه غاية الذم والاستخفاف وأما الاخيرة أعني قول العبد ما مر فلا دلالة فيما قاله على استخفاف ولا استهزاء ومن ثم صرح في الانوار بعدم الكفر فيها وهو الاوجه وانه لو سمع خصمه يقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال ايش يكون لا حول أو ايش يعمل أو نحو ذلك كفر انتهى قلت وكأن وجهه ان هذا فيه استخفاف بحول الله وقوته ونسبة الله تعالى الى العجز وهو ظاهر فيمن عرف معنى لا حول ولا قوة الا بالله ثم قائل ذلك اما جاهل لا يعرف معنى هذه الكلمة فينبغي فيه ان لا يطلق القول بكفره بل يعرف معناها فان عاد لما قاله كفر والا فلا وانه لو سمع مؤذنا فقال هذا صوت الجرس كفر انتهى وفي الطلاق الكفر هنا نظر والذي يتجه انه لا يكفر الا ان قصد بذلك الاستخفاف أو الاستهزاء بالاذان نفسه وانه لو قيل لظالم اصبر حتى المحشر فقال ايش في المحشر كفر وانه لو قيل له فلان يأكل حلالا فقال أحضروه حتى أسجد له كفر انتهى وفي الطلاق الكفر هنا نظر اذ غاية العزم على السجود لانسان انه كالسجود له بالفعل وقد صرحوا بأن سجود جهلة الصوفية بين يدي مشايخهم حرام وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر فعلم من كلامهم ان السجود بين يدي الغير منه ما هو كفر ومنه ما هو حرام غير كفر فالكفر ان يقصد السجود للمخلوق والحرام ان يقصده لله معظما به ذلك المخلوق من غير ان يقصده به أو لا يكون له قصد وانه لو رجع من مجالس عالم فقالت له زوجته لعنة الله على كل عالم كفرت انتهى ويتجه ان محله

فمن أرادت حقيقة العموم الشامل للانبياء أو أطلقت بخلاف من أرادت نوعا غير ذلك وانه لو
أمره آخر بحضور مجالس العلم فقال أى شئ أعمل بمجالس العلم كفر انتهى وفى اطلاق الكفر
هنا نظر ويتجه ان محله فيمن أراد الاستخفاف أو الاستهزاء لان اللفظ يحتمل غيرها وليس
ظاهرا فيهما وانه لو قيل لفقيه هذا هو شئ كفر انتهى وفيه نظر اللهم الا ان يستخف أو يهزأ به
من حيث الفقه الذى هو متلبس به فلا شك فى كفره حينئذ وانه لو أعطى خصمه فتوى عالم
فألقاها بالارض وقال أى شئ هذا الشرع كفر وانه لو قال لزوجته يا كافرة أو يا يهودية فقالت
أنا كما قلت كفرت وانه لو قيل لمرتكب الصغائر تب الى الله تعالى فقال أى شئ عملت حتى
أتوب كفر انتهى وفى اطلاق الكفر فى هذه الاخيرة نظر لاحتمال ان يريد انما تكفر
باجتناب الكبائر كما قال به جماعة بل هو الاصح وتكفيرها بذلك لا ينافى وجوب التوبة منها
كما هو ظاهر لان التكفير من أمور الآخرة التى لا تظهر فائدتها الا ثم بخلاف وجوب التوبة فانه
من أمور الدنيا ويرتبط به أحكام دنيوية فاختلفا فائدة وأحكاما فلا يلزم من التكفير سقوط
وجوب التوبة واذا احتمل اللفظ ما ذكر احتمالا ظاهرا لم يحسن اطلاق القول بالكفر
فالذى يتجه انه لا يكفر الا ان أراد انه لم يعمل معصية من أصلها لما مر ان انكار المجمع عليه
المعلوم من الدين بالضرورة كفر كبيرة كان أو صغيرة وانه لو قال فلان كافر وهو أكفر منى كان
كافرا اقرارا بالكفر انتهى حاصل ما وقع فى العزيز بالعجمية وترجم عنه بما مر مما علمت ما فى
أكثره من النظر وترجيح خلاف اطلاقه فتأمل ذلك واعتن به فهما وحفظا فانه مهم والعجب من
من القمولى وغيره حيث نقلوا ذلك ولم يعترضوه بشئ مع ظهور ما قدمته (فرع) قال بعض المالكية
أيضا من قال ان كان قيل فى حقى أو حق فلان أو ان جرى له كذا فقد قيل فى حق الانبياء أو جرى
لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يضيفه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام الشفاء
السابق انه يكفر بذلك وليس كما فهم وقد قال الغزالى أول منهاجه ردا على من تكلم فى كلامه
وأى كلام أفصح من كلام رب العالمين وقد قالوا أساطير الاولين وقد قال الامام الكبير امام
أصحابنا أبو منصور البغدادى انه قال فى جواب من طعن فى الشافعى رضى الله تعالى عنه بأنه
لم يكمل اجتهاده لتوقفه فى الراجح من القولين له وليس الشافعى أجل من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد توقف فى قذف الرجل زوجته حتى نزلت آية اللعان وقال الشيخ أبو اسحاق ردا
على من طعن على الاشعرى وأصحابه واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم مع معجزاته لم يخل من
عدو منافق وحاسد فاسق ينسب اليه ما ليس عليه فغيره أولى وأحرى ان لا يسلم من ذلك ولما حكى
اليافعى ما مر قال وليس فى مذهبنا ما يوافق القول بالتكفير لا تصريحا ولا تلويحا وليس لمن قال
به دليل وتعليله بأن القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من فى قلبه اسلام بل
المراد كيف لا يتكلم فى حقير مثلى وقد تكلم فى الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق
التحريم فى ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد

ما قاله اليافعى أو أطلق واذ قد علمت أكثر المكفرات عند الحنفية والمالكية فلنذكر لك
طرفا من المكفرات عند الحنابلة سواء وافقوا ما مر أو خالفوه * وحاصل عبارة الفروع ان مما
يكون كفرا جحد صفة له تعالى اتفق على اثباتها أو بعض كتبه أو رسله أو سبه أو رسوله أو ادعاء
النبوة أو بغض الرسول أو ما جاء به وترك انكار كل منكر بقلبه وجحد حكم ظاهر ويكفر جاحد
تحريم النبيذ وكل مسكر ومن ذلك ان يجعل بينه وبين الله تعالى وسائط يتوكل عليهم
ويدعوهم ويسألهم قالوا اجماعا أو يسجد لنحو شمس أو يأتى بفعل أو قول صريح فى الاستهزاء
أو توهم أن من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم من قاتل مع الكفار أو أجاز ذلك فقتل أو كذب على نبى
أو أصر فى دارنا على خمر وخنزير غير مستحل ولا كفر بجحد قياس اتفاقا بل سنة راتبة وخالف
فيه جماعة من التابعين والعراقيين ومن أظهر الاسلام وأسر الكفر فمنافق كافر كابن أبى سلول
وان أظهر انه قائم بالواجب وفى قلبه ان لا يفعل فنفاق كقوله تعالى فى ثعلبة ومنهم من عاهد الله
لئن أتانا من فضله الآية وفى كفره وجهان والراجح ان ما كان من النفاق فى الافعال لا كفر به
كالرياء للناس ومنهم من كفر الحجاج لاخافته وانتهاكه حرم الله وحرم رسوله وأورد عليه يزيد
ونحوه ومن ثم كان الراجح ما نص عليه الامام أحمد رضى الله تعالى عنه وأصحابه من عدم
الكفر وحرمة اللعن خلافا لابن الجوزى منهم وغيره ولا يكون حاكى كفر سمعه من غير اعتقاده
ولعله اجماع وفى الانتصار من تزيا بزى كفار من لبس غيار أو شد زنار أو تعليق صليب بصدره
حرام ولم يكفر ومال كلام بعضهم الى الكفر وفى الفصول ان شهد عليه انه كان يعظم
الصليب مثل ان يقبله ويتقرب بقربات أهل الكفر ويكثر من بيعهم وبيوت عباداتهم احتمل
انه ردة وهو الارجح لان المستهزئ بالكفر يكفر ولان الظاهر انه يفعل ذلك عن اعتقاد وجزم
ابن عقيل بأن من امتهن القرآن أو غمصه أو طلب ان يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مختلق
أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى
حاصل كلام الفروع وبتأمله يعلم انه موافق لما قدمناه من مذهبنا وغيره فى أكثر ما ذكر
وعندهم ان ترك الصلاة كفر ان دعى اليها وامتنع دون غيرها من العبادات واعلم ان الدعاء
ينقسم الى كفر وحرام وغيرهما فمما هو كفر ان يسأل نفى ما دل السمع القاطع على ثبوته كاللهم
لا تعذب من كفر بك أو اغفر له أو لا تخلد فلانا الكافر فى النار لان ذلك طلب لتكذيب الله
تعالى فيما أخبر به وهو كفر وكأن يسأل الله تعالى ان يريحه من البعث حتى يستريح من
أهوال يوم القيامة لما ذكر قبله ومنه ان يطلب ثبوت ما دل السمع القطعى على نفيه كاللهم خلد
فلانا المسلم عدوى فى النار ولم يرد سوء الخاتمة أو يطلب ان الله يحييه أبدا حتى يسلم من سكرات
الموت أو ان الله يجعل ابليس محبا له وناصحا لبنى آدم أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى يقل
الفساد والتكفير بجميع ما ذكره القرافى ولك ان تقول لعله مبنى على ان لازم القول
قول وقد مر ان لازم المذهب ليس بمذهب فعليه لا كفر بمجرد هذه الاقوال الا ان أراد مع ذلك

عدم حقيقة مادل على الوقوع أو عدمه أو انه يتطرق اليه الكذب أو شك فى ذلك اما اذا لم يكن له قصد أو أراد ان الله لا يجب عليه شئ فلا ينبغى ان يكون كفرا ثم رأيت بعض أئمة مذهب القرافى قال عقب كلامه المذكور ولك ان تقول هذا من طلب مالا فائدة فى طلبه من حيث العلم بحصول ذلك ولا كفر يلزم منهما وليس الزام الكفر بأولى من الزام طلب العبث بل الزام هذا أولى استصحابا للايمان المعلوم منه بأشياء كثيرة وبالصريح انتهى وهو حسن ومما يكون من الدعاء كفرا أيضا ان يطلب الداعى نفى مادل العقل القطعى على ثبوته مما يخل بالجلال الربوبية كان يسأل الله سلب علمه حتى يستتر العبد فى قبائحه أو سلب قدرته حتى يأمن المؤاخذة أو ثبوت مادل القاطع القطعى على نفيه مما يخل بجلال الربوبية كان يعظم شوق الداعى الى ربه فيسأله ان يحل فى شئ من مخلوقاته حتى يجتمع به أو ان يجعل التصرف فى العالم بما أراده قال القرافى وقد وقع هذا الجماعة من جهلة الصوفية ويقولون فلان أعطى كلمة كن ويسألون ان يعطوا كلمة كن التى فى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وما يعلمون معنى هذه الكلمة فى كلام الله تعالى ولا يعلمون معنى اعطائها ان صح انها أعطيت ومقتضى هذا الطلب الشركة فى الملك وهو كفر والحلول كفر وان لم يجعل بينه وبينه نسبا يشرف به على العالم لانه طلب استيلاد وهو كفر وما ذكره فى هذه الانواع صحيح لما مر أن من شك فى سلب صفات الذات عنها أو انه تعالى يحل فى شئ أو يحل فيه شئ أو ان له ولدا أو انه يلد او يولد كفر ولا شك ان سؤال شئ من ذلك انما ينشأ عن تجويز وقوعه وهو كفر لكن ماذكره عن الصوفية فيه نظر لانه يلزم عليه نسبة النقص اليه تعالى فضلا عن كونه مصرحا بذلك فالصواب فيه عدم الكفر ثم رأيت بعض أئمة مذهبه قال قلت الزامه الكفر للصوفية من حيث قولهم اعطى فلان كلمة كن غير صحيح فان هذا الكلام يصدق على من أخرق الله له العادة مرة أو مرتين بأن طلب من ربه شيأ أو هم بشئ فتصور مطلوبه على وفق مراده بغير تدريج بل دفعة وهذا القدر صحيح وجوده ولا يلزم منه الشركة لله فى الملك ولا بأكثر من ذلك انتهى وهو حسن قال القرافى واعلم أن الجهل بما تؤدى اليه هذه الادعية ليس عذرا عند الله تعالى لان القاعدة الشرعية دلت على ان كل مايمكن المكلف دفعه لا يكون حجة للجاهل على الله ثم قال نعم الجهل الذى لا يمكن المكلف دفعه بمقتضى العادة يكون عذرا كالوتزوج أخته يظنها اجنبية وأصل هذا الفساد الداخل على الانسان فى هذه الادعية انما هو الجهل فاحذره واحرص على العلم فهو النجاة كما ان الجهل هو الضلال انتهى وقد ذكر بعد ذلك انقسام الدعاء الى محرم وغيره وأطال فيه بما فى بعضه نظر ولا غرض لنا فى ذكره فى هذا الكتاب وقد ذكرت جملا من أحكام الدعاء فى كتابى شرح مختصر الروض آخر باب صفة الصلاة فانظره ان أردت فانه جمع فى ذلك فأوعى اسأل الله قبوله وتيسير اتمامه فى عافية بلا محنة ﴿تتمات وفوائد منها﴾ قدمت أن السحر قد يكون كفرا وغرضنا الآن استقصاء مايمكن من الكلام فيه وفى أقسامه وحقيقته

وبيان

وبيان احكامه ردعا لكثير ممن انهمكوا عليه وعلى مايقرب منه وعدوا ذلك شرفا وفخرا فنقول مذهبنا فى السحر ماذكرناه فيما مر وحاصله انه ان اشتمل على عبادة مخلوق كشمس أو قمر او كوكب او غيرها او السجود له أو تعظيمه كما يعظم الله سبحانه او اعتقاد أن له تأثيرا بذاته أو تنقيص نبى أو ملك بشرطه السابق أو اعتقد اباحة السحر بجميع انواعه كان كفرا وردة فيستتاب الساحر فان تاب والا قتل والسحر له حقيقة عند عامة العلماء خلافا للمعتزلة وأبى جعفر الاسترابادى وسيأتى لذلك مزيد وقد يأتى الساحر بفعل أو بقول يغير حال المسحور فيمرض ويموت منه اما بواصل الى بدنه من دخان أو غيره أو دونه ويحرم فعله اجماعا ويكفر مستبيحه وفى الحديث ليس منا من سحر او سحر له أو تكهن أو تكهن له ومن يحسنه ان وصفه بكفر كالتقرب الى الكواكب السبعة وانها تحسنه او انه يفعل به دون قدرة الله تعالى كفر كما علم مما مر والا لم يكفر وتعلمه ان لم يحتج لاعتقاده هو كفر وقيل حلال وهو ما فى الوسيط كآلات الكفرة وقد يقصد به دفع ضرره وليعرف به حقائق الاشياء وقيل يكره والاكثرون على حرمته مطلقا لخوف الافتتان والاضرار ويحرم التكهن واتيان الكاهن وتعلم الكهانة وكذا التنجيم والضرب بالرمل والشعير والحصا والشعبذة وأما الحديث الصحيح كان نبى يخط الرمل فمن وافق خطه فذاك فمن علمتم موافقته فالجواز معلق بمعرفة الموافقة ونحن لا نعلمها هذا حاصل كلام أئمتنا وأما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد أطلق هو وجماعة سواه الكفر على الساحر وان السحر كفر وأن تعلمه وتعليمه كفر كذلك وان الساحر يقتل ولا يستتاب سواء سحر مسلما أم ذميا كالزنديق ولبعض أئمة مذهبه كلام نفيس فى المسئلة فيه استشكال ما ذهب اليه امامه وبيان حقيقة السحر وحاصله ان الطرطوشى قال قال مالك وأصحابه الساحر كافر فيقتل ولا يستتاب سحر مسلما أو ذميا كالزنديق قال محمد ان اظهره قبلت توبته قال اصبغ ان اظهره ولم يتب فقتل فماله لبيت المال وان تستر فلورثته من المسلمين ولا آمرهم بالصلاة عليه فان فعلوا فهم اعلم ومن قول علمائنا القدماء لا يقتل حتى يثبت انه من السحر الذى وصفه الله تعالى بأنه كفر قال اصبغ يكشف عن ذلك من يعرف حقيقته ولا يلى قتله الا السلطان ولا يقتل الذمى الا أن يضر المسلم بسحره فيكون نقضا فيقتل ولا يقبل منه الاسلام وان سحر أهل ملته ادب الا أن يقتل أحدا فيقتل به وقال سحنون يقتل الا أن يسلم وهو خلاف قول سيدنا مالك ويؤدب من تردد الى السحرة اذا لم يباشر سحرا ولا علمه لانه لم يكفر ولكنه ركن للكفرة قال وتعلمه وتعليمه عند مالك كفر وقالت الحنفية ان اعتقد ان الشياطين تفعل له ماشاء فهو كافر وان اعتقد انه تخييل وتمويه لم يكفر وقالت الشافعية رضى الله تعالى عنهم يصفه فان وجدنا فيه كفرا كالتقرب للكواكب ويعتقد انها تفعل فيلتمس منها فهو كفر وان لم نجد فيه كفرا فان اعتقد اباحته فهو كفر قال الطرطوشى وهذا متفق عليه لان القرآن نطق بتحريمه واحتج من لا يقول أن تعلمه كفر بأن تعلم الكفر ليس بكفر فان الاصولى يتعلم جميع أنواع الكفر ليحذر منه ولا يقدح فى

شهادته وما أخذه فالسحر أولى أن لا يكون كفرا ولو قال الانسان أنا تعلمت كيف يكفر بالله لأجتنبه أو كيف الزنا أو انواع الفواحش لاجتنبها لم يأثم قال القرافي هذه المسئلة في غاية الاشكال على أصولنا فان السحرة يعتمدون اشياء تأبى قواعد الشريعة أن نكفرهم كفعل الحجارة المتقدم ذكره اقبل هذه المسئلة ولذلك يجمعون عقاقير ويجعلونها في الانهار والآبار أو في قبور الموتى أو في باب يفتح الى الشرق ويعتقدون أن الآثار تحدث عن تلك الامور بخواص نفوسهم التي طبعها الله تعالى على الربط بينها وبين تلك الآثار عند صدق العزم فلا يمكننا تكفيرهم بجمع العقاقير ولا بوضعها في الآبار ولا باعتقادهم حصول تلك الآثار عند ذلك الفعل لانهم جربوا ذلك فوجدوه لا يحرم عليهم لأجل خواص نفوسهم فصار ذلك الاعتقاد كاعتقاد الاطباء عند شرب الادوية وخواص النفوس ولا يمكن التكفير بها لانها ليست من كسبهم ولا كفر بغير مكتسب وأما اعتقادهم أن الكواكب تفعل ذلك بقدرة الله فهذا خطأ لانها لا تفعل ذلك وانما جاءت الآثار من خواص نفوسهم التي ربط الله بها تلك الآثار عند ذلك الاعتقاد فيكون ذلك الاعتقاد في الكواكب كما اذا اعتقد طبيب ان الله تعالى أودع في الصبر والسقمونيا عقد البطن وقطع الاسهال وأما تكفيرهم بذلك فلا وان اعتقدوا أن الكواكب تفعل ذلك والشياطين تقدره الا بقدرة الله تعالى فقد قال بعض علماء الشافعية هذا مذهب المعتزلة من استقلال الحيوانات بقدرتها دون قدرة الله تعالى فكما لا نكفر المعتزلة بذلك لا يكفر هؤلاء ومنهم من فرق بأن الكواكب مظنة العبادة فاذا انضم الى ذلك اعتقاد القدرة والتأثير كان كفرا وأجيب عن هذا الفرق بأن تأثير الحيوان في القتل والضر والنفع في مجرى العادة مشاهد من السباع والآدميين وغيرهم وأما كون المشتري أو زحل يوجب شقاوة أو سعادة فانما هو حزر وتخمين للمنجمين لا حجة في ذلك وقد عبدت البقر والشجر فصار هذا الشئ مشتركا بين الكواكب وغيرها والذي لا مرية فيه انه كفر ان اعتقد انها مستقلة بنفسها لا تحتاج الى الله تعالى فهذا مذهب الصابئة وهو كفر صراح لاسيما ان صرح بنفي ما عداها وأما قول الاصحاب انه علامة فمشكل لانا نتكلم في هذه المسئلة باعتبار الفتيا ونحن نعلم ان حال الانسان في تصديقه الله تعالى ورسوله بعد عمل هذه العقاقير كحاله قبل ذلك واذا أرادوا الخاتمة فمشكل لانا نكفر في الحال بكفر واقع في المآل والمستقيم في هذه المسئلة ما حكاه الطرطوشي عن قدماء أصحابنا انه لا يكفر حتى يثبت انه من السحر الذي كفر الله به أو يكون سحرا مشتملا على كفر كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقول الامام مالك رضي الله تعالى عنه ان تعلمه وتعليمه كفر في غاية الاشكال اذ هو خلاف القواعد وقال قبل ذلك والصواب أن لا يقضي بهذا حتى يبين معقول السحر اذ هو يطلق على معان مختلفة وبيانها ان الفخر الرازي رحمه الله تعالى قال استحداث الخوارق ان كان بمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل صريح القوى

السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل اعتبار النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى قال القرافي أيضا والسحر اسم يقع على حقائق مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوانات وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والعزائم والاستخدامات فالسيمياء عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وادراك الحواس الخمس أو بعضها الحقائق خاصة من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود يخلقه الله اذ ذاك وقد يكون لا حقيقة له بل هي تخيلات والهيميا امتيازها عن السيميا بأن الآثار الصادرة عنها تضاف للآثار السماوية من الاتصالات الفلكية وغيرها من أحوال الافلاك فتحدث جميع ما تقدم ذكره فخصوا الواحد بالسيميا والآخر بالهيميا والخواص للحيوانات وغيرها كما يذكر وانه يؤخذ سبعة احجار و يرجم بها كلب شأنه انه اذا رمي بحجر عضه فاذا رمي بسبعة احجار وعضها كلها لقطت بعد ذلك وطرحت في ماء فمن شرب منه ظهر فيه آثار خاصة يعبر عنها السحرة فهذه تثبت للسحر وليس ما يذكره الاطباء من الخواص في هذا العالم للنباتات وغيرها من هذا القبيل ولا شك في الخواص في هذا العالم فمنها ما يعلم كاختصاص النار بالاحراق ومنها ما لا يعلم مطلقا ومنها ما تعلمه الافراد كالحجر المكرم وما يصنع منه الكيمياء ونحو ذلك كما يقال ان في الهند شجرا اذا عمل منه دهن ودهن به انسان لا يقطع فيه الحديد وشجرا آخر اذا استخرج منه دهن وشرب على صورة خاصة مذكورة عندهم في العمليات استغنى عن الغذاء وأمن من الامراض والاسقام ولا يموت بشئ من ذلك وطالت حياته أبدا حتى يأتي من يقتله أما موته بالاسباب العادية فلا وخواص النفوس لا شك فيها فليس كل أحد يؤذي بالعين والذين يؤذون بها تختلف احوالهم في ذلك فمنهم من يصيد بالعين الطير من الهواء ويقلع الشجر العظيم من الثرى وآخر انما يصل لتمريض لطيف ومن الناس من طبع على صحة الحزر ولا يخطئ غالبا ثم تجد واحدا له خاصية في علم الكشف وآخر في علم الرمل وآخر في النجم ومن خواص النفوس ما يقتل وفي الهند جماعة اذا ركبوا نفوسهم لقتل شخص مات ثم اذا شق صدره في الوقت لا يوجد قلبه بل انتزعوه من صدره بالهمة والعزم وقوة النفس ويجربون بالرمان فيجمعون عليه هممهم فلا يوجد فيه حبة وخواص النفوس كثيرة والطلسمات نقش اسماء خاصة لها تعلق بالافلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها فلا بد في الطلسم من هذه الثلاثة الاسماء المخصوصة وتعلقها ببعض اجزاء الفلك وجعلها في جسم من الاجسام ولا بد مع ذلك من قوة نفس صالحة لهذه الاعمال فليس كل النفوس مجبولة على ذلك والاوفاق ترجع الى مناسبات الاعداد وجعلها على شكل مخصوص وهذا يكون شكل من تسع بيوت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر وهو لتيسير العسير واخراج المسجون ووضع الجنين



وكل ما كان من هذا المعنى وضابطه ظاهر واضح وكان الغزالي يعتني به كثيرا حتى نسب اليه والرقى الفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الاسقام والادواء والاسباب المهلكة ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضررا بل ذلك يقال له السحر وهذه الالفاظ منها مشروع كالفاتحة وغير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهما وربما كان كفرا فنهى الامام مالك رحمه الله تعالى عن الرقى بالعجمية والعزائم كما يزعم أهل هذا العلم أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما أعطاه الله تعالى هذا الملك وجد الجان يعبثون بالناس في الاسواق ويختطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولي على كل قبيلة من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجان فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس وألزمهم سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وسلم القفار والخراب من الارض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فاذا عتا بعضهم وأفسد ذكر المعزم كلمات تعظمها تلك الملائكة ويزعمون ان لكل نوع من الملائكة اسماء أمرت بتعظيمها ومتى اقسم عليها بها اطاعت وأجابت وفعلت ما طلب منها فالمعزم بتلك الاسماء على ذلك القبيل يحضر له ملك القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم يحكم بينهم بما يريد ويزعمون ان هذا الباب انما دخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الاسماء فانها عجمية لا يدرى هل هي مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة وربما اسقط النساخ بعض حروفها من غير علم فيختل العمل فان المقسم به لفظ آخر لا يعظمه ذلك الملك فلا يجيب ولا يحصل مقصود المعزم والاستخدامات قسمان الكواكب والجان فيزعمون أن للكواكب ادراكات اذا قوبلت ببخور وتلي شئ خاص على الذي يباشر البخور وربما تقدمت منه افعال خاصة منها ما هو حرام كاللواط ومنها ما هو كفر صريح وكذلك الالفاظ التي يخاطب بها الكواكب منها ما هو كفر صريح يناديه بلفظ الألوهية ونحو ذلك ومنها ما هو غير محرم فاذا حصلت تلك الكلمات مع البخور ومع الهيآت المشروطة كانت روحانية تلك الكواكب مطيعة له متى أراد شيئا فعلته له على زعمهم وكذلك القول في ملوك الجان على زعمهم اذا عملوا لهم تلك الاعمال الخاصة فهذا هو الاستخدام على زعمهم والغالب على المشتغل بهذا الكفر ولا يشتغل به مفلح ولا مسدد النظر وافر العقل وبعد ان علمت حكم الساحر على مذهب الشافعية والمالكية والحنفية فلا بأس بذكر حكمه عند الحنابلة فان كتبهم مشتملة على غرائب فيه بينها صاحب الفروع وحاصل عبارته ويكفر الساحر باعتقاد حله وعنه أي عن أحمد لا اختاره ابن عقيل وجزم به في التبصرة وكفره أبو يعلى بعمله قال في الترغيب هو أشد تحريما وحمل ابن عقيل كلام الامام أحمد في كفره على معتقده وان فاعله يفسق ويقتل حدا فعلى الاول يقتل وهو أي الساحر من يركب مكنسة فتسير به في الهواء ونحوه وكذا قيل في معزم على الجن ومن يجمعها بزعمه وانه يأمرها فتطيعه وكاهن وعراف وقيل يعزر وقيل يجوز تعزيره ولو بالقتل وفي الترغيب الكاهن والمنجم كالساحر عند أصحابنا وان ابن عقيل فسقه فقط ان قال

أصبت بحدسي وفراستي فان خبر قوما بطريقه انه يعلم الغيب فللامام قتله لسعيه بالفساد وفي الفروع من كتبهم بعد ذكر ما مر قال شيخنا التنجيم كالاستدلال بالاحوال الفلكية على الحوادث الارضية من السحر قال ويحرم اجماعا وأقر أولهم وآخرهم ان الله يدفع عن أهل العبادة والدعاء ببركته ما زعموا ان الافلاك تستجلبه وتوجده وان لهم من ثواب الدارين ما لا تقوى الافلاك ان تجلبه ومن سحر بالادوية والتدخين وسقي مضر عزر وقيل ولو بالقتل وقال القاضي والحلواني ان قال سحري ينفع وأقدر على القتل به قتل ولو لم يقتل والمشعبذ والقائل بزجر الطير والضارب بحصا وشعير وقداح ان لم يعتقد اباحته وانه يعلم به عزر وكف عنه والا كفر ويحرم طلسم ورقية بغير عربي وقيل يكره وتوقف الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الحل للسحر أي لاجل ازالته بسحر آخر وفيه وجهان وسأله مهنا عمن يأتيه مسحورة فيطلقه عنها قال لا بأس قال الخلال انما كره فعاله ولا يرى به بأسا كما بينه مهنا وهذا من الضرورة التي يباح فعلها ولا يقتل ساحر كتابي على الاصح وفي التبصرة ان اعتقدوا جوازه وفي عيون المسائل ان الساحر يكفر وهل تقبل توبته على روايتين ثم قال ومن السحر السعي بالنميمة والافساد بين الناس وذلك شائع عام في الناس ثم قال في عيون المسائل فأما من يسحر بالادوية والتدخين وسقي شئ يضر فلا يكفر ولا يقتل ويعزر بما يردعه وما قاله غريب ووجهه انه يقصد الاذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة فاشبه السحر وبهذا يعلم بالعادة والعرف انه يؤثر وينتج ما يعمله السحر أو أكثر فيعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين لا سيما ان قلنا يقتل الآمر بالقتل على رواية سبقت فهنا أولى أو الممسك لمن يقتل فهذا مثله ولهذا ذكر ابن عبد البر عن يحيى بن كثير قال يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة ورأيت بعضهم حكاه عن يحيى بن أكثم قال النمام شر من الساحر يعمل النمام في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر لكن يقال الساحر انما كفر بوصف السحر فهو أمر خاص ودليله خاص وهذا ليس بساحر وانما يؤثر عمله ما يؤثره فيعطى حكمه الا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة ولعل هذا القول أوجه من تعزيره فقط فظهر مما سبق انه رواية مخرجة من الممسك والآمر ومن اطلق الشارع كفره كدعواه غير أبيه ومن أتى عرافا فصدقه بما يقول قيل كفر النعمة وقيل قارب الكفر وذكر ابن حامد روايتين أحدهما تشديد وتأكيد نقل ابن حنبل كفر دون كفر لا يخرج من الاسلام والثانية يجب التوقف انتهى ما في الفروع وهو مشتمل على غرائب ونفائس يرتدع بها السحرة وعبارة التنقيح ولا تقبل في الدنيا توبة زنديق وهو المنافق وهو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر ولا من يظهر الخير ويبطن الفسق ولا من تكررت ردته أو سب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم صريحا أو بغضه ولا الساحر الذي يكفر بسحره ثم قال ويقتل الساحر المسلم الذي يركب المكنسة فتسير به في الهواء ونحوه ويكفر هو ومن يعتقد حله واما الذي يسحر بادوية وتدخين وسقي شئ يضر فانه يقتص منه ان قتل

بفعله غالبا والافالدية ومشبغذو قاتل بزجر الطير وضارب بحصى وشعير وقداح ان لم يعتقد اباحته وانه لا يعلم به يعزر ويكف عنه ويحرم طلاسم ورقية بغير عربى ويجوز الحل بسحر للضرورة انتهى وبقيت هنا فوائد لا بأس بذكرها وان لم يكن لها كبير مناسبة فيما نحن فيه وهى ان الفخر الرازى رحمه الله تعالى قال فى كتابه الملخص السحر والعين لا يكونان فى فاضل لان من شرط السحر الجزم بصدور الاثر وكذلك أكثر الاعمال من شرطها الجزم والفاضل الممتلئ علما يرى وقوع ذلك فى الممكنات التى يجوز أن توجد وأن لا توجد فلا يصح له عمل أصلا وأما العين فلا بد فيها من شرط التعظيم للمرئى والنفس الفاضلة لا تصل فى تعظيم ما تراه الى هذه الغاية فلذلك لا يصح السحر الا من العجائز والتركمان والسودان ونحو ذلك من أرباب النفوس الجاهلة فيقال السحر له حقيقة وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه قاله الشافعى وابن حنبل رضى الله تعالى عنهما وقالت الحنفية ان وصل الى بدنه كالدخان ونحوه جاز ان يؤثر والا فلا وقالت القدرية لا حقيقة للسحر وهذا لا يصح فان ما لا حقيقة له لا يؤثر وقد سحر النبى صلى الله عليه وسلم وقد سحرت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها جارية اشترتها وقد أطبقت الصحابة رضى الله تعالى عنهم على صحة ذلك ومن حجة الزاعمين أنه لا حقيقة له قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولانه لو كانت له حقيقة لامكن الساحر ان يدعى النبوة فانه قد يأتى بالخوارق على اختلافها والجواب ان السحر أنواع فبعضه هو الذى فيه تخييل وعن الثانى ان اضلال الخلق ممكن ولكن الله تعالى أجرى العادة بضبط مصالحهم فلا يتيسر ذلك على الساحر وكم من ممكن يمنعه الله تعالى من الدخول فى العالم لانواع من الحكم مع انا سنبين الفرق بين السحر والمعجزة من وجوه فلا يحصل اللبس واعلم ان الفرق بين معجزات الانبياء وسحر السحرة وغيرهم مما يتوهم انه خارق للعادة قد أشكل على جماعة من الاصوليين وغيرهم وهو عظيم الموقع فى الدين والكلام عليه من ثلاثة أوجه فرق فى نفس الامر باعتبار الباطن وفرق باعتبار الظاهر أما الفرق الواقع فى نفس الامر فهو ان السحر والطلسمات والسيميا وجميع هذه الامور ليس فيها شئ خارق للعادة بل هى عادة جرت من الله تعالى بترتب مسببات على أسبابها غير ان تلك الاسباب لم تحصل لكثير من الناس بل للقليل منهم كالعقاقير يعمل منها الكيميا والحشائش التى يعمل منها النفط التى تخرق الحصون والدهن الذى من ادهن به لم يقطع فيه حديد ولا تقد عليه النار فهذه كلها فى العالم أمور غريبة قليلة الوقوع واذا وجدت أسبابها جرت على العادة فيها وكذا أسباب السحر اذا وجدت حصل وكذلك السيميا وغيرها كلها جارية على أسبابها العادية غير ان الذى يعرف تلك الاسباب قليل فى الناس وأما المعجزات فليس لها سبب فى العادة أصلا فلم يجعل الله فى العالم عقارا يفلق البحر أو يسيل الجبل ونحو ذلك وهذا فرق عظيم غير ان الجاهل بالامرين يقول وما يدرينى ان هذا له سبب والآخر لا سبب له فنذكر له الفرقين الآخرين أحدهما ان السحر وما يجرى مجراه مختص بمن عمل له حتى ان أهل هذه الحرف اذا استدعاهم الملوك

ليصنعوا لهم هذه الامور يطلبون منهم أن يكتب اسماء كل من يحضر ذلك المجلس فيصنعون صنعتهم لمن سمى لهم فان حضر غيرهم لا يرى شيئا مما يراه الذين سموا قال العلماء واليه الاشارة بقوله تعالى ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين أى لكل ناظر ينظر اليها ففارقت بذلك السحر والسيميا وهذا فرق عظيم الفرق الثانى قرائن الاحوال المفيدة للعلم القطعى الضرورى المختصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام المفقودة فى حق غيرهم فنجد النبى عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل الناس نشأة ومولدا وشرفا وخلقا وخلقا وصدقا وأدبا وأمانة وزهادة واشفاقا ورفقا وبعدا عن الدناءة والكذب والتمويه الله أعلم حيث يجعل رسالاته ثم أصحابه يكونون فى غاية العلم والنور والبركة والتقوى والديانة كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا بحرا فى العلوم على أنواعها من الشرعيات والعقليات والجنايات والسياسات والعلوم الباطنة والظاهرة حتى انه روى أن عليا جلس مع ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وانهم تكلموا فى الباء من بسم الله من العشا الى أن طلع الفجر مع انهم لم يدرسوا ورقة ولا قرؤا كتابا ولا تفرغوا من الجهاد ولقد قال بعض الاصوليين لو لم يكن شاهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم الا أصحابه لكفوا فى اثبات نبوته وكذلك أيضا ما علم من فرط صدقه حتى كان يقال محمد الامين وما من نبى الا وله فى هذه القرائن الحالية والمقالية العجائب والساحر على العكس فى ذلك ومنها قال بعض الحنفية اعلم أن من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وان لم يعتقد انه لفظ الكفر ولا يعذر بالجهل وكذا كل من ضحك عليه أو استحسنه أو رضى به يكفر ومن أتى بلفظ الكفر حبط عمله وتقع الفرقة بين الزوجين ويجدد النكاح برضا الزوجة ان كان الكفر من الزوج وان كان من الزوجة يجبر على النكاح وهذا بعد تجديد الايمان والتبرى من لفظ الكفر حتى أن من أتى بالشهادة عادة ولم يرجع عما قاله لا يرتفع الكفر عنه ويكون وطؤه وطئ زنا وولده ولد الزنا وعند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو مات على الكفر حبط عمله ولو ندم وجدد الايمان لم يحبط عمله ولا يلزمه تجديد النكاح ولو صلى صلاة الوقت ثم أسلم لم يقضها وعندنا يقضيها وكذا الحج فلو أتى بكلمة تجرى على لسانه كلمة الكفر بلا قصد لا يكفر انتهى كلام هذا الحنفى وما حكاه عن مذهبنا صحيح بل مذهبنا موافق لجميع ما قاله الا فى اطلاقه عدم العذر بالجهل فانه عندنا يعذران قرب اسلامه أو نشأ بعيدا عن العلماء والا فى اطلاقه وقوع الفرقة بين الزوجين فانها عندنا لا تقع ان صدرت الردة من أحد الزوجين قبل الوطئ فحينئذ تقع الفرقة مطلقا فان وقعت من أحدهما بعد الوطئ انتظرنا المرتد فان أسلم قبل انقضاء العدة بان بقاء النكاح وان استمر لانقضائها بان بطلان النكاح من يوم الردة وما ذكره من الخلاف بيننا وبينهم فى الاحباط صحيح لكن محله فى وجوب القضاء بعد الاسلام أما بالنسبة لبطلان ثواب جميع ما مضى من عبادات المرتد قبل ردته فنحن موافقوهم على ذلك فقد نص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الام على أن الانسان اذا ارتد والعياذ بالله حبط ثواب جميع

أعماله وانما الذى يبقى له صورها فقط حتى لا يلزمه القضاء لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم الآية فرتب فيها حبوط الاعمال على الموت مرتدا وبه تقيد الآية الاخرى المطلقة لحبوط الاعمال بالردة ومنها أن من كفر بغير سبه صلى الله عليه وسلم أو تنقيصه تقبل توبته اتفاقا وتجب استتابته على الاصح وأما من كفر بسبه صلى الله عليه وسلم أو تنقيصه صريحا أو ضمنا ومثله الملك فاختلفوا فى تحتم قتله فقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه وأصحابه يقتل حد الا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا أو نحوه ومن ثم قال صاحب المختصر منهم أخذا مما قدمته عن الشفاء وان سب نبيا أو ملكا وان عرض أو لعنه أو عابه أو قذفه أو استخف أو غير صفته أو ألحق به نقصا فى دينه أو خصلته أو غض من مرتبته أو وفور علمه أو زهده أو أضاف له ما لا يجوز عليه أو نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو قيل له بحق رسول الله فلعن وقال اردت العقرب قتل ولم يستتب حدا الا أن يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل أو سكر أو تهور انتهى واستدلوا على ذلك بامور (الاول) بقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ووجه الدليل أن من لعنه الله كذلك وأعد له ما ذكر فقد أبعده من رحمته وأحله فى وبيل عقوبته وانما يستوجب ذلك الكافر وحكمه القتل فاقتضت الآية ان اذى الله واذى رسوله كفر نعم الطلاق الاذى فى حقه تعالى انما هو على سبيل التجوز اذ هو ايصال الشر الخفيف للمؤذى فان زاد كان اضرارا (والثانى) بقوله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال المفسرون كفرتم بقولكم فى رسول الله (والثالث) بخبر أبى داود والترمذى من لنا بابن الاشرف من لكعب بن الاشرف أى من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا وفى رواية فانه يؤذى الله ورسوله ثم وجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلله بايذائه فدل على انه لم يأمر بقتله للاشراك وانما أمر به للاذى (والرابع) بما رواه أبو داود انه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أمن الناس الا جماعة كانوا يؤذونه منهم ابن أبى سرح اختبأ عند سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه فجاء به لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ان يبايعه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى ثم بايعه ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدى عن بيعته فيقتله قالوا هلا أومأت الينا فانا لا ندرى ما فى نفسك فقال انه لا ينبغى لنبى أن يكون له خائنة الاعين (ومنهم) عبد الله بن خطل وجاريتاه أمر صلى الله عليه وسلم بقتلهم لانه كان يقول الشعر يهجوه به ويأمرهما أن يغنياه وروى البزار أن عقبة بن أبى معيط نادى يا معشر قريش مالى أقتل من بينكم صبرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله * وكذب عليه صلى الله عليه وسلم رجل فبعث عليا والزبير رضى الله تعالى عنهم اليقتلاه وهجته صلى الله عليه وسلم امرأة فقال من لى بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله فقتلها فأخبر النبى صلى

الله

الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان أى لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع قالوا فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من آذاه أو تنقصه اولحق له وهو مخير فيه فاختار قتل بعضهم والعفو عن بعضهم وبعد وفاته تعذر تمييز المعفو عنه من غيره فبقى الحكم على عمومه فى القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس لامته بعده أن يسقطوا حقه لانه لم يرد عنه الاذن فى ذلك (والخامس) باجماع الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه وممن حكى الاجماع على ذلك ابن المنذر والخطابى وغيرهما كمحمد بن سحنون وعبارته اجمع العلماء على كفر شاتمه المنتقص له وجريان الوعيد عليه وحكمه عند الامة القتل فمن شك فى كفره وعذابه كفر انتهى وما صرح به من كفر الساب والشاك فى كفره هو ما عليه أئمتنا وغيرهم كما علم مما مر لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب وجوبا فورا فان اصر قتل ولو امرأة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وان أسلم صح اسلامه وترك كما قاله ابن عباس وغيره لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وقيل لا تجب استتابة المرتد لانه مهدر الدم وقيل لا يقتل فورا اذا لم يتب بل يمهل ثلاثة أيام لاحتمال شبهة عرضت له فيسعى فى ازالتها والجواب عن ادلتهم المذكورة اما عن الاول والثانى فالآيتان ليس فيهما الا كفر مؤذيه عليه أفضل الصلاة والسلام وهذا محل وفاق أما كونه يقتل بعد التوبة والاسلام فلا دلالة فيهما على ذلك أصلا وعن الثالث والرابع وما شابههما مما ذكر فيهما وغيره انه لا دليل لهم فى ذلك أيضا لقيام الكفر بالمحكى عنهم مع الزيادة فى العناد فيه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه لا عصمة لاحد بعد دعواه الى الاسلام الا بالاسلام فكل من المذكورين مهدر الدم لانه دعى الى الاسلام ولم يسلم فقتله لذلك لا لمجرد سبه للنبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم ذكر صلى الله عليه وسلم لتميم فى قتل عقبة سببين كفره وافتراؤه عليه وقتل كعب بسببين ايذاء الله وايذاء رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على والزبير لقتل الكاذب عليه انما هو لتكذيبه مع كفره على ان هذا كذب فيه افساد وفتنة بين المؤمنين فيكون به قد حارب الله ورسوله وسعى فى الارض بالفساد فتحتم قتله لذلك لا لمطلق الكذب لانه بالاتفاق منا ومنهم لا يوجب القتل وقتل المرأة التى هجته انما هو لكفرها مع هجائها لا لهجائها فقط ومن ثم نقل عنها كانت تعيب الاسلام وتحرض على ايذائه صلى الله عليه وسلم (والحاصل) انه لا دليل لهم الا ان ذكروا صورة فيها ان مسلما طرأ عليه الكفر بسبب السب ثم رجع واسلم ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله حينئذ اذ هذا هو محل الخلاف دون ما ذكروه اذ لا نزاع بيننا وبينهم فى ان الكافر الاصلى اذا بلغته الدعوة وامتنع من الاجابة وحارب بيده ولسانه أو لم يحارب بالكلية مهدر الدم قطعا وكل ما ذكروه فى الثالث والرابع من هذا القبيل وبهذا يندفع قولهم فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من آذاه الى آخر ما قدمته عنهم ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مسلم لسبه بل عفا عمن قال من المسلمين هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ومن قال

اعـدل ومن قال أعطني من مال الله لا من مال أبيك وجدك ومن قال لنخرجن الاعز منها الاذل ونظائر ذلك كثيرة مشهورة على انه لو فرض انه قتـل مسلما بالسب لم يكن فيـه دليل لانا نقول بقتله أيضا لـكفره وانما الدليـل ان لو ورد قتل الساب بعد اسلامه بسبب سبه من غـير قبول لتوبته ولم يرد ذلك لا يقال سبه صـلى الله عليـه وسـلم حق له وحقوق العباد مبنية على المشاحة فـكيف جاز انا مع ذلك اسقاطه لانا نقول حقوقه صـلى الله عليه وسـلم تشبه حقوق الله تغليظا من حيث ان تنقيصـه كفر كتنقيص الله تعـالى فاتـكن مثلها تخفيفا من حيث ان الاسـلام يرفع تحتم قتل فاعل ذلك مع ان قوله تعـالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قـد سلف دليل ظاهر على ما قلناه فان قالوا انمـا يقتل حد الاردة قلنا فالدليل حينئذ قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا حينئـذ من دون ذلك لان الغرض انه حـد لا ردة فان قلت حد الزنا ونحوه لا يسـقط بالتوبة فالقياس ان هذا مثله قلت ذلك خارج عن القياس اذ الاصل في كل معصية ان تسقط بالتوبة الا ما استثنى كحد الزنا فلا يقاس عليـه لان ما خرج عن القياس لا يقاس عليـه ومنها انه ينبغي التنبه لما وقع في الشفاء نقـلا عن أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه ان من سب النبي صلى الله عليه وسـلم يقتل وان تاب فان هذا وهم منه على أصحاب الشافعي لاتفاقهم على عدم قتله في سب غير قذف وأما السب الذي هو قذف فجمهورهم كما قاله غير واحد من المتأخرين مرجحون لعدم قتله أيضا العموم قوله تعـالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سـلف ولقوله صـلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحـدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وقوله أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسـول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وقوله الاسلام يجب ما قبله ومن ثم نص الشافعي رضي الله تعالى عنه في الأم على ما يوافق ما مر عن الاصحاب الموافق لهذه الآية والاحاديث وعبارتها واذا ارتد القوم عن الاسـلام الى يهودية أو نصرانية أو مجوسـية أو تعطيل أو غـير ذلك من أصناف الكفر ثم تابوا حقنوا دماءهم بالتوبة واظهار الاسـلام انتهت فتأمل عموم قوله أو غـير ذلك قال الامام النجم بن الرفعة فقيـه المذهب وتلميذه التقي السـبكي وغيرهما وأصحابه متفقون على ذلك و يوافقه قول أبي بكر الفارسي فيما نقله عنه القاضي حسين اجتمعت الامة على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل حدا لان من سب النبي صلى الله عليه وسلم خرج عن الايمان والمرتد يقتل حدا فان تاب قبلت توبته ولا ينافيه قوله من قذف نبيا قتل حدا بعد توبته لان هذا في قذف نبي وليس كلامنا فيه ولان ما ذهب اليه في ذلك ضعيف كما قاله جماعة منهم حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى و بتقـدير صحته لا يصح قياس السب على القذف لانه يوجب الحد بمرة واحدة والسب الموجب للكفر لا يوجب تعزيرا بمرة واحدة بعد التوبة كالردة بغير السب فكان القذف أفحش من السب وأما ما قاله السـبكي من ان ساب

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان مشهورا قبل سبه له بفساد عقيدته وتوفرت القرائن على انه سبه قاصدا التنقيص يقتل ولا تقبل له توبة فهو مما انتحله مذهبا وارتضاه رأيا لنفسه معترفا بانه مع جملة مسائل أخرى خارج عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما صرح بذلك هو وكذا ابنه في طبقاته الـكبرى ومن ثم قال شيخنا زكريا سقى الله تعالى عهده لما سئل عمن سب النبي صلى الله عليه وسلم هل يقتل بذلك حدا وان تاب كما في الشفاء عن أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الفتوى على عدم قتله كما جزم به الاصحاب في سب غير قذف ورجحه الغزالي رحمه الله تعالى ونقله ابن المقري عن تصحيحهم في سب هو قذف لان الاسـلام يجب ما قبله ونقل قتله عن أصحاب الشافعي وهم بل هم متفقون على عدم قتله في الشق الاول وجمهورهم مرجحون له في الثاني انتهى ومنها افتى السـبكي رحمه الله تعالى فيمن قال القاضي يقضي والمفتي يهذي أي من الهذيان كما يدل عليـه الجواب الآتي فقال ما حاصله يخشى على قائل ذلك الـكفر لان الفتوى تبين حكم الله تعالى وأصلها تبيين المشكل والمفـتي بحق مبـين لحـكم الله تعالى وهو وارث النبوة والقاضي يفصل و يلزم بمقتضى الفتوى قال الله تعالى قـل الله يفتيكم في الـكلالة والله يقضي بالحق فـكل من المفتي أو القاضي بحق له أجر عظيم والمفتي أعـلى والقاضي تابع له لانه وان كان مجتهدا فتوى تابع لفتوى امامه فزعم ان المفتي يهذي مع اعتقاد ان فتواه صواب فيما أخبر به عن الله تعالى فهو كافر ومن أطلق تلك العبارة فانما هو لجهله بمعناها واعتقاده ان الفتوى لا الزام فيها وليس كذلك بل يلزم المستفتي الاخذ بها الا ان كان عنده ما هو ارجح منها وتصور اختـلاف بين مفت بحق وقاض كذلك انما هو لاختـلاف تصوير أو نحوه فان القاضي يبحث و يستـكشف أكثر من المفتي أما مفت أو قاض بغير حق فليس الـكلام فيه وما ذكره ان المفتي أعلى من القاضي فانما يتضح فيما أومأ اليه كلامه من ان القاضي تابع له ولو مجتهد فتوى أما بالنسبة لاصل منصب القضاء بحق ومنصب الافتاء بحق فالظاهر ان الاول أفضل لان فيه افتاء والزاما بالحـق وتحريا وتعبا أشـد مما في الافتاء فان المفـتي انما يتحرى في تحرير الحـكم والقاضي يتحرى فيه وفي مطابقة الصورة الخارجية له ولا يتم له ذلك الا بعـد مزيد تحر وفحص وتعب تام فـكان منصب القضاء أفضـل للاخبار الصحيحة المصرحة بان أفضل الاعمـال أشقها الا لعارض وعلى هذا يحمل قول من قال أفضل المراتب الامامة العظمى فالقضاء فالافتاء وافتى أيضا فيما نسب اليه مكفرا كذبا فطلب من شافعي ان يحكم بحقن دمه حتى لا يرفع لمالـكي بينة زور فيهدره ولا تقبل توبته فهل للشافعي ان يحكم بحقنه وعدم تعزيره وان لم يقم عنده بينة بذلك فقال ما حاصله الذي أراه انه اذا تلفظ بين يدي شافعي مثـلا بكلمة الاسلام وطلب منه الحـكم له بذلك وقد ادعي عليـه بخلافه جاز له الحـكم باسـلامه وعصمة دمه وعـدم تعزيره ولا يحتاج لاعترافه بمكفر لانه قد يكون بريا فالجاؤه للـكذب بذلك لا معـنى له بل لا يجوز أمره بذلك و يكفي في الحـكم استناده لما سمع منه من اسلامه و به يمتنع على المالـكي التعرض له لان اسلامه الآن

عصمة لدمه مقطوع به أما بفرض انه برىء فواضح أو انه فعل مكفرا فاسلامه ماح له فعصمته ثابتة قطعا والحكم بالحق حق ولا يقدح فى ذلك ان اسلامه الآن انشاء وشرط الحكم بصحته سبق مكفر لانه انما حكم بالعصمة وهى مستندة الى مقطوع به اسلامه المستمر أو المنشأ فلم يضر الشك فى تعيينه ولذلك نظائر منها مالو قال موكل فى شراء جارية بعشرين انما أمرتك بعشرة فانه يحلف وتقع الجارية ظاهرا للوكيل ويستحب للحاكم ان يرفق بالموكل حتى يقول للوكيل ان كنت أمرتك بعشرين فقد بعتكها بها أو بعتكها بها بلا تعليق فيقبل لتحل له باطنا بتقدير صدقه وافقنا المالكية على ذلك ولو طلب الوكيل حينئذ الحكم بصحة ملكه لها أجيب بلا شك فيحكم له بالملك وحل التصرف المترتب عليه لتحقق سببه اما بالشراء الاول أو الثانى وان كان مبهما لا بصحة الشراء الثانى لانه لم يتحقق سببه لاحتمال كذبه فيكون شراؤه الاول صحيحا حكما وجاز حكمه بذلك مع ابهام سببه فكذا فى مسئلتنا يحكم بالعصمة لتحقق سببها من الاسلام المستمر او المنشأ وانا ان نقول له هنا أيضا ان يحكم بصحة اسلامه و يفرق بينه وبين مامر من عدم الحكم بصحة الشراء الاول بان البيع يشترط لصحته أمور منها الملك ونحن شاكون فى ملك الموكل وحاكمون بملك الوكيل لها ظاهرا فلا يتصور مع ذلك الحكم بصحة الشراء الثانى للشك فى سببه وأما الاسلام فلا يتصور ان يقع غير صحيح اذا التلفظ بكلمة اما اقرار كلا اله الا الله الخ واما انشاء أو محتمل لهما كأشهد ان لا اله الا الله الخ ومعنى الاقرار الاخبار عن العلم بها ومعنى الانشاء معروف كالشهادة بين يدى الحاكم وبأى معنى فرض فهو اقرار صحيح وانشاء صحيح ومعنى صحته ترتب أثره عليه ومن آثاره عصمة الدم ووجوب ما قبله فاذا حكم القاضى بذلك فعناه انه يترتب هذه الآثار عليه وسبب الاحتياج الى حكمه ان الالفاظ التى يصير بها الكافر مسلما ذكرها الفقهاء وقسموا الكفار الى أقسام منهم من يصير ببعض الالفاظ مسلما ومنهم من يشترط فيه زيادة فحكم القاضى بالاسلام بالنسبة الى اللفظ الموجود معناه انه كاف فى صيرورته مسلما فيرفع الحكم الخلاف فى اشتراط لفظ آخر وفى منع اباحة دمه بشئ صدر منه وان جهل ولو لم يقصد القاضى رفع الخلاف وقلنا باشتراط قصده فى غير هذا لان الصورة انه ادعى عليه انه صدر منه ما ينافى الاسلام فالقاضى انما يحكم ليدرأ عنه القتل بما يراه ومنها لو شك هل طلق أو لا ثم له الرجعة فان راجع ثم قامت بعد ثلاثة أقراء بينة بانه كان طلق جاز للحاكم الحكم ببقاء العصمة مستندا الى مراجعته تلك وان كان حين الرجعة شاكا فى صحتها فكذا اذا ثبت هنا بعد الحكم بعصمة دمه بلفظه مكفر لا يلتفت اليه ويحكم بأنه ارتفع أثره بالاسلام بل لو شك هل طلق بلفظ الحرام أو بغيره فراجع وحكم القاضى ببقاء العصمة مستندا للرجعة ثم ثبت انه قال أنت حرام لم يكن للحنفى وان كانت الكنايات عنده بوائن أن يحكم عليه بذلك لان الشافعى منعه من ذلك بحكمه السابق وان كان عند الحكم شاكا هل خاطبها بلفظ الكناية لاستناده الى ثبوت العصمة فى

اعتقاده بالمراجعة بيقين سواء أطلق بصريح أم بكناية ومنها لو قال ان كان هذا الطائر غرابا فأنت طالق وان لم يكنه أنت طالق فطار وجهل فللحاكم الحكم بطلاقها لانه لازم على كل تقدير وان جهل عين سببه فلو علق بمختلف فى صراحته ولم ينو ورأى الحاكم انه صريح فحكم بالطلاق أو كناية فحكم ببقاء العصمة ثم بان انه غراب فليس لحاكم آخر الحكم بخلاف ذلك مستندا الى انه حكم قبل تيقنه أحد الطرفين اذ لو كان كذلك لم يتجه حكم أصلا وحصل الضرر ببقاء المرأة مع الجهل بالحال معلقة لا منكوحة ولا مطلقة واعلم انه لا يشترط قصد الحاكم رفع الخلاف فاذا حكم مستند الشئ وهناك مالو اطلع عليه لم يحكم كما اذا حكم ببينة خارج فظهر للداخل بينة وهو يرى تقديمها نقضه وان لم يره لم ينقضه ونظيره هنا لو حكم مالكى بعصمته مستندا للاسلام المستمر ثم ثبت عنده مكفر جاز له الحكم باهداره وكذا الغيره ممن يرى ذلك لان الحكم الاول انما كان لظن عدم مكفر بحيث ثبت بان بطلانه بخلاف حكم الشافعى فانه صحيح وان فرض وجود ذلك المكفر فليس هناك مالو اطلع عليه لم يحكم فالضابط أن كل حكم قارنه مالو علم به الحاكم لم يحكم ينقض على تفصيل فيه حكيناه فى مسألة الفرس وكل حكم قارنه مالو علم به حكم لا ينقض وبالجملة من ادعى عليه بكفر لم يثبت لو طلبه ظالم ليقتله فطلب من حاكم شافعى أن يحكم بعصمته فمن منعه يلزمه انه يمكن الظالم من قتله مع قدرته على انقاذه بمنعه ومنها لو انتزعت دار من داخل ببينة وحكم له بها ثم أقام الداخل بينة عنده نقض وقيل لا وقيل ان كان قبل التسليم فان أقامها عند حاكم آخر فان علم أن الحاكم الاول انما يحكم لعدم علمه ببينة الداخل فكذلك وان احتمل انه حكم ذهابا الى ترجيح بينة الخارج وهو من أهل الترجيح أو أشكل الحال لم ينقض على الاصح بل تقر فى يد المحكوم له فاذا كان هذا قول الاصحاب فيمن لم يقصد بحكمه منع ما هو متوقع ثبوته فكيف فى مسألتنا التى قصد الحاكم بحكمه عصمة المحكوم له عما نسب اليه ويتوقع ثبوته وهذه المسألة ينبغى أن تحرر ويعتنى بها فان الناس يحتاجون لها ولقد بلغنى عن ابن دقيق العيد انه ارتدت الشهادة عنده بحكم حنفى بعصمة دم من نسب اليه مكفر لينفذه فامتنع وأمر الشاهدين بأن يشهدا على المنسوب اليه ذلك بالاقرار به فذهبا اليه وشهدا على اقراره بما نسب اليه ثم حكم بعصمة دمه حكما مبتدأ وهذا منه اما احتياط أو لعدم نظر فى المسألة مع انى كنت أتبعه فى ذلك حتى نظرت فيها فوجدت الحق يقتضى أن ذلك ليس بشرط والحق أحق أن يتبع وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى مختصر المزنى رحمه الله تعالى لو شهد عليه شاهدان بالردة فأنكر قيل له ان أقررت بالشهادتين وتبرأت عن كل دين يخالف دين الاسلام لم يكشف عن غيره انتهى قيل أراد الكشف عما شهد الشهود من ردته وقيل الكشف عن باطن أمره لانا لا نطلع على افعال القلوب وعلى كل فقد صرح الاصحاب بأنهما لو شهدا عليه بالردة قبلا وان أنكر فعليه أن يسلم ولا يفيده اسلامه فى رفع الحكم بطلاق زوجته بردته قال ابن الصباغ ولا يفيده أيضا الحكم باسلامه فكلامهم سيما كلام ابن الصباغ صريح فى الحكم باسلامه

فيشهد لما قلناه شمول كلامهم للمعمول المختلف فيه كالمجمع عليه نعم الحكم باسلامه فقط لا يرفع الخلاف لان المالكي يقبله للعدل لا للكفر بخلاف الحكم بعصمة الدم انتهى المقصود من كلام السبكي وفيه مناقشات لا يحتملها هذا الكتاب فالأولى ان لم يكن هو المتعين رعاية ماقدمه عن ابن دقيق العيد نعم قال الغزالي في أدب القضاء وتبعه شيخنا في مختصره قال ابن العاص قال الشافعي اذا ادعى على رجل انه ارتد وهو مسلم لم أكشف عن الحال وقلت له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وانك برىء من كل دين مخالف دين الاسلام انتهى فقول بعض القضاة لمن ادعى عليه بذلك أو جاء بنفسه يطلب الحكم باسلامه بلفظ ما قلت غلط انتهى كلامهما وهو يوافق بعض ماذكره السبكي الا أن يقال الحكم بالاسلام غير الحكم بعصمة الدم الذي الكلام فيه وقالا أيضا شهدوا بكفره وفصلوه فقال أنا مسلم لم يكف حتى يتلفظ بالشهادتين و يتبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام ولا يشترط أن يقر بالكفر ثم يسلم (وسئل) السبكي أيضا عن حكم الساحر وما يجب عليه وما ورد فيه من الاحاديث فأجاب من العلماء كمالك وأحمد من يقول بقتله مطلقا وان تاب كالزنديق وعند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انما يكفر ان تكلم بكفر أو اعتقد أن كوكبا يفعل بنفسه أو انه يقدر على قلب العين و يقبل توبته ولا يثبت اعتقاده ذلك الا باقراره كـكونه قتل بسحره و يقتص منه بشرط ه وما عدا ذلك يعزر ودليلنا الخبر الصحيح لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان أي كما في الحالة الأولى وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير نفس أي كما في الحالة الثانية والحالة الثالثة لا قتل فيها بنص هذا الحديث لانها ليست احدى الثلاث ولم يصح حديث يقتضي قتله وخبر حد الساحر ضربه بالسيف ضعفه الترمذي وجعله موقوفا فهو قول صحابي ولم يقتل صلى الله عليه وسلم لبيدا اليهودي الذي سحره والآثار عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين مختلفة فعن عمر رضي الله تعالى عنه اقتلوا كل ساحر وساحرة وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اقتلت جارية سحرتها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها باعت جارية سحرتها وجعلت ثمنها في الرقاب وحمل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فعل عمر و بنته على سحر فيه كفر وفعل عائشة على مالا كفر فيه واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث واذا اختلفت الصحابة اتبع أشبههم قولا بالكتاب والسنة وكف القتل عمن لم يكفر ولا زنى ولا قتل أشبه بهما (وقد سئل) الزهري شيخ الامام مالك رضي الله تعالى عنهما عمن سحر من أهل العهد يقتل قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر فلم يقتل من سحره وكان من أهل الكتاب وسئل السبكي أيضا عمن قال ما أعظم الله فقيل له لا يجوز فأجاب بما حاصله يجوز ذلك قال تعالى أبصر به أي الله وأسمع أي ما أبصره وما أسمعه فمعنى ما أعظمه انه تعالى في غاية العظمة ومعنى التعجب من ذلك انه حارت فيه العقول فالقصد الثناء عليه بالعظمة او اعتقادها له وكلاهما سائغ وموجبهما أمر عظيم يصح أن يراد بما أعظمه و بلغني عن شيخنا أبي حيان انه

كتب بعدم الجواز فنظرت فرأيت ابن السراج قال حكيت ألفاظ من أبواب مختلفة مستعملة بحال التعجب نحو ما أنت من رجل وسبحان الله ولا اله الا الله وكاليوم رجلا وسبحان الله من رجل ورجلا وحسبك بزيد رجلا ومن رجل والعظمة لله من رب وكفاك زيد رجلا فقوله العظمة لله من رب دليل لجواز التعجب في صفات الله تعالى وان لم يكن بصيغة ما أفعله وافعل به ومن جهة المعنى لا فرق من حيث كونه تعجبا وحكى ابن الانباري عن الكوفيين أن ما أحسن زيدا اسم عندهم لا فعل تقديره شيء أحسن زيدا خلافا للبصريين لادلة منها قولهم ما أعظم الله ولو كان التقدير ماذكر وجب أن يقدر هنا شيء أعظم الله والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل وقال الشاعر ما أقدر الله و يلزم من قال انه فعل أن تقديره شيء أقدر الله والله تعالى قادر لا بجعل جاعل وأجاب البصريون بأنه لا محذور أن التقدير شيء أعظم الله أي وصفه بالعظمة كما تقول عظمت عظيما والشيء اما من يعظمه من عباده واما مايدل على عظمته وقدرته من مصنوعاته أو ذاته تعالى أي انه أعظم لذاته لا لشيء جعله عظيما فرقا بينه و بين غيره وحكي أن بعض أصحاب المبرد قدم من البصرة الى بغداد فحضر حلقة ثعلب فسئل عن هذه المسألة فأجاب بجواب أهل البصرة وهو أن التقدير شيء أحسن زيدا فأوردوا عليه ما أعظم الله فالتزمه فيه فانكروا عليه بأنه عظيم لا بجعل جاعل وسحبوه حتى قدم المبرد فوافقه وبان قبح انكارهم عليه وفساد ماذهبوا اليه وقيل قولنا شيء أعظم الله بمنزلة الاخبار بأنه عظيم لا لشيء جعله عظيما لاستحالته وقول الشاعر ما أقدر الله فهو وان كان لفظه لفظ التعجب فالمراد به المبالغة في وصفه بالقدرة كقوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا بلفظ الامر وان لم يكن في الحقيقة أمرا وان شئت قدرته تقدير ما أعظم الله على مابينا انتهى كلام ابن الانباري وهو نص صريح في المسألة وناطق بالاتفاق على صحة هذا اللفظ فانه غير مستند وانما اختلفوا هل يبقى على حقيقته من التعجب و يحتمل الاوجه الثلاث التي ذكرها أو يجعل مجازا عن الاخبار وأما انكار اللفظ فلم يقل به أحد والاصح انه باق على معناه من التعجب وتأويل الشيء على ماذكر وذكر أبو الوليد الباجي في كتابه السنن أدعية منتخبة من غير القرآن من جملتها ما أحلمك على من عصاك وأقربك ممن دعاك وأعطفك على من سألك وروى ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن جده أبي بكر رضي الله تعالى عنهم أن بعض سفهاء قريش حثا على رأس أبي بكر ترابا فمر به الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل فقال ألا ترى ما فعل هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك فقال أبو بكر أي رب ما أحلمك ولو لم يكن هذا الا عن القاسم لكفى فضلا عن روايته عن جده وان كانت مرسلة وفي الكشاف في ذا الجلال والاكرام معناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه أو الذي يقال له ما أجلك وما أكرمك وفيه في ابصر به واسمع انه جاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان أمره تعالى في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك ألطف الاشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها

جسما وا كنفها جرما و يدرك البواطن كما يدرك الظواهر وفيه فى حاش لله ما هذا بشرا المعنى تنزيه تعالى من صفات النقص والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله وذكر أبو محمد عبد الله بن على بن اسحاق الصيمرى فى كتابه التبصرة والتذكرة فى النحو فى ما أعظم الله أى شئ أعظمه وفسر الشئ بنحو مامر عن ابن الانبارى ومنعه ويجوز أن يكون ذلك الشئ هو الله عز وجل فيكون لنفسه عظيما لا لشئ جعله عظيما قال ومثل هذا مستعمل كثيرا فى كلام العرب كما قال الشاعر نفس عصام سودت عصاما * انتهى وقال نحو ذلك أيضا ابن الدهان سعيد بن المبارك فى شرح الايضاح بفسر ما أعظم الله شئ أعظمه وفسر ذلك الشئ بنحو مامر عن ابن الانبارى وقال المتنبى * ما أقدر الله ان يخزى خليقته * وأقره عليه الواحدى فى شرحه وتبع السبكى على ذلك الولى أبو زرعة فقال فى فتاويه لا نعلم أحدا من معتبرى العلماء رضى الله تعالى عنهم منع اطلاق هذا اللفظ أى ما أعظم الله ما أحلم الله وهو لفظ دال على تعظيم الرب جل جلاله وتفخيم شأن صفاته العلية فلا مانع من اطلاقه وفى التنزيل أبصر به وأسمع ثم حكى عن قتادة انه قال لا أحد أبصر من الله ولا أسمع وقد ورد اطلاق صيغة التعجب فى حق الله تعالى فى السنة أيضا فالمانع لذلك ان كان استناده الى ان أهل العربية يقدرون فى مثل هذا من التعجب شئ صيره كذا فمثل هذا لا يستعمل فى حق الله تعالى فهذا التقدير غير لازم ولا مطرد فقد يمتنع لمانع واذا كان أصل وضع اللفظ فى اللغة للتعظيم فلا يمنع منه لاجل ذلك التقدير ولا تمشى ألفاظ الناس على دقائق أهل العربية التى لا دليل عليها على انه يمكن تقدير ما يوافقهم بما لا نكار فيه من غير اخلال باللائق بالرب جل جلاله بان يقدر شئ وصفه لذلك وهو اما نفسه أو من شاء من خلقه ولا يقدر شئ صيره كذلك وأفتى السبكى أيضا فيمن سئل عن شئ فقال لو جاء جبريل ما فعلته بانه لا يكفر لان هذه العبارة تدل على عظمة جبريل عنده وأبو زرعة فيمن قال لآخر سألتك ان تهجرنى فى الله فقال هجرتك لا لف الله بان مقتضى هذا اللفظ تعدد الآلهة وذلك كفر صريح ان أراده ضربت عنقه ان لم يتب فان ادعى تأويلا يصرفه عن الكفر فان أراد أسباب الهجرة التى هى لاجل الله فكانه قال هجرتك لا لف سبب لله تعالى فاطلق السبب على المسبب له قبل ذلك منه بيمينه لاحتمال اللفظ له أو قال هجرتك ألف هجرة لله فذلك مما يحتمله اللفظ بتأويل فيقبل أيضا حقنا للدم بحسب الامكان ولا سيما ان كان القائل لذلك ممن لا يعرف بعقيدة سيئة لكن يؤدب على اطلاق هذا اللفظ لبشاعة ظاهره وأفتى شيخنا زكريا الانصارى سقى الله عهده فى اثنين تخاصما فقال أحدهما للآخر است مثلك ادخل الى الحكام واعمل فضولى ولو أردت ذلك لدخلت اليهم وتفوضلت وكفرت الفى كفر فهل يكفر بذلك أو لا فاذا يلزمه بانه يكفر بذلك الا ان يريد غير الكفر من أنواع الايذاء فلا يكفر لكنه ارتكب محرما فيلزمه التعزير البالغ الرادع له ولامثاله عن مثل ذلك و بان من تلفظ بالشهادتين بالعجمية وهو يحسن

العربية لا يكون مسلما بذلك كنظيره فى تكبيرة الاحرام * حرمنا الله تعالى على النار وجعلنا من جملة أوليائه المقربين الابرار وأجارنا من سائر محن الدنيا والدين وأدام لنا رضاه الى ان نفوز بشهوده فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن علينا بالاخلاص وبالنجاة من سائر العلائق حين لا مناص ونفع بما ألفناه الخاصة والعامة وتقبله من فضله لنرى من آثاره غاية الراحة من أهوال الحاقة والطامة انه كريم كريم وأرحم رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ الله لم يكن ماشاء الله لا قوة الا بالله على هذا التأليف وغيره من دينى ونفسى وسائر آثارى والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته كما صليت وباركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

بحمد الله تم طبع هذا الكتاب الذى صغر حجمه وكثر نفعه لدى أولى الالباب
فهنيئا لمن أتقنه واجتنب القواطع وعض على دينه بالزواجر والروادع وقد
التزم طبعه بالمطبعة الوهبية البهيه احدى المطابع المصريه المكرم
الشيخ عبد الله الباز سلك الله بنا وبه سبيل المفاز مصححا بقلم
المتوسل بالنبى الامجد محمد البابيسى بن محمد وذلك
فى أواسط ذى الحجة الحرام ختام عام ١٢٩٢
اثنين وتسعين ومائتين بعد الألف من
هجرة من تحلى باكمل وصف صلى
الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وشرف
وكرم
تم